السبت 9 أيلول 2017
العدد 3270 السنة الثانية عشرة
samedi 9 septembre 2017 nº 3270 12ème année

32 صفحة
1000 ليرة

الأخبار
al-akhbar

www.al-akhbar.com

كلمات

- كايت ميليت... نهاية امرأة راديكالية
- فروغ فرخزاد... ندبة في جسد الشعر الفارسي الحديث
- بشمن وفولتسنغر: «فوتبول ليكس»

بري لـ«الأخبار»: لن أقبل بغير التسجيل المسبق للمقترعين [2]

اتفاقية التعاون العسكري بين البلدين «نائمة» في اللجان النيابية

الحريري يفتح صفحة جديدة مع موسكو؟ [2]

السياحة الدينية في الأردن

نعم لإسرائيل... لا لغيرها

[14 ـ 15]

فيما يعتزم الأردن زيادة الضرائب ولا يستفيد من فتح البلاد أمام الإسرائيليين، يرفض النظام الدعوات إلى تنظيم سياحة دينية تسهم في تخفيف حدّة الأزمة، بسبب الضغوط السلفية (أ ف ب)

دراسة

صناعة النفط في لبنان: **تنازلات على حساب الدولة**

6

سوريا

الجيش يتقدم لكسر حصار شرق دير الزور

12

الأزمة الخليجية

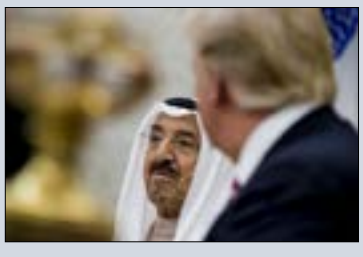

تميم يتواصل مع ابن سلمان: **لنجلس إلى طاولة واحدة!**

13

المشهد السياسي

الانتخابات النيابية في مهبّ الريح!

بري لـ«الأخبار»: لن أقبل بغير التسجيل المس

يزداد الحديث عن المخاطر التي تطال إجراء الانتخابات النيابية المقبلة، مع الخشية من عدم القدرة على تنفيذ الاستحقاق في موعده في ظلّ الخلافات. «التسجيل المسبق» عقدة بارزة أمام العملية الانتخابية، ومع ذلك، لا تقارن بالتباينات التي لم تظهر بعد بين الكتل السياسية

مع إقفال ملفّ التهديد الإرهابي انطلاقاً من الجرود الشرقية اللبنانية، بدأت الانتخابات النيابية المقبلة تتصدّر المشهد السياسي اللبناني، في ظلّ الانقسام الذي يعصف بين الكتل السياسية، ويتمثّل في اختلاف وجهات النظر بين أعضاء اللجنة الوزارية المكلّفة ببحث كيفية تطبيق قانون الانتخاب.

> وإذا كانت غالبية الأطراف لا ترى خطراً في مرور مهلة صدور

الاقتراع بالبطاقات البيومترية يتطلّب إصدار مليون واحدة شهرياً

> مرسوم تشكيل هيئة الإشراف على الانتخابات في موعده المفترض، أي قبل 17 أيلول الحالي، فإن العقبات التي تقف في وجه تطبيق القانون الجديد تضع الاستحقاق الانتخابي بأسره في عين العاصفة.

الجلسة الثالثة للجنة الوزارية أوّل من أمس بدت نذير شؤم على إمكانية إجراء الانتخابات النيابية في موعدها. فالانقسام كان سيّد الموقف بين ممثّلي الكتل البرلمانية من الوزراء، وجرى الحديث فيها بشكل واضح عن الصعوبات التي تواجهها وزارة الداخلية في المدّة المتبقية قبل الموعد، لتنفيذ الإجراءات اللازمة لإجراء الانتخابات في أيار المقبل.

حتى إنه وصل الأمر بالوزير علي حسن خليل إلى القول داخل اللجنة، إنه بات مقتنعاً بأن وزارة الداخلية ستعجز عن تسليم البطاقات الممغنطة، في حال استمر الانقسام على حاله ولم يتمّ التوصّل إلى صيغة منطقية لآلية الاقتراع. غير أن الانقسام الأبرز الآن لا يزال يتمحور حول مبدأ التسجيل المسبق للناخبين في حال أرادوا الاقتراع خارج مكان القيد. ومع أن هذا البند يزداد تعقيداً، مع انقسام الكتل إلى فريقين، إلا أنه يبدو أقلّ الأزمات، أمام ما يُعِدّ له كلّ من التيار الوطني وحركة أمل من مطالب لتعديل القانون، لا سيّما مسألة احتساب نسب الصوت التفضيلي على أساس الأقضية أو الدوائر الصغرى.

وينص اقتراح التسجيل المسبق على أن يبادر الناخب، قبل نهاية العام الذي يسبق إجراء الانتخابات، إلى إبلاغ وزارة الداخلية بالمكان الذي يريد التصويت فيه. مثلاً، إذا كان ناخب من الشوف يسكن في كسروان، يمكنه طلب الاقتراع في مركز قريب من مكان سكنه، بدل التوجه إلى بلدته يوم الانتخابات. وإذا تجاوز عدد الناخبين الشوفيين في كسروان رقماً معيناً، تخصّص لهم وزارة الداخلية قلم اقتراع حيث يقطنون، ليشاركوا في انتخاب نواب دائرة الشوف ـ عاليه. وفي هذه الحالة، تُشطَب أسماء هؤلاء الناخبين من لوائح الشطب في بلداتهم، لتوضع على لوائح شطب تمكّنهم من الاقتراع في المركز الذي خصّصته لهم الوزارة.

وبحسب معلومات «الأخبار»، فإن مسألة التسجيل المسبق يعارضها التيار الوطني الحرّ وتيار المستقبل، بينما يتمسّك بها كل من حزب الله وحركة أمل والقوات اللبنانية. وإذا كان موقف التيار الوطني الحرّ، وعلى لسان الوزير جبران باسيل، مبرّراً بأن «مزاج الناخب يتحدّد قبل عشرة أيام، ولذلك علينا ترك الحرية

في مأتم رسميّ في وزارة الدفاع، شيّع لبنان أمس العسكريين الشهداء الذين اختطفهم تنظيم «داعش» من عرسال، في الثاني من آب عام 2014. وبعد مرور موكب التشييع في ساحة رياض الصلح، جرى دفن الشهداء كلٌّ في بلدته.

قضية اليوم

اتفاقية التعاون العسكري بين البلدين «نائمة» في اللجان النيابية

هل يفتح الحريري صفحة جديدة مع موسكو؟

فراس الشوفي

لا تقارن زيارة الرئيس سعد الحريري غداً الأحد لموسكو بزياراته السابقة. ومع أن الحريري يزور العاصمة الروسية بصفته رئيساً للحكومة هذه المرّة، إلّا أن الظروف الدولية والإقليمية وعلاقة المملكة السعودية نفسها مع روسيا تغيّرت، وبات التسليم بالدور الروسي على شاطئ المتوسّط أمراً محتوماً، تماماً، كما ثبّت الميدان السوري شرعية الحكومة السورية وحكم الرئيس بشّار الأسد على المساحة الأوسع من البلاد.

وما لا يمكن تجاهله هذه المرّة هو أن التسوية الإقليمية التي تتّضح معالمها يوماً بعد يوم، والتي أفضت إلى تحوّل في مواقف الدول المحيطة بسوريا برعاية روسية، لا سيّما الأردن وتركيا لناحية الاعتراف العلني أو المبطّن بشرعية الأسد، لا يمكن أن يبقى لبنان خارجها، ويبقى فريق الحريري مصّراً على موقفه الذي بات متقدّماً على المواقف الخليجية.

مصادر دبلوماسيّة روسيّة أكّدت لـ«الأخبار» أن «موسكو تلمس التحوّلات الخليجية تجاهها، على الرغم من المواقف الأميركية المعترضة»؛ فبعد التواصل القطري المتقدّم، على خلفيّة الخلاف القطري ـ السعودي، تنتظر موسكو زيارة وليّ العهد السعودي محمد بن سلمان، الذي من المتوقّع أن «يسمع نصائح روسية بضرورة إعادة فتح الخطوط مع الأسد، لما فيه مصلحة السعودية وسوريا ومصلحة إنجاح مهمّة مكافحة الإرهاب».

وعدا عن التفاهمات والمداخلات التي طُلب من الوزراء المرافقين للحريري تقديمها أمام رئيس الحكومة الروسية ديمتري مدفيديف، فإن الحيّز السياسي وأزمة النازحين السوريين والملفّ السوري، ستأخذ مساحة من النقاش، إن كان مع مدفيديف، أو في اللقاء المرتقب مع الرئيس فلاديمير بوتين. وتقول المصادر الدبلوماسية إن الحريري لن يسمع موقفاً مغايراً في موسكو عمّا يقوله الروس في العلن. وهذه المرّة، «سيكون ترميم العلاقات اللبنانية ـ السورية الرسمية في أولوية النصائح الروسية للحريري، لما فيه خير لبنان ولضرورة حلّ أزمة النازحين». إلّا أن بعض المحيطين بالحريري يروّجون أن رئيس الحكومة سيسعى إلى تعديل الموقف الروسي من الأسد، بعد أن روّجوا خلال الأيام الماضية، بعد عودة الحريري من باريس، أن الرئيس الفرنسي إيمانويل ماكرون وعد رئيس الحكومة برحيل الأسد في غضون ستّة أشهر خلال «المرحلة الانتقالية»... في تكرار لرهانات خاسرة!

يتلقّف الروس الإيجابية التي يتعامل بها العهد الجديد مع موسكو، والتي تُوِّجت بزيارة وزير الدفاع يعقوب الصراف قبل أسبوعين، ومشاركته في «منتدى الجيش الروسي 2017». تركت زيارة الصّراف أثراً طيباً في العاصمة الروسية لدى المسؤولين العسكريين والسياسيين الروس. فوزير الدفاع، الذي عكس إيجابية موقف عون من روسيا خلال لقاءاته، جهد لدراسة آليات تعزيز التعاون العسكري بين البلدين، وأمضى أيام رحلته الثلاثة متنقّلاً بين مصانع الأسلحة ومقار الشركات المعنية بالتصنيع، واضعاً أمام المؤسسة العسكرية الروسية حاجيات الجيش اللبناني، من الدبابات والصواريخ والمدافع المتعدّدة المديات، والرشاشات

ـبق للمقترعين

تصوير
هيثم الموسوي

للناخبين للاختيار يوم الاقتراع بين الاقتراع في أماكن قيدهم أو في أماكن سكنهم أو في الأقلام المركزية في بيروت»، فإن موقف تيار المستقبل ليس مفهوماً، سوى من باب دعم موقف العونيين.

وهذا الاستغراب سجّله رئيس المجلس النيابي نبيه برّي أمس، الذي قال لـ«الأخبار» إن «مبدأ التسجيل المسبق هدفه تنظيم الانتخاب، وهو قد يكون سبباً إضافياً في حال غيابه لخسارة تيار المستقبل. وأنا لا أجد مبرّراً لرفض المستقبل له سوى مسايرة التيار الوطني الحرّ». لكنّ برّي الذي بات يشعر بأن «هناك من يريد وضع عراقيل بهدف تطيير الانتخابات»، أكّد أنّه «لا أقبل إلّا بالتسجيل المسبق، وهذا ليس مصلحة لأحد معيّن، بل طريقة لتنظيم الانتخابات. ولن أقبل بإلغائه حتى لو طارت الانتخابات برمّتها».

وتشرح مصادر وزارية شاركت في الجلسة أن عدم وجود التسجيل المسبق لا يسمح بتحديد عدد الناخبين في الأقلام المركزية أو في أقلام المناطق والقرى، وبالتالي لا يسمح بتحديد عدد رؤساء الأقلام ولا عدد اللوائح المطبوعة مسبقاً، والتي تكلّف الواحدة منها دولاراً واحداً. وهذا أيضاً يُجبر وزارة الداخلية على إجراء ربط تقني بين 7 آلاف مركز انتخابي، أي 7 آلاف «جهاز قراءة إلكتروني للناخبين»، موصولة بقواعد بيانات مركزية في المناطق، تكون موصولة بدورها بقاعدة بيانات مركزية في وزارة الداخلية. وهذه العملية ستكلّف الدولة عشرات ملايين الدولارات، من دون سبب.

أمّا بالنسبة إلى البطاقة البيومترية، فليس محسوماً بعد إن كان سيتمّ اعتماد بطاقة ممغنطة مخصصة للانتخابات فقط، أم بطاقة بيومترية تحمل معلومات كاملة عن المواطنين وتستعمل لاحقاً كبطاقة هوية. إلّا أن الثابت هو أن عدد البطاقات البيومترية المطلوب إنتاجها يصل حدّ 3 ملايين و800 ألف بطاقة. وتقول المصادر إن وزير الداخلية نهاد المشنوق قال إن المطلوب لإصدار هذا العدد إنتاج حوالى مليون بطاقة شهرياً، أي حوالى 40 ألف بطاقة يومياً، في ماكينة عمل لا تتوقّف 24 ساعة في اليوم. على أن تقديم الطلبات للبطاقات البيومترية يجب أن يبدأ بداية تشرين الأول حتى نهاية العام الحالي، وهو ما يبدو بالنسبة إلى أكثر من مصدر في اللجنة أمراً مستحيلاً، وخاصة أن مئات آلاف المواطنين اللبنانيين لم يحصلوا بعد على بطاقات هوياتهم، رغم مرور أكثر من عشرين عاماً على بدء عملية إصدارها.

الجيش إلى الحدود الشرقية

وفيما أقام الجيش احتفالاً تكريميّاً للشهداء العسكريين في اليرزة وشيّعت جثامين الشهداء بعده في مناطقهم، عقد المجلس الأعلى للدفاع اجتماعاً مهمّاً في قصر بعبدا برئاسة رئيس الجمهورية ميشال عون، كُلّف خلاله الجيش بـ«اتخاذ التدابير اللازمة لانتشار أفواج الحدود البرية (على الحدود الشرقية) ورفع الاقتراحات لتأمين جميع المستلزمات العسكرية واللوجستية بأقرب وقت ممكن». كذلك جرى تكليف وزير الخارجية جبران باسيل بتقديم شكوى إلى مجلس الأمن الدولي، بسبب خرق العدو الاسرائيلي الأجواء اللبنانية واستعمالها لقصف الأراضي السورية، بعد الغارات المعادية الأخيرة على مركز البحوث العلمية في منطقة مصياف السورية.

وبعد تقويم نتائج العملية العسكرية في الجرود، عرض رئيس الجمهورية التكليف بإجراء تحقيق في ما خصّ ظروف خطف العسكريين وأسرهم وقتلهم، حيث أشار وزير العدل سليم جريصاتي إلى أن «التحقيق سوف يتناول العناصر الجرمية لتفادي أيّ اتهام سياسي».

وفي السياق ذاته، دعا رئيس الحكومة السابق تمام سلام إلى «ضرورة جلاء كل الحقائق في قضية العسكريين الشهداء، وفتح التحقيق على مصراعيه ورفع السرية عن محاضر جلسات مجلس الوزراء ليتسنّى للبنانيين، وفي مقدمتهم عائلات الشهداء، الاطلاع عليها، حتى لا تصير أضاليل اليوم كأنها حقائق الأمس».

(الأخبار)

شكر المقاومة

حسن عليق

مشهد وزارة الدفاع أمس بدا شبيهاً بما حدث في مطار بيروت الدولي قبل نهاية كانون الثاني 2004. حينذاك، وقف أركان الدولة ليستقبلوا الأسرى المحررين من المعتقلات الاسرائيلية، نتيجة صفقة تبادل بين حزب الله وحكومة العدو. الفارق الأساسي بين المشهدين أن المحتفى بهم أمس كانوا، جميعاً، شهداء. عام 2004، حررت المقاومة 23 أسيراً لبنانياً وسوريَّين وليبي و3 مغاربة و3 سودانيين و400 فلسطيني وأسير ألماني، واستعادت رفات 59 شهيداً لبنانياً. أما في اليرزة، فشهداء أتمّت الدولة واجبها تجاههم... بعد العثور على جثامينهم. المشهد كان ليكون كاملاً لو أن السلطة سبق أن دافعت عن جنودنا حيث كانوا، وأمّنت لهم ما يقيهم شر الاختطاف، ثم عملت بجدّ لتحريرهم بعد ارتكاب الجريمة بحقهم. الانتقاد هنا يصبح بلا جدوى. هكذا هو النظام في لبنان، لا يقيم أيّ وزن للبشر أحياء. بقعة الضوء الوحيدة تصدر عن المقاومة، التي أعادت الاعتبار لواحدنا، حياً كان أو شهيداً. لا أسرى يُتركون في السجون والمعتقلات. ولا جثامين تُدفن في مكان مجهول لتبقى جروح قلوب الأحبة مفتوحة. أينما كانت، فستعمل المقاومة على تحريرها. السلطة تحتفي بنا شهداء، عندما تكون قضية الشهداء «ربّيحة». والحديث عن السلطة لا يعني التعميم. فثمة من المسؤولين مَن لا ينظر إلى الأمور بهذه الطريقة. إلا أن نظرتهم تبدو أقرب إلى رأي شخصي لم يتحوّل بعد إلى سياسة عامة.

وبين اليرزة أمس ومطار بيروت يوم 29 كانون الثاني 2004، فارق جوهري إضافي. قبل 13 عاماً، أقرّت الدولة بما للمقاومة من فضل. أما يوم أمس، فأصرّت السلطة على إبقائها خارج الصورة، رغم أن كل ما في المشهد من إيجابيات كان للمقاومة الدور الأكبر في إنجازه. مصير الجنود الشهداء كان سيبقى مجهولاً لولا جهد المقاومين. ليس المقصود هنا سلب الجيش حقه. على العكس من ذلك. فثَبْت الحقوق أجدى للمؤسسة العسكرية من اختراع الأوهام. وأكثر ما يحزّ في النفوس ألا يخرج من يشكر المقاومة علناً. من اعترفوا بفضلها إنما فعلوا ذلك بصفتهم حلفاءها. أما السلطة، فناكرة للواقع وللجميل. ليس المطلوب التصاق الدولة بالمقاومة. لكن الواجب يقتضي ألا يكون الخطاب مناقضاً للواقع: قاتَل جنود الجيش وضباطُه، وأسهموا في صنع التحرير الثاني، جنباً إلى جنب مع المقاومين. والأخيرون لا يطلبون من الدولة شكراً ولا اعترافاً بالفضل. هم أصلاً ما عادوا يتوقّعون من السلطة سوى ما يُخجِل. أن تشكر الحكومة المقاومين لا يزيدهم رفعة، ولا يمنحهم شيئاً يفتقدونه. شكر المقاومين، والاعتراف بفضل الشهداء والجرحى وعائلاتهم، تعبيران عن الإقرار بما بين أيدينا من قدرة. شكر المقاومين لا يعدو كونه احتراماً للذات، وهو بذلك نقيض، شخصي وسياسي، لصفات أكثرية من يحكمون بلادنا.

المتعدّدة الأصناف والأسلحة المضادة للدروع والذخائر المتنوّعة. ويمكن القول إن زيارة الصّراف مسحت «السواد» الذي خلّفه وزير الدفاع السابق سمير مقبل في العلاقة بين لبنان وروسيا، والذي ترك أثراً سيّئاً حتى على مستوى البروتوكول، بعد تغيّبه عن عشاء رسمي دعاه إليه وزير الدفاع الروسي سيرغي شويغو. ومن نتائج زيارة الصرّاف، قرار وزارة الدفاع الروسية تزويد لبنان بهبة عسكرية تصل خلال أسابيع، وتتضمّن ملايين الذخائر والقذائف والأعتدة العسكرية.

وفي مقابل ودّ الرئيس عون والصرّاف وعلاقة الرئيس نبيه برّي بروسيا وزيارة «التكفير عن الخطايا» التي قام بها النائب وليد جنبلاط إلى موسكو، يتلمّس الروس أيضاً إيجابية يبديها الحريري.

إلّا أن هذه المبادرة تبقى ناقصة، مع المعلومات التي تصل إلى الروس عن أن نوّاب تيار المستقبل هم المسؤولون عن عرقلة اتفاقية التعاون العسكري بين البلدين، والتي لا تزال محتجزة في أدراج لجنة الدفاع النيابية منذ عام 2012. وتقول مصادر المجلس النيابي إن «اتفاقية التعاون العسكري حالما تخرج من اللجان، يضعها الرئيس نبيه برّي على جدول أعمال الهيئة العامة، وعندها لا تناقش وتحوّل فوراً إلى التصديق من قبل النوّاب، لكن الخلاف عليها لا يزال في لجنة الدفاع التي يرأسها النائب سمير الجسر». كذلك فإن العقود العسكرية التي وُقّعت بين لبنان وموسكو لم تنفّذ ولم تسدّد قيمتها حتى الآن، علماً بأنه «كان من المفترض أن تدفع من هبة المليار دولار السعودية». وفيما دُفع حوالى نصف مليار لأطراف أخرى تسديداً لأسلحة تم شرائها من دول أوروبية من الولايات المتحدة الأميركية لمصلحة الجيش والأمن العام وقوى الأمن الداخلي، يتذرّع المعنيون بأن عدم دفع الأموال لروسيا سببه عدم القدرة على تحويل الأموال بسبب العقوبات الأميركية على روسيا الاتحادية. وهو أمر مثيرٌ للسخرية عند المسؤولين الروس، ويسألون: «هل جرّبوا أن يدفعوا لنا نقداً ولم نقبل؟».

> **قوى الأمن الداخلي تستثني السلاح الروسي من مناقصاتها!**

وفي حين يقول أحد المراجع الأمنيين إن «العلاقات العسكرية مع روسيا سوف تتحسّن وقد يحصل شيء مهمّ في زيارة رئيس الحكومة»، ثم يضيف ممازحاً «إن سمح الأميركيون بذلك»، تعرض مصادر روسية مثالاً حول عدم رغبة اللبنانيين في التعاون، هو دفتر شروط خاص بتلزيم أسلحة وذخائر لصالح المديرية العامة لقوى الأمن الداخلي، بتاريخ 30 أيار 2017، إذ يحدّد دفتر الشروط بلد المنشأ لشراء 2000 مسدس دول أوروبا الغربية والولايات المتحّدة الأميركية، متجاهلين المصدر الروسي. ولدى سؤال المرجع الأمني عن سبب استثناء المسدّسات الروسية في دفتر الشروط، يردّ بالقول إن «المسدسات الروسية لا تقارن بجودة المسدسات الأميركية والغربية عموماً، وهذا هو السبب، وعندما نريد أن نشتري قنّاصات، سنشتري من روسيا»!

تقرير

ضغوط سعودية على الكويت: منع اعتماد السفير

من البوابة الخليجية، تُحاول السعودية ليّ الذراع اللبنانية. لا يريد حُكّام المملكة «السماح» بتعيين سفير لبناني «شيعي» في الكويت، من دون أن يرفع الجانب اللبناني ولا الكويتي الصوت اعتراضاً على هذه التوجه، فيما يفترض، منطقياً وسياسياً، أن يتم التعامل مع الدبلوماسي بوصفه سفير الدولة لا الطائفة

(هيثم الموسوي)

ليا القزي

كلّ المعطيات توحي بأنّ المملكة العربية السعودية حسمت خيارها بتحويل لبنان إلى دولة معادية، أو على الأقل بدأت التهويل بذلك («الأخبار» ـ العدد 3239)، لا سيّما بعد الانتصارات التي حققها المحور الذي تعاديه، مقابل مراكمة محورها للهزائم. «جنون» المملكة ضدّ لبنان سيرتفع، كلّما شعرت بأنّ القرار اللبناني يتفلّت من تحت عباءتها. ولا تصبّ تهديدات وزيرها للشؤون الخليجية، ثامر السبهان، للدولة اللبنانية إلا في هذا الإطار. راعية فريق 14 آذار الأقليمية ستستعمل كلّ الأدوات لتحقيق غاياتها، بما فيها الورقة الدبلوماسية. فبحسب معلومات «الأخبار»، تضغط السعودية على دولة الكويت لعدم قبول اعتماد السفير اللبناني لديها ريان سعيد، الذي شملته التشكيلات الدبلوماسية التي أقرّتها الحكومة اللبنانية في 20 تموز الماضي. أما السبب «فهو انتماء سعيد إلى الطائفة الشيعية»، بحسب مصادر دبلوماسية. تزامن هذا الأمر مع صدور حكم بحق «خلية العبدلي»، التي تتهمها السلطات في الكويت بالارتباط بحزب الله وإيران، وإرسال الكويت إلى «الخارجية» رسالة تصف فيها تصرفات حزب الله بأنّها تهديد لأمن الكويت واستقرارها. دفع ذلك وزارة الخارجية اللبنانية إلى تجميد ملفّ سعيد، بحجّة تفادي الإحراج في حال رفضت الكويت اعتماد السفير بعد إرسال أوراق اعتماده.

وصلت الأمور حدّ «تدخّل رئيس الجمهورية ميشال عون، عبر التخطيط لتنظيم زيارة رسمية للكويت ولقاء الأمير الشيخ صباح الأحمد الصباح». إلا أنّ سفر الأخير إلى الولايات المتحدة الأميركية، وزيارة عون لكل من باريس ونيويورك، «منعا اللقاء اللبناني ـ الكويتي خلال شهر أيلول. ولكن

> يُمانع باسيل إعطاء فنصلية وازنة للقوات اللبنانية

من الممكن أن يجتمعا على هامش افتتاح أعمال الجمعية العمومية للأمم المتحدة»، كما تقول المصادر. في هذا الوقت، وضعت «الخارجية» خطّة بديلة في حال لم تُحل الأزمة، تتمثل في نقل اعتماد السفير ألبير سماحة من عُمان إلى الفاتيكان، بديلاً من جوني إبراهيم الذي من المُتوقع أن ترفض السلطات هناك اعتماده لانتمائه السابق إلى محفل ماسوني. وفي هذه الحالة، يُعيّن الأخير في الكويت، ويُعتمد سعيد في عُمان. وكانت دوائر القرار في قصر بسترس قد طرحت سابقاً التبديل بين إبراهيم في الفاتيكان، وسليم بدّورة في جنيف، كون اعتماد سفير لدى بعثة دولية لا يحتاج إلى أيّ موافقة.

أما بالنسبة إلى بقية البعثات الدبلوماسية، فقد أتت الموافقة من فرنسا والصين والبحرين وسوريا وسلطنة عمان، على تعيين الدبلوماسيين في السفارات اللبنانية لديها. يُذكر أنّ من «الطبيعي» دبلوماسياً أن يتأخر صدور موافقة الدول على تعيين دبلوماسيين لديها، وقد يصل التأخير إلى ستة أشهر. في حال

تقرير

مُنافسة قواتية لمُرشح القوات في كسروان!

لم تلتئم «جراح» القوات اللبنانية في كسروان، الناتجة من الانتخابات البلدية الأخيرة. المسؤولية يُحمّلها الحزبيون إلى شوقي الدكاش، المُرشح إلى الانتخابات النيابية. يلوّحون بعدم منحه صوتهم التفضيلي، فيما هو ينفي أي معارضة له في كسروان

أسقطت الانتخابات البلدية الأخيرة القناع عن «الحياة الوردية» للقوات اللبنانية في كسروان. فالحزب الذي ينجح، في غالب الأحيان، بستر التباينات والصراعات والخلافات الداخلية، خانته قواه في أيار الماضي. «رضّات» الانتخابات البلدية (أيار 2016) في عددٍ من البلدات الكسروانية، الناتجة من غياب القرار الموحّد، وعدم التزام بعض القواتيين بقرارات القيادة، التي كانت مُمثّلة بشوقي الدكاش، لم تُعالَج. وسيكون على الرجل حملها معه زوادةً إلى الانتخابات النيابية المقبلة. في وقت بدأت تصل فيه إلى معراب تقارير تُفيد بتوجّه قواتيين (بينهم مسؤولو قطاعات) إلى عدم إعطاء أصواتهم التفضيلية لمُرشح الحزب.

«ورطة» الانتخابات البلدية، وتبعاتها، ترافقت أولاً مع عدم تكليف الدكاش بمُتابعة ملف الانتخابات النيابية. وهو ما يؤكده لـ«الأخبار» عبر قوله إنّه «غير مُوكّل القيام بالمفاوضات»، لجهة التحالفات. وحين يُسأل عمّن يُتابع الملف، يجيب: «لا أعرف». أما الأمر الثاني، فهو تعيين مُنسّق جديد لـ«القوات» في كسروان هو جان الشامي، خلفاً لجوزف خليل الذي يُنقل عنه رغبته في وضع ترشيحه إلى «النيابة» في عهدة معراب. ليس الشامي «خصماً» للدكاش، لكن علاقتهما غير ثابتة منذ سنوات. مصادر قواتية كسروانية تُخفف من انعكاس اختيار الشامي سلباً على الدكاش، كون المنسق الجديد «يتعاطى السياسة بدبلوماسية من دون الغوص في الخلافات الداخلية. ونقطة قوته هي تواصله وقربه من القاعدة الحزبية».

والنقطة الثالثة هي أنّ القوات لا تزال عاجزة عن تفعيل عملها الحزبي، وملء الفراغات في بعض اللجان المحلية التي أصابتها

> لم تُكلّف القوات شوقي الدكاش بمُتابعة ملف الانتخابات النيابية

الترهلات كيحشوش وجونية وذوق مصبح وعينطورة وريفون وفيطرون وفاريا... في هذه البلدات، مسؤولون قواتيون سابقون وحاليون، لا يخفون امتعاضهم من خيار الدكاش: رئيس مصلحة المعلمين رمزي بطيش، رئيسا قطاع الجرد السابقان ناصيف نخول وطوني خليل، المحامي شارل غصن، مسؤول قطاع جونية السابق عادل نجيم، المهندس جورج مهنا. أما في القليعات، فلا يزال الوضع الحزبي «تحت السيطرة»، رغم أنّ المُنسّق السابق زياد معلوف «يتحرّك في القضاء مُحاولاً تسويق نفسه كمُرشح، من دون أن يُعلن عن ذلك صراحةً»، كما تقول المصادر القواتية. وتُضيف بأنّ أصداء «المعلوف بين القاعدة القواتيّة أفضل من غيره». لتكون النتيجة مُرشحاً رسمياً للانتخابات هو الدكاش، إضافةً إلى خليل والمعلوف، الطامحين إلى ذلك. فيتعين على الدكاش «العمل على تخفيف الاحتقان ضدّه، حتى لا يؤثر عليه سلباً في الأصوات التفضيلية»، بحسب مسؤول حزبي كسرواني مُناوئ لـ«القوات». مع إشارته إلى أنّه «لا يُمكن تحميل الدكاش كامل مسؤولية ملف البلديات، كون رئيس الحزب سمير جعجع كان المايسترو الفعلي. والأخير قادر على أن يمتص امتعاض القواتيين من الدكاش بسهولة».

بعد استحقاق أيار 2016، شُكّلت لجنة تقصي الحقائق في معراب من أجل البحث في الانتخابات البلدية. يقول أحد الذين قدموا شهادتهم إنّ «الاستنتاجات بقيت سرية»، آسفاً لاعتبار الحزب ما حصل «مرحلة وانقضت. أمّا نحن، فلا نزال على موقفنا المعارض». يُصر المصدر على أنّ الدكاش «لا يحصل على أكبر نسبة من الأصوات التفضيلية. قيادة القوات تُفوّت على نفسها فرصة التمثل في أهم دوائر جبل لبنان الانتخابية، بإصرارها على مُرشحها»، وخاصة أنّه في جبيل أيضاً، يواجه مُرشحها زياد الحواط معارضة من الحزبيين. انطلاقاً من هنا، تتولّى «وفودٌ ولجان قواتية من البلدات الكسروانية نقل الرأي المُعارض إلى معراب، لمُحاولة إنجاز خرقٍ ما قبل الانتخابات النيابية». وفي حال فشلها في مسعاها، «نتجه إلى أن يكون لدينا خيار آخر في الصوت التفضيلي، من دون أن يكون هدفنا شقّ القوات».

يبتسم الدكاش بهدوءٍ حين يُسأل عن المعطيات أعلاه، حاسماً النقاش بجملة واحدة: «كلّ الكلام غير صحيح. لا يوجد معارضة داخل القوات. ولا علم لي بزيارات أو تقارير تُقدّم إلى معراب». يعتقد أنّ وضعه في كسروان «جيّد جداً»، وكذلك بالنسبة إلى الحزب بشكل عامّ. رغم اعترافه بأنّه «مهما فعلنا نبقى مُقصّرين ويجب أن نُفعّل العمل الخدماتي». يؤكد أنّ علاقته جيّدة بكل الأسماء المذكورة، ولكن «سياسة القوات قائمة على ترشيح شخص واحد في كلّ دائرة، هكذا فعلت في الـ 2005 والـ 2009». ولكن، لم ينطبق النظام نفسه على زحلة عام 2009، مثلاً. يوضح الدكاش أنّه في الدائرة البقاعية «كنا نعرف أنّه يحق لنا بثلاثة».

ل . ق

لائحة «القوات»... الأضعف في كسروان ـ جبيل

في دراسة له عن موازين القوى في كسروان، بعد اعتماد صيغة النسبية والصوت التفضيلي (نُشرت في «الأخبار» بتاريخ 11 آب 2017)، يذكر الخبير الانتخابي كمال فغالي أنّ مُرشح القوات اللبنانية شوقي الدكاش تراجع من المرتبة السابعة بين المرشحين (في حال اعتماد النظام الأكثري) وبنسبة تأييد 16,5%، إلى المرتبة الثامنة (بعد اعتماد النسبية)، بنسبة تأييد لا تتجاوز الـ 1%. في حين أنّ النائب السابق منصور البون جاء في المرتبة الأولى بنسبة 12,5%، والوزير السابق فريد هيكل الخازن في المرتبة الثانية مع 12%. أما العميد المتقاعد شامل روكز، فحلّ ثالثاً بنسبة 10%، يليه نعمة افرام مع 4%، والوزير السابق زياد بارود الذي حاز 3,6%. تستند مصادر سياسية في كسروان إلى هذه الأرقام. وتُضيف إليها «ما يُنقل عن لسان البون بأنّه سيُشكل لائحة مع الخازن، والمهندس مارون الحلو، وحزب الكتائب الذي يُفضّل البون أن يتمثل بغير مسؤول الإقليم في كسروان شاكر سلامة لأنه برأيه لا يشدّ عصب عائلته وبلدات وسط القضاء». واتجاه البون إلى إعادة اللحمة بينه وبين النائب السابق فارس سعيد في جبيل، فضلاً عن النقمة القواتية على مُرشح القوات زياد حواط والأصوات المعارضة للدكاش لتقول إنّ «لائحة القوات في كسروان ـ جبيل ستكون الثالثة، بعد لائحة العائلات والقوى المعارضة، ولائحة التيار الوطني الحر الذي لا يزال القوة التجييرية الأولى»، فضلاً عن وجود نسبة كبيرة من «قوات ـ فريد، وقوات ـ منصور، وقوات ـ فارس». لم يكن تقاسم القواعد مُشكلة في ظلّ القانون الأكثري السابق، ولكن اليوم بات على الناخب أن يُحدّد خياره، «والأرجح أن يذهب إلى من يؤمّن له مصالحه الخدماتية. القوات لا تفعل شيئاً على هذا المستوى».

للدكاش رأي آخر، لا يستند إلى أرقام، فيؤكد أنّ القوات اللبنانية، وحدها، هي «القوة الثانية. نعرف حجمنا وكم بإمكاننا أن نحشد، والانتخابات ستُظهر ذلك». لماذا إذاً تُصرّون على ضمّ المستقلين؟ يردّ بأنّ هؤلاء «قيمة مُضافة». أما بالنسبة إلى تقاسم القاعدة مع مرشحين مستقلين، فهو يعتقد أنّه «لا يوجد سوى قوات واحدة، والحزبي يلتزم بقرار القيادة مهما يكن».

اللبناني «الشيعي»

لم يصدر من بعد هذه المدّة جواب سلبي أو إيجابي من جانب إحدى الدول، يُعتبر التعيين مرفوضاً. في ما خصّ تعيين غابي عيسى في واشنطن، تقول مصادر وزارة الخارجية إنّ «ملفّه لم يكتمل بعد. وكانت الادارة الأميركية قد طلبت تعهداً من الخارجية بأنّ عيسى سيتخلّى عن جنسيته الأميركية فور قبول تعيينه. وقد أرسلنا التعهد قبل أسبوع».
من ناحية أخرى، تعمد «الخارجية» إلى إنهاء ملفّ التعيينات في القنصليات العامة، والمراكز الإدارية في البعثات اللبنانية إلى الخارج. يوجد 16 قنصلية عامة، تنقسم بالتساوي بين المسلمين والمسيحيين. وهي تخضع أيضاً لمنطق المحاصصة السياسية، «لا سيّما مع اقتراب موعد الانتخابات النيابية»، بحسب مصادر مُتابعة. انطلاقاً من هنا، «يُمانع» الوزير جبران باسيل «إعطاء قنصلية وازنة، من حيث عدد الجالية، للقوات اللبنانية. ولن يُلبّي طلبها الحصول على قنصلية ساو باولو أو لوس أنجلس». ومن المفترض أن تؤول القنصليات على الشكل الآتي: أنطوان عيد إلى مونتريال، ميرنا الخولي إلى لوس أنجلس، رودي القزي إلى ساول باولو، شربل معكرون إلى سيدني، عساف ضومط إلى دبي. ومن المتوقع أن تكون قنصلية ريو دي جانيرو من حصة «القوات» ممثلة بجيمي دويهي، في حين أنّ اسمَي قنصلي لاغوس ومارسيليا لم يُحسما بعد.
وجرى اقتراح تولّي زياد عيتاني لقنصلية ملبورن، وعبد العزيز عيسى إلى الاسكندرية، ومنير عانوتي إلى جدّة، ووليد حيدر إلى ميلانو، ومجدي رمضان إلى نيويورك، وسوزان موزي إلى ديترويت (تنتمي موزي إلى الفئة الثالثة، ولكن الدبلوماسيَّين اللذين يسبقانها بالرتب لم يقبلا بالمنصب)، وغسان عبد الخالق (مُتزوج من ميرنا الخولي) إلى القنصلية الجديدة في فوز دو إيغواسو (البرازيل)، وعلي قرانوح إلى اسطنبول.
وقد جرى تعيين قنصل عام أبو ظبي السابق هادي هاشم مديراً لمكتب الوزير باسيل عوض سفير لبنان لدى فرنسا رامي عدوان.

تزور وفود قواتية في كسروان معراب للضغط من أجل تبديل الدكاش (مروان طحطح)

مقالة

شظايا غارة مصياف في مؤتمر

إدمون صعب

عقد المركز الاستشاري للدراسات والتوثيق أول من أمس الخميس مؤتمراً، كان حاجة في هذه المرحلة التي يشهد فيها الميدان العسكري السوري تطورات مهمة تمثلت في الإنجازات الأخيرة للجيش السوري والقوى الحليفة له، الأمر الذي جعل السفير الأميركي السابق في دمشق روبرت فورد، يقول إن نظام الرئيس بشار الأسد انتصر، وإن الرهانات على إسقاطه، وفي مقدمها الرهانات الأميركية والإسرائيلية والسعودية ـ الخليجية، قد سقطت. ومثل هذا الكلام قاله مبعوث الأمم المتحدة إلى سوريا ستيفان دي مستورا، داعياً المعارضة إلى التعقل وإعادة النظر في حساباتها. في هذا الجو عقد المؤتمر الذي اعتبر المركز أننا أصبحنا في مرحلة انتقالية نحو نظام جديد متعدد القطب، إقليمياً ودولياً، بعد سقوط النظام الأُحادي الذي مثلته الولايات المتحدة بعد انهيار جدار برلين عام 1989، ومن ثم تفكك الاتحاد السوفياتي.
وقد ظلّلت الغارة الإسرائيلية على مصياف في الجبهة السورية المؤتمر الذي تمحور حول أدوار كل من روسيا وإيران وتركيا ومصر في صوغ نظام جديد للأمن الإقليمي بغية درء الأخطار التي يشكلها الإرهاب والاحتلال الصهيوني لفلسطين، ولما تمثله إسرائيل بأطماعها الجيوسياسية، وترسانتها النووية، من خطر على المنطقة، بل على العالم.

بين يلتسين وميدفيديف وبوتين

وقد لفتنا المتحدث الروسي الدكتور فياشيسلاف ماتوزوف في كلامه عن سياسة روسيا الجديدة وضرورة ترجمة الانتصار الميداني تعاوناً بين الأطراف الرئيسية لصوغ نظام يقوم على التعاون المشترك بعد فشل المشروع الأميركي في المنطقة. وكان قد أسهب في شرح العوامل التي دفعت روسيا إلى الانخراط في الحرب السورية، والمصالح التي تربطها بإيران، مؤكداً أن أي نظام إقليمي يجب أن تكون روسيا وإيران عماده الأساسي.
وقد طُرح عليه سؤالان محرجان عن صدقية روسيا مع اللبنانيين والعرب، وعلاقتها الغامضة، بل غير المفهومة، بإسرائيل عدوة العرب الأولى.
السؤال الأول أجاب عنه، أما الثاني فتهرب منه.
كان السؤال الأول: ما دامت روسيا صديقة للعرب وحليفة لهم وحريصة على مصالحهم، فلماذا لم تستعمل حق الفيتو في مجلس الأمن لدى إقراره القرار 1559 ثم القرار الآخر المتعلق بالمحكمة الدولية الخاصة بلبنان؟
فكان الجواب أن القرار الأول اتُّخذ في عهد رئيس «سكّير»، هو بوريس يلتسين. أما الثاني، ففي عهد ميدفيديف الذي كان يساير الأميركيين.
أما السؤال الثاني، الذي طرحته أنا عليه، فكان: تعرفون أن فلسطين هي القضية المركزية بالنسبة إلى العرب، وأن جميع أوجاعهم مسؤولة عنها الدولة العبرية، وأنتم اليوم شركاء في الدفاع عن سوريا في حرب لإسرائيل دور مهم فيها، وتستعدون اليوم لقطف ثمار الانتصار، فهل يغيب عن بالكم أن معظم مشاكل المنطقة ناجمة عن زرع إسرائيل غدّة سرطانية فيها، اغتصبت أرض فلسطين وشردت شعبها، وها هو الرئيس بوتين يطمئن رئيس حكومتها بنيامين نتنياهو، الإرهابي بامتياز، إلى أن روسيا ستضمن ابتعاد مقاتلي إيران و«حزب الله» مسافة تراوح بين 30 و40 كيلومتراً من حدودها مع سوريا في الجولان، أي أنها تعمل لضمان أمن إسرائيل التي تقوم بمناورة عسكرية تقوم على محاكاة لغزو لبنان والقضاء على «حزب الله». ولا نستبعد أن يكون الرئيس الروسي قد تعهد لرئيس حكومة العدو بأن النظام المقبل في سوريا لن يكون معادياً لإسرائيل، ولا نستغرب ذلك، في ظل هذا الاحتضان للعدو الإسرائيلي الذي قامت طائراته أمس بغارة على موقع في مصياف تابع للجيش السوري ـ ولا نستغرب ان يكون هناك تفاهم مع روسيا على استباحة العدو الأجواء السورية، برضا روسي. وهذا ما لم نفهمه في ظل أحدث وسائل الدفاع الجوي التي زود الروس جنودهم في سوريا بها؟

حرية في الأجواء السعودية للطائرات الإسرائيلية

وتذكرت، في عرضي لهذا اللغز الروسي، زيارة قمت بها مع عدد من الصحافيين الأميركيين في ثمانينيات القرن الماضي لقاعدة خميس مشيط الجوية المهمة في الصحراء السعودية، وصادف مروري هناك بضابط كان يتابع أجساماً طائرة فوق القاعدة على رادار أمامه، فتوقفت وسألته، بفضول الصحافي: «ما هي الأجسام التي تتحرك على شاشتك؟». فأجابني: «إنها طائرات إسرائيلية»، ففوجئت بتحليقها بحرية في الأجواء السعودية، وسألته مجدداً: «لماذا لا تسقطونها؟»، أجاب: «ليست لدينا أوامر».
وأضاف: «انظر معي جيداً، ماذا ترى خلف الطائرات؟». قلت: «إشارات متقاربة»، قال: «إنه سرب يحرسها، فإذا ما تصدينا لها فستدمّر القاعدة». وكان سؤالي الأخير: «لمن الإمرة في هذه القاعدة؟»، أجاب: «إنها لضابط أميركي»!
لا جواب من الدكتور فياشيسلاف الذي ردّ على السؤال الأول وأعطى الكلام لزميل آخر على المنصة.

«علاقات إسرائيلية غير مسبوقة» مع عرب الخليج

وكنت قد بدأت صباحي أول من أمس، بما يمكن وصفه بمقدمة للسؤال ومفتاح لتذكّر زيارة خميس مشيط. فقد بثت «بي بي سي» العربية خبراً عن رئيس الحكومة الإسرائيلية بنيامين نتنياهو، تحدث فيه عن «إنجازات» حكومته خلال هذه السنة، وأهمها «إنجازات سرية تمثلت في تعاون مع دول عربية ليست لإسرائيل اتفاقات سلام معها، وهي أوسع نطاقاً من أي مرحلة سابقة»، وباستيضاح الإذاعة أحد المحللين الإسرائيليين، قال: «إنها علاقات وأكثر من الاتصالات، رغم كونها سرية، وقد استجدّت بعد قمة الرياض الأخيرة مع الرئيس الأميركي دونالد ترامب، ونقل من الرياض إلى تل أبيب أفكاراً تداولها والسعوديين حول التسوية الممكنة مع الفلسطينيين والمؤتمر الإقليمي الذي يقترحه لحل النزاع العربي ـ الإسرائيلي». وعندما سُئل عن الدول المعنية بتصريح نتنياهو، قال: «بالطبع السعودية ودول عربية أخرى في الخليج التي تعتبر أن هناك عدواً مشتركاً بينها وبين إسرائيل هو إيران». وسألته المذيعة عمّا يمكن أن تفيد هذه الدول من إسرائيل، فأجاب: «إن مجالات التعاون واسعة، فلدى إسرائيل خبرة في مكافحة الإرهاب، كما في العلوم والتطوير، وخصوصاً تحلية المياه».
وهنا قلت في نفسي: هل نحن الذين نعتبر إسرائيل عدوة لنا ولكل العرب، صحراويين كانوا أو مدينيين، مجموعة أغبياء أو مغالين و«مرضى» في وطنيتهم؟

«ابن عمك» وابنة دايان

قبل سنوات كنت أشارك في حلقة دراسية نظمها المركز الدولي للصحافيين المحترفين في مدينة دروي بشمال فرنسا، وقد فاجأني صديقي برنار مارغريت، منظم الحلقة، بقوله: «أريد أن أعرّفك إلى ابن عمك»، فقلت له: «أنا هنا ليس لدي أبناء عمّ». فقال: «هذا صحافي إسرائيلي يريد التعرف إليك». فقلت، وأنا أتظاهر بأني مرتبط بموعد خارج مقر الحلقة: «عفواً، لا أريد أن أكون فظّاً، لكن ما أريدك أن تعرفه أنّ مرافقك ينتمي إلى دولة معادية اغتصبت أرض فلسطين وشرّدت شعبها، ولا تزال تنكّل بمن بقي منهم هناك، وأنا أعتبره عدواً لي ولشعبي، وخصوصاً أن دولته تحتل جزءاً عزيزاً من أرض وطني لبنان في مزارع شبعا وتلال كفرشوبا، وقد طردت جيشه مقاومة شعبية لبنانية من أراضٍ في الجنوب والبقاع الغربي عام 2000، وتحاول إسرائيل تدمير بلدي والاستيلاء على ثروته المائية والغازية والنفطية، لذلك أرجوك أن تبلغه بوجوب عدم الاقتراب مني، وتغيير خط سيره إذا تفاجأ بي، خدمة لك وله»!
وحدث أن دُعيت بعد حرب تموز إلى مؤتمر دولي عُقد في إسطنبول في شهر أيلول بعنوان «الدفاع عن الدول الصغيرة في حال اندلاع حروب»، وقد ألقيت محاضرة، من وحي حرب تموز وضحاياها والاعتداءات الإسرائيلية على لبنان، البلد الصغير الذي قلت إنه تقع على الأمم المتحدة مسؤولية الدفاع عنه، وهو الذي لم يعرف الاستقرار منذ اغتصاب الصهاينة لفلسطين وتشريد أهلها، علماً أن لبنان يحضن بضع مئات ألوف منهم لا يزالون يعيشون منذ قرابة سبعين سنة في مخيمات البؤس والذل.
وكنت قد رفضت ترؤس جلسة يشارك فيها إسرائيليون، فأُخرجوا منها من دون أن يغيبوا عني، إذ فوجئت مرة لدى خروجي من إحدى القاعات بسيدة تتقدم مني قائلة: «مستر صعب أنا غايل دايان»، فقلت: «تشرفنا. أنا فلسطيني، والدك كان مجرماً في حق شعبي، ولا أريد التحدث معك. فأنتم الصهاينة أعداؤنا حتى تعيدوا لنا بلادنا». فوجئت المرأة بموقفي العدائي، وراحت تعدد لي أسماء اللبنانيين الذين تعرفهم، فقلت لها: «قد تعرفين جميع اللبنانيين، ولكن يبقى لبناني واحد أنت الآن أمامه يرفض التحدث اليكِ»... ومضيت.

جامعة الشعوب العربية

إن كلام نتنياهو عن العلاقات «غير المسبوقة» مع بعض العرب يستفز شعورنا القومي ويستدعي فتح تحقيق في الأمر وإحالة المتعاملين مع الدولة العبرية على محكمة عدل عربية، والبحث في إمكان إقامة جامعة للشعوب العربية ترعى مصالحها، وتدافع عن الحق والعدالة، على أن تتحول الجامعة الحالية «جامعة الصداقة العربية ـ الإسرائيلية»، وهي الصيغة التي تناسب رعاة العرب المتأسرلين.

دراسة حاز القطاع البترولي اهتماماً مّركزاً تُرجمَ أخيراً بإصدار مراسيم طال انتظارها، ما يبعث الأمل بحصول تقدم جدي في هذا القطاع. من المعلوم أن بناء صناعة بترولية قوية ومنافسة يتطلب حشد الجهود المتخصصة والمعنية في القطاعين العام والخاص لمواجهة التحديات، ووضع الأطر المناسبة للحل، بما يضمن نجاحها واستمرارها وازدهارها والنهوض الاقتصادي على مستوى البلاد. إن وضع رؤية استراتيجية علمية، مواكبة للخطوات التشريعية والإجرائية، خطوة في الطريق الصحيح لقيام صناعة بترولية ناجحة تضمن التوازن بين العائد المحصّل والاقتصاد العام والمحافظة على الحوافز المناسبة لجذب المستثمرين. من القضايا الهيكلية في الصناعة البترولية: شكل النظام العام، المراسيم التطبيقية، القوانين والاتفاقيات، النظام الضريبي، الشركة الوطنية، الصندوق السيادي... وغيرها من القضايا المهمة، التي تُعَدّ ركيزة مستقبل هذه الصناعة، والتي لا بد من التطرق إليها بعناية علمية خشية من الهفوات والعفوية في التعاطي مع

صناعة النفط في لبنان * (1)

محاذير وهواجس حول الصندوق السيادي

نسبة الإتاوة غالباً ما تكون مصاحبة لتقسيم الكتل (أ ف ب)

لحظت المادة 3 من قانون الموارد البترولية في المياه البحرية صندوقاً سيادياً لإيداع الدولة عائدات الأنشطة والحقوق البترولية فيه، وذلك بهدف استثمارها لا استهلاكها.

يُعد إنشاء الصندوق السيادي من ثوابت نظام الإدارة المالية الرشيدة والمتكاملة للثروة البترولية، لكنه يثير تساؤلات عديدة تطاول البنية التنظيمية، أهدافه الطويلة والقصيرة الأمد، مرجعيته الإدارية وشخصيته المعنوية، فضلاً عن علاقته بالموازنة والسياسات الاقتصادية والمالية للدولة عموماً.

من المعلوم أن الصندوق السيادي هو صندوق عام، خاضع لسلطة المصرف المركزي، ينظر إليه كمحفظة تتقسم إلى فئات عدّة، منها: سيادية، استثمارية، للتثبيت، للتنمية، ادخارية للأجيال القادمة، للمعاشات الاحتياطية، ولدعم الاقتصاد، كالاستثمار في منظومة اقتصادية جديدة تحفّز النمو وتؤمن فرص عمل على المدى الطويل.

عادة ما يموّل هذا الصندوق من عائدات النفط المباشرة (الإتاوات وأرباح النفط)، ومن أرباح عائدات النفط الاستثمارية، أو من طريق عائدات غير مباشرة، كالضرائب على الأفراد والشركات، إذ إن الاستثمار في البنى التحتية أو في قطاعات التكنولوجيا أو الطاقة البديلة، على سبيل المثال لا الحصر، يؤدي إلى خلق فرص عمل وتحسين مستوى الدخل عند الأفراد. بالإضافة إلى أن توجيه الغاز للاستهلاك الداخلي يؤدي إلى انخفاض تكاليف الطاقة على الأفراد وعلى الشركات فيخفض تكاليف الإنتاج ويحفز التنافسية. عندها يمكن فرض ضرائب استثنائية على الدخل (أفراداً وشركات)، وضرائب البيئة على استهلاك الطاقة (أفراداً وشركات). هذه الضرائب يمكن اقتطاعها لتمويل الصندوق واستثمارات القطاع على الأجل الطويل. علماً أن توجيه الإنتاج إلى السوق الداخلي يقلل الاعتماد على الطاقة المستوردة، ما يحدّ من خروج النقد الأجنبي وتحسين وضع الميزان التجاري (خفض العجز).

ثمّة محاذير وهواجس تطرح نفسها حول الصندوق، وخاصة أن تجربة لبنان قصيرة في هذا المجال، أهمها:

1- الهاجس المتعلق بالضوابط على نسب توظيف أموال الصندوق، أي تحديداً سقوف التوظيف في كل فئة من الأصول المالية. فمثلاً، إن توظيف جزء كبير من موجودات الصندوق في عمليّات شراء سندات الخزينة اللبنانية سيعني حكماً تسرّب العوائد النفطيّة إلى صناديق الخزينة العامة مجدّداً، لكن من بوّابة الاستدانة. هذا الأمر يؤدّي إلى تضخيم حجم الدين من خلال إصدار سندات الدين السيادي التي ستحملها وتتداولها محفظة الصندوق السيادي، ما قد يؤدي إلى خسارتها كلياً، في حال إعادة جدولة الديون وفي حال انخفاض أسعار الفائدة، ويؤدي بالتالي إلى انخفاض ربحية السندات لحاملها (القطاع المصرفي)، ويضع المصارف أمام فرصة استرجاع أموالها عبر بيع الدين إلى الدولة.

يبقى الخطر الأسوأ هو التخلف عن السداد، فتستخدم الدولة أموال هذا الصندوق لتغطية خدمة الدين. والأكثر سوءاً أن يكون هناك دور مؤثر للقطاع المصرفي في رسم سياسة الصندوق، فيلجأ، بالتعاون مع المصرف المركزي وضمن هندسة مالية جديدة، إلى شراء دين القطاع الخاص وتحويله إلى دين عام، وبالتالي تتبخر الآمال والأموال.

من الأخطاء الشائعة، أن يُحوَّل جزء من أموال الصندوق لشراء الدين (سمعنا أخيراً رغبة في خفض الدين إلى 60% من مجمل الناتج المحلي). فخدمة الدين يمكن تمويلها من الأرباح الاستثمارية للصندوق، وليس من رأسمال صندوق نفسه، لأنه لا يكفي. هذه الخطوة تكون بمثابة خطوة لاحقة لمرحلة ما بعد جدولة الديون وإعادة هيكلة أسعار الفائدة نزولاً، استناداً إلى عوامل الثقة وتحسين التصنيف الائتماني نتيجة انخفاض المخاطر وتأمين التدفقات النقدية على الأجل الطويل بالعملة الأجنبية.

يُعَدّ صندوق النرويج السيادي الأكبر والأشهر في العالم. ناهزت موجوداته نحو 885 مليار دولار، وهو معروف بإدارة رشيدة يُضرب بها المثل في هذا المجال. ففي عام 1998، حُدِّدَت نسبة 64% من إجمالي توظيف هذا الصندوق كحد أقصى للاستثمار في سوق الأسهم الدولية، بينما حُدِّدَت نسبة 2،5% منه في عام 2017 للتوظيف في السوق العقارية، أمّا 33% الباقية من الموجودات فمخصّصة للاستثمارات ذات العائدات الثابتة، أي المحكومة بضوابط، فتتوزّع بين 70% كسندات حكوميّة و30% للقطاع الخاص. والنتيجة محفظة سندات حكوميّة لا تتخطّى 24% من مجمل موجودات الصندوق.

عند وضع استراتيجية استثمارية متعددة لأي صندوق استثماري، يجب عدم التفاؤل بتحقيق معدلات كبيرة من الأرباح، نظراً إلى الظروف المحيطة بالاستثمار العالمي الحالي. إذ إن صناديق التحوط العالمية المستثمرة في الأسهم والسندات لا تحقق المرجو منها كأرباح لعدة اعتبارات، منها ما يتعلق بالنسب السالبة للفوائد على سندات الخزينة السيادية العالمية، ما يضعف العائد الثابت خارج المخاطر، فضلاً عن رزوح الشركات المتعددة الجنسيات تحت ديون هائلة، ما يصعب عليها القيام بعمليات استثمارية جديد لزيادة أرباحها التشغيلية، ويؤدي إلى ضعف العائد على أسهم هذه الشركات. أما ما يتعلق بالاستثمار في أسهم الشركات المتوسطة والصغيرة الحجم، فهو مجدٍ لأنه يحقق أرباحاً كبيرة نظراً إلى النمو المفرط لهذا النوع من الشركات، ولا

> **التدفق المالي المباشر المتفائل هو مليارا دولار سنوياً**

سيما في مجال التكنولوجيا، ولكن هذا الاستثمار سيعاني من مشاكل جمة، كالضعف في السيولة النقدية، وضعف القدرة الاستيعابية لهذه الشركات على امتصاص استثمارات كبيرة الحجم. لذلك، تبقى السوق المحلية فرصة استثمارية صافية متاحة أمام الصندوق لخلق منظومة اقتصادية جديدة ودعمها وتطويرها، فيحقق أرباحاً مضاعفة.

2- الهاجس المتعلق بمستوى الشفافيّة في مداولات وقرارات الصندوق السيادي.

لا يستطيع المراقب توقّع مستوى الشفافيّة الذي سيمارسه مصرف لبنان تحديداً في إدارته الصندوق. فكثير من الخطوات التي يقوم بها المصرف تبقى طيّ الكتمان بآليّاتها ونتائجها، كذلك تظل محل تساؤل لدى المراقبين لجهة الأسباب والنتائج الفعليّة والخيارات البديلة. وهي سمة من سمات السياسة النقديّة في لبنان. لذا، يجب أن يتكامل الهيكل الإداري الداخلي مع النموذج الرقابي المفروض على الصندوق. فيدير عمليات الصندوق مجلس إدارة، تحت إشراف مجلس تنفيذي يحدد مهمات صلاحيّات مجلس الإدارة وحدودها، ويضع المبادئ المحدّدة لكيفيّة إدارة المخاطر. أمّا مجمل هذه العمليّات، فيجب ان تكون خاضعة بنحو دقيق لمراقبة مجلس رقابة ينتخبه البرلمان، ويتولّى التدقيق والتصديق على الميزانيّات والتأكّد من مطابقة الأنشطة للقوانين والأنظمة. ويملك الصندوق مجلساً استشارياً خاصاً لتطوير مستوى استثمارات الصندوق.

كثيرة هي الدراسات والتحليلات التي تناولت النقاط السابق ذكرها، ولكن لا يجري غالباً الأخذ في الحسبان حجم الصندوق وكمية التدفقات النقدية إليه وآليتها. فمثلاً، إن حجم الصناديق الاستثمارية (النرويج، أبوظبي، قطر، السعودية، روسيا...) في العالم ستتجاوز بحلول العقد المقبل 14 تريليون دولار (حجم صندوقي الطليعة النرويج وأبوظبي يوازيان 2،5 تريليون دولار). هذه المبالغ الهائلة قادرة على تحقيق الأهداف المنوط بها، مستفيدة من عوامل سابقة واتجاهات اقتصادية إيجابية عالمية (زيادة الطلب) وطفرة أسعار النفط ومن احتياطات نفطية هائلة (خلال فترة 2000 إلى 2008). ولكن هذه الظروف تغيرت بعد أزمة 2008، فنمو التجارة العالمية يوازي صفراً، وانغلاق اقتصاديات كبيرة كالولايات المتحدة والصين، ما أدى إلى ضعف الطلب العالمي على النفط، وظهور الغاز الصخري المنافس، والتوجه العالمي نحو المزيد من الاعتماد على الطاقة البديلة... هذه العوامل الضاغطة أثرت بأداء الأسعار في بيئة هابطة، ومن المتوقع أن تستمر لعقود. هذا بالإضافة إلى أن الحجم المتوقع اكتشافه في لبنان لا يقارن بالاحتياطيات النفطية للدول السالفة الذكر. هذه العوامل تؤدي مع الوقت إلى خسارة عائد الندرة الذي يتيح استمرار ارتفاع الطلب وكذلك الأسعار، وبالتالي يجب أخذ ذلك في الحسبان عند التفكير في تكوين الصندوق السيادي.

ولكن في عملية حسابية بسيطة، إن أرباح الغاز من الاحتياطي المتوقع في المنطقة الاقتصادية اللبنانية (25 tcf) لا يتعدى 50 مليار دولار في أحسن الأحوال. إن التدفق المالي المباشر المتفائل هو مليارا دولار سنوياً، أي ما يعادل 4% من PIB اللبناني. لكن هذه التقديرات خاضعة لغموض الأسعار والأحجام. إن الأرقام المقدرة تبقى ضعيفة نسبياً مقارنة بـ 7،4 مليارات دولار كتدفقات نقدية من المغتربين، أي ما يعادل 15% من PIB. هذه الارقام لا ترقى إلى مستوى المقارنة مع الصناديق العالمية، وهي لا تستطيع النهوض بصندوق استثماري متعدد الأهداف. إن عائدات النفط بتقديرها الحالي لن تشكل تحولاً رئيسياً للوضع الاقتصادي ووضع المالية العامة في لبنان. ففي غياب النمو الاقتصادي، والعجز في المالية العامة (10% سنوياً) والحساب الجاري، وزيادة الإنفاق، والديون المتعاظمة (80 مليار دولار) وخدمة الدين المرتفعة... لن تمثل العائدات ترياقاً في غياب إصلاحات هيكلية وإصلاحات للمالية العامة. لذلك من الأجدى أن ينشأ صندوق استثماري تُحوَّل عائداته للتحفيز والاستثمار في الاقتصاد الوطني، وخاصة في القطاعات البتروكيماوية، الطاقة البديلة والتكنولوجيا لخلق نظام اقتصادي معرفي ينتج فرص العمل ويحسن مستوى دخل الأفراد ويضمن تدفق النقد الأجنبي المستدام (خطة موازية لضمان التدفقات النقدية من المغتربين). هذه السياسة الاستثمارية يجب أن تكون مصحوبة بخطة اقتصادية ومالية واضحة وشفافة ومصحوبة بإصلاحات هيكلية تضمن الاستدامة المالية العامة والإنصاف بين الأجيال. كل ذلك مع مراعاة السياسة النقدية المتبعة خشية من إحداث صدمة قوية تؤثر في الاقتصاد العام نتيجة الخروج الهائل للنقد الأجنبي.

* جزء من دراسة تحليلية في الصندوق السيادي والنظام الضريبي

** مدير وحدة الأبحاث والدراسات في المركز اللبناني للطاقة والابتكار، باريس - فرنسا

قطاع يعوَّل عليه للسنوات المقبلة. من هنا، وانسجاماً مع سياسة «المركز اللبناني للطاقة والابتكار» (LEIC)، كان لا بد من تسليط الضوء على القضايا المحورية في ملف الصناعة البترولية في لبنان، وذلك من خلال ورش عمل علمية، تقودها فرق من الباحثين والخبراء والمتخصصين في المجالات ذات الشأن العلمي، لوضع الملاحظات والاقتراحات ورسم السيناريوهات التفضيلية، على أن تستكمل لاحقاً بدراسات علمية معمقة واقتراحات تحسينية. الهدف هو تحليل الوضع القائم واقتراح توصيات ترتكز على دراسات ونتائج علمية بحتة، تُسهم في رسم السياسات، وتسهل اتخاذ القرارات الملائمة، بما يضمن الشفافية والمنافسة في ظروف محلية وإقليمية معقدة. هذه الدراسة هي محاولة لإلقاء الضوء على بعض الثُّغَر والهفوات، وإزالة الغموض عن بعض النقاط في المراسيم والنظام الضريبي لاستدراكها وتعديلها إذا أمكن قبل فوات الأوان، وخاصة أن النظام الضريبي لا يزال في أدراج المجلس النيابي وفي أيدي اللجان

دانيال ملحم **

تنازلات على حساب الدولة

استرداد التكاليف: المشرّع لا يمتلك المعلومات الكافية

حدد المشرّع اللبناني سقف التكاليف القابلة للاسترداد بنسبة 65% (تُحدَّد النسبة بالمزايدة)، وهي نسبة مرتفعة جداً مقارنة بالمتوسط العالمي الذي يراوح بين 44% و55%، ومتوسط التكلفة في عقود الامتياز بين 50% و52%، وفي النظام التعاقدي يبلغ متوسط التكاليف بين 50% و55% . تتكون هذه التكاليف من تكاليف رأسمالية وتكاليف تشغيلية (38،3% هي كلفة لحقل تمار المشابه بطبيعته جيولوجيا الحقول المكتشفة في لبنان حسب تقرير نوبل إنرجي لعام 2016)، والباقي هو استردادات من خسائر سنوات سابقة واستهلاكات، تدريب وغيرها... بمعدل سقفه 26،7%.

التساؤل الأول المبرر هنا عن الفارق بين سقف التكاليف الذي حدده المشرّع ومتوسط التكليف المتعارف عليه في العقود العالمية. ما هي الأسس التي حُدِّدَت على أساسها هذه النسبة؟ أضف أن التكاليف العامة لبرميل النفط أو وحدة الغاز الطبيعي معلومة في المجمل، وتُقدَّر بنحو 38% أو ما يزيد بقليل (مع معدل خطأ 4%، على أساس السعر 2،42$ للغاز و42$ للنفط). هنا يبرز نوع من الغموض حول الفارق الكبير بين التكاليف التشغيلية والرأسمالية وسقف التكاليف القابلة للاسترداد (65%)، الذي يُقدَّر بنحو 26،7%. أشير إلى أننا نجد هناك دولاً قليلة تحدّد سقف التكلفة بين 65% و70%، ولكن في المقابل تحصل على نسبة لا تقل عن 75% من ربح البترول (الفيليبين)، بينما يحصل لبنان على نسبة 35% (حسب محاكاة وزارة المال).

> **خسارة الكثير من خلال الشروط المالية المفروضة على الدولة**

على الرغم من أن نظام المزايدة مهم لضمان بعض الشفافية والمنافسة في الإجراءات تجاه المستثمرين، إلا أن عدم تعريف المعايير والقواعد، أو تعريفها بشكل عام، يؤدي إلى إضعاف الكفاءة التخصصية والإيرادات المُحتملة. في نظام المزايدات، وقبل البدء في الإجراءات، يجب وضع قواعد ومعايير واضحة ومحددة لضمان الشفافية ولتشجيع المنافسة من خلال عملية عادلة، تكون ذات تفسيرات موحدة لا يشوبها الغموض والغبن، ولا تتضمن ثُغَراً تتيح للمستثمر الدخول من بعض نوافذ القوانين، والحماية من الفساد.

يكتسب نظام المزايدة أهمية جدية، خاصة في المناطق غير المستكشفة أو الحدودية، حيث تكون المعلومات نادرة، وقد لا تكون الحكومة واثقة بدرجة معقولة من دقة تقديرها للقيم المكتشفة. يبرز هذا النظام كقيمة إضافية خاصة بعد الحصول على المعلومات اللازمة عن المورد التجاري. ولكن في ظل غياب المعلومات التقنية عن المورد، يمكن عدم اليقين الجيولوجي مثلاً أن يشكل حاجزاً أمام العروض الكبيرة المُحتملة للاستثمار. وغياب القواعد الواضحة والشفافة في إجراءات المزايدة، وترك المعايير مفتوحة، من شأنه خلق نوع من الالتباس والغموض له عواقب على موارد الدولة. كان لا بد للدولة اللبنانية إخضاع كتلة واحدة خلال دورة التراخيص الأولى، وبناءً عليها، تضع الدولة التصور المناسب من قواعد ومعايير مغلقة مع سيناريوهات بما يخدم مصالحها العامة.

هكذا، وبناءً على ما تقدم، ومن خلال قراءتنا المعمَّقة لنموذج استرداد التكاليف عند سقف 65%، يظهر أن القواعد والإجراءات المقترحة يشوبها الكثير من العموميات في تقدير النسب البعيدة عن الأسس العلمية المثبتة للشفافية وقواعد المنافسة. يبدو أن المشرّع يفتقر إلى الأدوات الخاصة لتقييم حدود الكفاءة للمعايير المقترحة (efficiency limit of parameters). أضف أن المشرّع لا يمتلك المعلومات الكافية والدقيقة عن التكاليف والأرباح المتوقعة. لذلك، إن الخبرة المحدودة للدولة في مجال النفط والغاز، وضعف الكفاءة الإدارية والرقابية، والإهمال في تقييم القواعد والإجراءات، تؤدي بالمستثمر إلى إخفاء المعلومات الخاصة به عن الجهات المختصة المسؤولة في قطاع النفط والغاز، الأمر الذي يؤدي بالنهاية إلى خسارة الكثير من خلال الشروط المالية المفروضة على الدولة (financial expenditure terms).

لماذا الإعفاء من ضريبة الأملاك المبنية؟

نص مشروع القانون الضريبي على إعفاء الإنشاءات والتركيبات والمركبات المستخدمة للقيام بالأنشطة البترولية من ضريبة الأملاك المبنية، على أن تبقى ملكاً للدولة عند انتهاء الأشغال وبعد استرداد كلفتها.

نتساءل بما أن التكاليف كافة مستردة على شكل استهلاكات، فلماذا الإعفاء من الضريبة؟ هذا بالإضافة إلى أن عادةً ما تحتوي بعض التركيبات والمنشآت على مواد ملوثة بيئياً، والتخلص من هذه المواد يكلف ثمناً باهظاً. فلماذا تستردّ الدولة هذه المنشآت، فتتكلف أثماناً للتخلص من الملوثات، مع أنها تدفع مسبقاً كلفة اهتلاك المنشآت والتجهيزات. لذلك يجب إضافة فقرة تلزم الشركات بالتخلص من هذه المواد وتسليم المنشآت خالية من هذه المواد، حتى لو اضطر الأمر إلى زيادة الاستهلاكات، لأن الخطر البيئي كبير، والدولة لا تملك الخبرة الكافية في التعاطي مع ملف كهذا، فيدفع المواطن ثمن هذه التلوثات، وترتفع تكاليف الصحة والطبابة.

الإتاوة: لبنان في أسفل المتوسط العالمي

تستحق الإتاوة، وفق المادة 22 من EPA، بمعدل ثابت 4% على الغاز الطبيعي، ومعدل متغير على النفط يراوح بين 5% و12% تُحسَب على شرائح الإنتاج اليومي. إن النسبة المحددة هي ثابتة زمنياً ومتوازية على الكتل العشرة. عند احتساب المتوسط المطلق، نجد أن لبنان يترنّح في أسفل المتوسط العالمي الذي يراوح بين 8% و12%. هذه النسبة 8،5% أقل بكثير من نسبة الإتاوة المحسوبة في إسرائيل 12،5%، مع أن هناك خصائص جيولوجية وإنتاجية متشابهة لكلتا الدولتين. علماً أن نسبة 8،5% هي نسبة متفائلة في المتوسط العام، لأنّ كمية الإنتاج ـ كما نعلم ـ تعتمد على نسبة الاستخراج (أو the rate of decline)، وهي لا تزال مجهولة إلى الآن، معتمدةً بدورها على خصائص الكمية، نوعية النفط، حاجته إلى ضخ الغاز أو سائل آخر لاستخراجه والتكاليف. إن نسبة الاستخراج غالباً ما تكون مرتفعة في السنوات الأولى وتنخفض مع الوقت، الأمر الذي يؤدي إلى انخفاض الإنتاج والإتاوة. لذلك، إن معدل 8،5% كمتوسط عام هو رقم فوق التقييم (over evaluated)، ومن المتوقع أن يكون في معدل بين 7% و7،5% في أحسن تقدير.

حدد المشرّع اللبناني إتاوة منخفضة نسبياً، معتمداً في تقييمه على عوامل الجيولوجيا (التعقيدات الجيولوجية وتكاليف الاستخراج) وشرائح الإنتاج، ونسبة الاستخراج، بهدف جذب المستثمرين من طريق طرح فرص استثمارية جذّابة. ولكن ما لم نعلمه إلى الان: ما هو المعيار الذي اعتمد لتحديد وحدة الأساس (initial value) المحتسبة عند 5% على النفط، وعند 4% على الغاز الطبيعي؟

في المبدأ، إن نسبة الإتاوة غالباً ما تكون مصاحبة لتقسيم الكتل، لأنها تتحدد وفق خصائص ومعايير خاصة بكل بلوك. نرى أن المشرّع اللبناني قسّم الكتل، مراعياً الخطر الجيولوجي، من طريق عرض كتل كبيرة تعويضاً للمستثمرين، ودائماً مع إتاوة ثابتة. وكأن المشرّع اعتبر أن العاملين منفصلان وتقسيمهما يجعلهما فرادى. فكان يجب على المشرّع استخدام الإتاوة كمحفز للاستثمار، وخاصة على الكتل الحدودية ذات المخاطر الجيوسياسية المرتفعة. فلماذا يدفع المستثمر إتاوة ثابتة على كتلتين، 2 و8 مثلاً، لا تملكان الخصائص نفسها؟ إن التوزيع الحالي للكتل لا يراعي هذا المبدأ المهم، الأمر الذي أدى إلى توزيع غير عادل لمعدل الربح/المخاطر، والذي سينعكس سلباً على المنافسة والاستثمار.

> **لماذا يدفع المستثمر إتاوة ثابتة على كتلتين لا تملكان الخصائص نفسها؟**

في الواقع، إن المشرّع أهمل معايير مهمة عند تحديده الإتاوة، منها ما يتعلق بالمخاطر الحقيقية للاستثمار، بالإضافة إلى عوامل كان يجب أن تُؤخذ في الحسبان، مثل الكمية المتوقعة، الفرصة أو الفرص الاستثمارية في كل بلوك، المخاطر البيئية، محيط الموقع الاستثماري وصعوباته الجغرافية، النقص في الخدمات العامة والبنى التحتية، مستوى المنافسة، مدة الترخيص، relinquishment provision والخطر الجيوسياسي... ومن ثم تحديد إتاوة متغيرة تتأقلم مع خصائص كل كتلة على حدة. هذه العوامل هي الضمان لعدالة التوزيع وتحديد أفضل علاقة ربح/خطر لكلٍّ من الطرفين: الدولة والقطاع الخاص، فضلاً عن احترام مبدأ الشفافية القائم على الوضوح في احتساب المعايير والقيم (الإتاوة) خشية من الغبن الذي قد يلحق بالمستثمر. إن الشعور بالغبن يؤدي مع الوقت إلى اتباعه أساليب غير قانونية بهدف التعويض وزيادة الربحية، فيؤثر بطبيعة الحال في عوائد الدولة، نظراً إلى غياب الرقابة والتدقيق.

بالاعتماد على المعايير المقترحة، ودائماً في ظل غياب المعلومات عن الكمية المحتملة، قُسِّمَت المنطقة الاقتصادية إلى أربعة أقسام مختلفة الخصائص والإتاوات A وB وC و D. الهدف هو ضمان التوزيع العادل للإتاوة ولمعدلات الربح/ الخطر، وتحقيقاً لمبدأ الشفافية من طريق الاعتماد على البحث العلمي. إن الدراسة اعتمدت على نسبة استخراج يومي للنفط معدل 3% ومعدل 400 MCF للغاز الطبيعي. إن تصنيف الكتل ضمن أربعة أقسام يراعي مبدأ توزيع الخطر من الأقل A (إتاوة عالية) إلى الأكثر خطورة D (إتاوة منخفضة). صُنِّفَت المخاطر على مستوى متزن يراوح من 1 إلى 5 (Equiponderate)، مع الأخذ بالاعتبار العوامل الآتية: الجيولوجيا، الخطر الجيوسياسي، الخدمات العامة والبنى التحتية، الكمية وفرص الاستثمار (Study of blocks is under investigation).

يبقى الخطر الأسوأ هو أن تستخدم الدولة أموال هذا الصندوق لتغطية خدمة الدين (أ ف ب)

تصغير الحجم اللازم للقنبلة مع الحفاظ على قوتها التفجيرية

علوم

ماذا نعرف عن الأسلحة النوويّة؟

فاجأت جمهورية كوريا الديمقراطية العالم باختبار نووي فاقت قوّته كل التقديرات حول إمكاناتها التقنية والعلميّة الفعليّة. إلّا أنّه ظلّ ضمن المنطقة الرمادية بين ما يمكن أن يسبّبه انفجار قنبلة نوويّة عادية، وتفجير قنبلة هيدروجينيّة

عمر ديب

تُستعمَل الكثير من العبارات والتسميات لوصف القنابل النووية، إلّا أنّ كلّ هذه التسميات عملياً تَعُدّ مرادفةً لفئتين علميتين اثنتين: القنبلة الانشطارية fission bomb، والقنبلة الانصهارية fusion bomb. هاتان التسميتان تحملان التوصيف العلمي لما يمكن أن يحصل في أي تفاعل نووي، سواء كان ذا استخدام عسكريّ أو مدنيّ. فالتفاعل الانشطاري هو عملية انشطار نواة الذرات الكبيرة مثل اليورانيوم والبلوتونيوم إلى ذرات أصغر، مع ما تطلقه من طاقة

> تصل القنبلة الهيدروجينيّة الصافية إلى آلاف أضعاف القنبلة النووية العادية

كبيرة. وحين تُصنَع القنابل القائمة على هذا المبدأ العلمي، تُسمى هذه القنابل الانشطاريّة في اللغة اليوميّة القنابل الذرية Atomic Bomb أو A-bomb، أو ببساطة القنبلة النوويّة Nuclear bomb، وكلّها واحد. أمّا النوع الثاني من التفاعل النووي، فهو ذاك الذي يقوم على صهر نواة ذرّات صغيرة لتشكيل ذرّات أكبر مثل عملية اندماج نواة الهيدروجين لتنتهي بتشكل الهيليوم. لذلك يسمى هذا التفاعل انصهارياً أو اندماجياً، وهو يطلق كميات أكبر من الطاقة نسبيّاً قياساً بالتفاعل الأول، إلّا أنّه في الوقت نفسه يحتاج إلى مجهود أكبر لإطلاقه وبدء هذه العملية، إذ إنها تحتاج إلى درجة حرارة تصل إلى مئة مليون درجة، وهي تفوق الحرارة اللازمة لبدء التفاعل الانشطاري بعشرات المرّات. تسمّى القنابل الانصهاريّة في اللغة اليومية القنابل الهيدروجينية Hydrogen Bomb، أو H-bomb، ولها تسميات شعبيّة أخرى مثل القنبلة النيوترونيّة وغيرها.

من يملك ماذا؟

إن الخطوة الأولى أمام أية قوّة نووية تبدأ بصناعة القنبلة الانشطارية لكونها، على صعوبتها، الأسهل تقنياً. وهو ما فعلته الدولتان الرائدتان، الولايات المتّحدة والاتّحاد السوفياتي منذ أكثر من سبعين عاماً، وذلك في الأربعينيات من القرن الماضي، إذ تمكّنتا من تصنيع أولى هذه القنابل التي اختُبرَت مراراً وتكراراً، ولم تتوانَ أميركا عن اختبارها على مدن يابانية آمنة. وخلال بضع سنوات امتلكت كلّ من الصين وبريطانيا وفرنسا هذه القنابل وتبعتها لاحقاً الهند وباكستان و«إسرائيل» في برامج سريّة وغير معلنة. وفي السياق نفسه، امتلكت الدول الخمس الأولى بسرعة قنابل انصهاريّة ذات قوّة تفجيريّة هائلة، وتبعتها الدول الأخرى. وتشير الدراسات إلى إجراء أكثر من ألفي اختبار نووي من الأربعينيات حتى اليوم. أمّا الخطوة العملية التالية على مسار التسلّح النووي، فهي تصغير الحجم اللازم للقنبلة مع الحفاظ على قوتها التفجيرية، وذلك كي يتسنّى وضعها على صاروخ ينقلها إلى الهدف المنشود. تجدر الإشارة إلى أنّ العديد من الدول تملك التقنية العلمية لتصنيع كل هذه القنابل النوويّة، لكنّها فضّلت عدم سلوك هذا المسار، والاحتفاظ بالمعرفة العلميّة لإنتاج الطاقة، وأبرزها ألمانيا والبرازيل وكندا. أمّا الدول النووية الباقية، فهي على الأرجح لا تمتلك التقنيات والمعرفة الكافية اليوم لإنتاج السلاح النووي، رغم قدراتها في مجال الطاقة.

القوّة التفجيرية

تقاس قوّة الانفجار النووي بوحدة قياس هي «كيلوطن» KiloTon، أي بما يعادلها من قوة تفجير المتفجرّات التقليدية. على سبيل المثال، بلغت قوّة قنبلة هيروشيما نحو 10 كيلوطن، أي ما يوازي 10 آلاف طن من مادة TNT. إلّا أن دخول الأسلحة الهيدروجينية رفع من القدرة التفجيرية مئات المرات، حيث يمكن زيادة قوّة الانفجار إلى مستويات هائلة ولا يقف أمامها إلّا احتمال فناء الحياة على سطح الأرض. وقد بلغ أقوى اختبار نووي أجراه السوفيات في شمال سيبيريا 50 ألف كيلوطن، أي ما يوازي 50 مليون طن من TNT، أو ما يعادل 5000 قنبلة من تلك التي فُجِّرَت في هيروشيما دفعةً واحدة! ومع مرور الوقت تكدّست آلاف الرؤوس النووية عند القوتين الكُبرَيَين والمئات عند القوى الأخرى، وتحوّل السلاح النووي إلى قوة ردع لا إلى قوّة حرب، بعد أن صارت خطراً وجودياً على استمرار الحياة البشرية في حال دخولها حيّز الاستخدام.

أسلحة مختلطة

إنّ عملية تصميم السلاح النووي هي عملية معقّدة جداً، إذ تحتاج القنبلة الانشطارية إلى إحاطة المواد الانشطارية الموجودة في قلبها بأطنان من المتفجرات التقليدية التي تعطي عند انفجارها الطاقة اللازمة لبدء التفاعل النووي. أمّا القنبلة الانصهارية، فلا تكفيها الطاقة المتولدة من أي كمية معقولة من المتفجرات التقليدية كي يبدأ عملها الاندماجي، لذلك يجري استخدام الانفجار الناجم عن الانشطار النووي ليكون هو محفزّاً لبدء عملية الانصهار، حيث تُوضَع نواة الهيدروجين المهيّأ للاندماج داخل قنبلة كبيرة يتشكّل جزءٌ منها من المواد الانشطارية كاليورانيوم، وجزء آخر من متفجرات تقليدية. بذلك يجري الانفجار متتالياً، إذ يطلق الانفجار التقليدي العملية الانشطاريّة التي يؤدي انفجارها بدوره إلى إطلاق العملية الاندماجية، وهي الأهم والأكثر إنتاجاً للطاقة. وبسهولة يمكن أن تصل قوّة هذه القنابل إلى ألف ضعف قوة القنبلة النوويّة العادية. ولكن بين هاتين القدرتين المتفاوتتين في قوّة القنبلة، يمكن تصميم قنبلة انشطارية معدَّلة، إذ تُضاف كمية محدودة من نواة الهيدروجين دون تركيزها بكميات كافية لإطلاق كامل قدرات التفجير الاندماجي، فتزيد من قوة الانفجار الانشطاري ببضع مرّات دون أن يصبح التفاعل الاندماجي هو الطاغي أو المصدر الأساسي للطاقة، فتُعَدّ هذه القنبلة مرحلةً وسطيّة بين الاثنتين، وهو ما تلجأ إلى تطويره الدول التي لا تتمكّن من امتلاك القدرة الهيدروجينية الكاملة، وهو عملياً ما تفعله كل القوى النووية لتعديل سلاحها الانشطاري وتطويره في المراحل الأولى. وعملية التطوير هذه قد تجري بطريقتين هندسيّتين، إذ من الممكن إضافة كمية قليلة من نواة الهيدروجين بحالتها الغازية داخل القنبلة النووية، أو أن يجري تحويلها إلى مادة صلبة يمكن تطويعها دائرياً حول المواد الانشطارية، وتسمى هذه قنبلة حرارية طبقية Layered Thermonuclear bomb. وفيما تصل القنبلة الهيدروجينيّة الصافية إلى آلاف أضعاف القنبلة النووية العادية، تصل هذه النماذج الهجينة إلى ما يراوح بين 3 إلى 30 ضعف قنبلة هيروشيما.

ماذا لدى كوريا؟

أجرت كوريا مجموعة من التجارب النووية بدءاً من عام 2006، وهي كانت كلّها تجارب على قنابل انشطارية ضعيفة نسبياً ولا تتعدى قوتها 3 كيلوطن، أي ما يقلّ عن ثلث قنبلة هيروشيما. غير أن تطوراً ملحوظاً ظهر خلال السنتين الماضيتين، إذ ارتفعت القدرة التفجيرية فجأةً إلى ما يقارب 120 كيلوطن، لتصبح 10 أضعاف قنبلة هيروشيما، وهو ما فاجأ المراقبين. الإعلان الكوري الرسمي صرّح بأنّه جرى اختبار قنبلة هيدروجينيّة، فيما اختلفت تقديرات المراقبين الذين رصدوا الموجات الارتداديّة الناجمة عن الزلزال الذي سبّبه الاختبار النووي على عمق مئات الأمتار تحت الأرض، إذ يقدّر البعض أنّ قنبلةً نوويةً انشطارية مثل تلك التي ألقاها الأميركيون على شعوب هيروشيما وناغازاكي يمكن أن تصل قوتها إلى الحد الذي بلغه الاختبار الكوري الأخير. إلّا أنّ تقديرات أخرى تشير إلى أنّ الوصول إلى هذا المستوى التفجيري يستدعي بالضرورة إدخال تعديلات تتضمّن مكوّنات تفاعل انصهارٍ هيدروجيني، وإن لم يكن هو الغالب. لذلك يشير التقدير العلمي إلى أن الكوريين اليوم دخلوا مرحلة تصنيع القنابل الطبقية التي تتضمن إضافات هيدروجينية، ومن الأرجح أن تكون من مواد صلبة في طبقةٍ دائريّة حول المواد الانشطارية. بذلك تخطو البلاد من مرحلةٍ إلى أخرى، لكنّ هذه المرحلة تحديداً هي نقطة اللاعودة حيث تتيح القدرات العلمية المتوافرة المضيّ قدماً في تطوير السلاح، كذلك فإنّها تعطي البلاد قدرة الردع ضد أي تدخّل خارجي لوقف برنامجها لأنّها ببساطة تمتلك قدرات هائلة يمكنها مسح مدن ومقاطعات كاملة.

على الهامش

إنّ مسألة السلاح النووي هي مسألة أخلاقية مثيرة للجدل، ليس في حالة كوريا، بل في حالة الإنسانيّة جمعاء، إذ إنّ هذه القدرات التدميرية الوجوديّة يمكن أن تكون في أي يوم من الأيام سبب فناء البشر أو فئات واسعة منهم، إلّا أنها، من جهة أخرى، تدخل أيضاً في ترسانة الدول الصغرى كوسيلة لردع القوى الكبرى عن انتهاك سيادتها، ويمكن أن يكون وجود هذا السلاح سبباً للسلم والاستقرار والوقاية من الحروب. وفيما يُستنفَر العالم اليوم كلّه ضد كوريا، تشير الأرقام إلى أنّ تلك الدولة لم تجرِ سوى 6 اختبارات نووية من أصل ما يزيد على ألفي اختبار حول العالم دون عقوبات ولا استنكارات وإدانات. لذلك يرتبط النقاش الدائر اليوم بحسابات سياسيّة أكثر منها علميّة، إذ إنّ أكثر الدول المستنكرة هي أكثر الدول اختباراً واستعمالاً للسلاح النووي، لا بل إنّ قائدة الأوركسترا سبق أن سخّرت إمكاناتها لإحراق شعب بأكمله في لحظات فيما لم يصدر عن الدول الأخرى أدنى إشارة أو شك باستعمال هذه القدرات ضد مدنيين. أمّا على الصعيد العلمي، فقد خطا الكوريون خطوةً كبيرةً لا غبار على جديّتها. لعلّ تجارب بعض الشعوب تثير عند الشعوب الأخرى مسألة الفضول العلمي والتقدم التقني في كل المجالات، وخاصة تلك ذات التطبيقات المدنيّة العامة بدل إصدار بيانات الاستنكار من حكوماتها.

التشابك الكمومي ينقل حالة الجزيء إلى الفضاء

هل كان أينشتاين على خطأ؟

ذهب ألبرت أينشتاين إلى القبر ولم يقتنع بصدقية الفيزياء الكمومية. ولكن هل نستطيع لومه؟ كلا، إذ أن غرابة حالة المادة في عالم الكوانتم لم تترك للخيال شيئاً ليضيفه. ولو كان ألبرت حياً اليوم وشاهد تجربة التشابك الكمومي لأعاد التفكير في كل شيء

علي عواد

أيلول الفائت لم يكن عادياً، على الأقل في الصين، إذ نجح فريق من الباحثين الصينيين بنقل حالة الفوتون وهو جزيء يتكون منه نور الشمس من مختبر كمومي في الفضاء إلى مختبري أبحاث يقعان في الأراضي الصينية على بعد 1200 كم بينهما، وبشكل أسرع من الضوء لدرجة وصفها بالتزامن. حسناً، ولكن ما هو التشابك الكمومي؟

بداية ولنصل الى التشابك الكمومي علينا أن نعرف ما هي الفيزياء الكمومية، في عالم الكونتوم تختلف قوانين الفيزياء عن التي تعلمناها في المدارس والجامعات، وهي تعنى بالدراسة وعلى أساس نظري لطبيعة وحالة المادة والطاقة في المستوى ما دون الذري، تسمى بالفيزياء الكمومية وأحيانا ميكانيكاً الكم.

كل شيء في هذا الكون يتكون من ذرات وداخل تلك الذرات، وبحسب نظرية الأوتار ونظرية الأوتار الفائقة، يوجد جزيء أصغر من الذرة اسمه كوارك، هو أيضاً يقبع بداخله أصغر شكل للمادة والطاقة يسمى وتر (راجع موضوع نظرية الأوتار http://www.al-akhbar.com/node/278835). الأمر الغريب في عالم الكوانتم، والذي ما زال يحير العلماء الى يومنا هذا، هو كيف لجزيء مثل البروتون أو الفوتون أن يتواجد في مكانين معاً في نفس الوقت!

تجارب كثيرة تكررت في محاولة لفهم ما يحصل وأكثرها شهرة هي عندما يطلق بروتون واحد من جهاز أمامه حائط بثقبين ليمر البروتون من أحدهما ويرتطم بحائط اخر لتحديد الاتجاه، كل شيء يبدو طبيعياً حتى الآن ولكن ما أن يترك العلماء هذا الاختبار ليعمل لوحده من دون مراقبته يخرج البروتون من الثقبين! أي بروتون واحد خرج من آلة الدفع وقبل مروره بالجدار الأول أصبح يتواجد في مكانين بنفس الوقت وخرج من ثقبي الجدار ليرتطم على الجدار الأخير على شكل موجة، وما أن يعود العلماء ليراقبوا العملية يخرج البروتون من ثقب واحد ويرتطم بالجدار على شكل جزيء وليس موجة، أجل هذه حقيقة رغم الغرابة الشديدة الى حد التشكيك في صدقيتها، فهل يعقل أن البروتون قرر عدم الارتطام بالجدار على شكل موجة عندما شعر أنه مراقب؟ هذا الاختبار أعيدت تجربته مئات المرات حول العالم والنتيجة هي نفسها غرابة في غرابة.

بالعودة الى التشابك الكمومي والمسمى Quantum Entanglement والذي كان ألبرت أينشتاين رافضاً لفكرة نجاحه، الاختبار حصل كالآتي، قام العلماء الصينيون بفصل فوتون الى فوتونين متشابكين عبر شعاع ليزري، ومن هنا تبدأ الحكاية، إذ أن الفوتونين الجديدين متشابكان ويتأثران ببعضهما البعض، فإذا ما جيء بالجزيئين وتم التلاعب بحالة الأول فلنقل إنه كان يدور الى الأعلى وتم تحويل دورانه الى الأسفل، في نفس اللحظة يغير الجزيء الثاني دورانه في عكس الأول والعكس صحيح، وهذا الاختبار أيضاً تم تكراره داخل العديد من المختبرات حول العالم، وكانت النتيجة هي ذاتها، ولكن القصة لم تنته هنا، إذ اعتبر العلماء أن قرب الجزيئات من بعضها هو ما ولد (ربما) هذا التزامن في حالة الدوران، و(ربما) استطاعت الجزيئات أن تبعث بمعلومات لبعضها البعض، فقاموا بإبعادها عن بعض ومن ثم أعيد الاختبار ليتفاجأوا بنفس النتيجة!

وصل الأمر بالعلماء الصينيين إلى أن يضعوا فوتون داخل قمر اصطناعي للأبحاث الكمومية ومن ثم فصل الفوتون إلى جزئين ثم تم إرسالهما الى مختبرين على الأرض وتفصل بينهما مسافة 1200 كم، بدأ الاختبار بتغيير اتجاه دوران الجزيء الأول، وإذ بالثاني يغير اتجاه دورانه في نفس اللحظة، نتحدث هنا عن سرعة في التواصل أو التزامن بين الجزيئات بشكل أسرع من الضوء، وهو الأمر الذي أثار حفيظة أينشتاين وقتها، إذ أن نظرية النسبية العامة في جوهرها تعتمد على ثبات أن الضوء هو الأسرع في الكون، وهو يتنقل بسرعة 300 ألف كم في الثانية الواحدة. رغم ضخامة هذا الاكتشاف والأبواب الجديدة التي ستفتح من خلاله في كل القطاعات وتحديداً شبكات الإنترنت والاتصالات، إلا أن فهم طريقة عمل هذه الفوتونات ما يزال بعيداً عن قدرتنا على الاستيعاب.

> **فهم طريقة عمل هذه الفوتونات ما يزال بعيداً عن قدرتنا على الاستيعاب**

المجالات التي ستستخدم بها تكنولوجيا التشابك الكمومي حالياً

يمكن استخدام هذه التكنولوجيا لصنع ساعة دقيقة جداً، لا نتكلم عن تلك التي يوقظك صوت المنبه داخلها في الصباح بل عن ساعة كمومية فائقة الدقة لتساعد العلماء على قياس تردد الإشعاعات الذي يحتاجه الإلكترون للقيام بقفزات بين مستويات الطاقة. أدق ساعة توجد حالياً في العالم هي الساعة الذرية والموجودة في المعهد الوطني للمعايير والتكنولوجيا في ولاية كولورادو في الولايات المتحدة الأميركية. هذه الساعة تفقد ثانية واحدة كل 3,7 مليار سنة. كما أن وجود ساعة كمومية فائقة الدقة سيساعد تكنولوجيا تحديد المواقع عبر الأقمار الاصطناعية على تحديد مواقعنا بشكل أفضل. بالإضافة إلى ذلك ستساعد تكنولوجيا التشابك الكمومي بخلق برمجيات مشفرة لا يمكن فكها ويمكن تطبيقها في قطاع الاتصالات والبرمجة، حيث سيصبح بإمكان الشخصيات مثل الأمنيين والرؤساء القيام باتصالات لا يمكن التنصت عليها من أي جهة ثالثة ووضع تشفير على الاتصالات العسكرية بين منظومة القيادة والعمليات على الأرض تمنع كشف العمليات أو الخطط.

* رابط تجربة التشابك الكمومي https://www.youtube.com/4QlcKuxDGrs=watch?v

Monochrome

(مروان بو حيدر)

بيروت لؤلؤة

كأنها حبات لؤلؤ رمتها شمس أيلول في رحلة عبورها فوق عين المريسة. هنا، حيث ينتظر ذاك الصياد التقاط رزقه، لم يعد مجدياً الإلتفات إلى غير تلك الحبات التي زينت وجه البحر

تناقضات الليبراليّة العربيّة وأنماط استخدامها

كان في حوزة أنظمة الخليج تيّاران تستخدمهما ضد الأنظمة الاشتراكيّة العربيّة (أ ف ب)

أسعد أبو خليل *

تختلف الحركة الليبراليّة العربيّة عن غيرها في العالم. الاختلاف في تطبيق أو تفسير العقائد ليس غريباً. اختلفت النماذج الشيوعيّة حول العالم، مع أن الأحزاب الشيوعيّة العربيّة افتقرت إلى توليد نموذج خاص بها بسبب نجاح الاتحاد السوفياتي (المالي والسياسي) في جذب هذه الأحزاب إلى معسكر موسكو، وبسبب الانصياع التام الذي قدّمه قادة الأحزاب الشيوعيّة العربيّة نحو الحاضنة البلشفيّة. كان يمكن في أوائل السبعينيات أن تتولّد في العالم العربي، وخصوصاً في رحم تنظيمات المقاومة الفلسطينيّة التي أنتجت بعد هزيمة 1967، نماذج مختلفة من الشيوعيّة، شيوعيّة عربيّة محليّة الصنع والطابع. كانت الجبهة الشعبيّة لتحرير فلسطين في بداياتها مستقلّة تماماً عن موسكو، وكانت أدبيّاتها، مثل كتيّب «الاستراتيجيّة السياسيّة والتنظيميّة» مستقاة من الأدب السياسي الماوي، وخصوصاً من كتابات ماو عن «تحليل الطبقات في المجتمع الصيني» وعن التناقضات. وكانت دراسة عن الشيوعيّة العربية تتحدّث في أوائل السبعينيات عن نسق من الشيوعيّة الآسيويّة تمثّله تجربة الجبهة الشعبيّة1. وكان بمستطاع الجبهة الشعبيّة، لو استمرّت في استقلالها عن موسكو، أن تتحلّل من الإصرار السوفياتي على ضرورة الاعتراف بالكيان الصهيوني وحول نبذ العمليّات الخارجيّة التي دشّنتها الجبهة في انطلاقاتها2. لكن الجبهة، مثل التنظيمات الشيوعيّة العربيّة الأساسيّة، وقعت تحت السيطرة السوفياتيّة في ما بعد، لا بل انها كانت تحيل خلافاتها إلى الحكم السوفياتي، كما فعل الحزب الشيوعي السوري وكما فعل الحزب الشيوعي اللبناني في مرحلة الستينيات على الأقل.

لكن لليبراليّة العربيّة نسيج وحدها، وهي حركة لا تتطابق أو حتى تتشابه مع الحركات الليبراليّة في دول الغرب، أو في دول أخرى. تحظى الحركات الليبراليّة في عدد من دول العالم بدعم الاتحادات العماليّة (كما حال حزب العمّال البريطاني) أو نقابات القطاع العام، أو بدعم رجال الأعمال كما في بعض دول أميركا اللاتينيّة. لكن الليبراليّة العربيّة تفتقر إلى قاعدة اجتماعيّة، وهي - خلافاً لليبراليّة في دول الغرب ودول أخرى في العالم - لا تسعى إلى السلطة، لا بل هي حركة تريد أن تدعم سلطة غيرها. أي أن الليبراليّات الغربيّة في الأحزاب المُعبِّرة عنها تريد أن يوصلها النضال البرلماني إلى السلطة، أو هي تكون في المعارضة في انتظار دورها في تداول السلطة (المُقيّد، طبقيّاً وسياسيّاً).

إن نشوء الليبراليّة العربيّة ينبع من سياق النظام العربي المهيْمِن منذ ما قبل وفاة عبد الناصر. لقد لجأت الحكومة الأميركيّة وحلفاؤها في العالم العربي - أي ملكيّات موغلة في التخلّف السياسي والاستبداد - إلى إيجاد الوسائل الأيديولوجيّة لمحاربة التهديد الناصري والاشتراكي العربي بصورة عامّة. كل الوسائل أو الحيَل الأيديولوجيّة كانت مستخدمة، وكانت صحف دول الخليج تتضمّن من ناحية تقديماً للبديل الإسلامي المناهض للحكم الناصري، كما أنها كانت تنتج أدبيّات الليبراليّة العربيّة من خلال ترجمات للفكر الليبرالي الغربي. وتوزّعت الأدوار في ثقافة الهيمنة الخليجيّة بين الإسلام السياسي، وبين التبشير الليبرالي الذي يعيّر النظام الناصري بغياب الديموقراطيّة فيه. إن نواقص النظام الناصري كمنت، حسب نقد الأدب السياسي الخليجي (الحاكم)، في غياب الديموقراطيّة وفي انتهاج النظام الناصري لعلمانيّة اقصت الدين. عابت دول الخليج على عبد الناصر استقاء الشرعيّة السياسيّة من مصادر شعبيّة، ومن خارج الخطاب والتسويغ الديني، ليس فقط من أجل الدفع بأجندة اجتماعيّة. اقتصاديّة تقدميّة - وهذا مرفوض في دول الخليج - لكن أيضاً من أجل الترويج لعلاقات عربيّة. عربيّة خارج أواصر الدين، الذي شكّل الرابطة الخارجيّة التي اعتمدتها المملكة السعوديّة ضد القوميّة العربيّة أو الأمميّة الشيوعيّة. وتكفير النظام الناصري - احتل مساحة عناوين صحف سعوديّة يومها - شكّل سلاحاً من سلاح الدين الحاكم بمواجهة العلمانيّة الحاكمة.

وكان في حوزة أنظمة الخليج، بقيادة النظام السعودي، تيّاران تستخدمه ضد الأنظمة الاشتراكيّة والعلمانيّة العربيّة. التيّار الأوّل هو تيّار الإخوان، وكان سائداً في دول الخليج (بدرجة أو بأخرى، ولنا عودة إلى ذلك في مقالة لاحقة) بشكل أو بآخر، كما أن دول الخليج وثقت بقدرة حركة الإخوان، خصوصاً في جناحها المصري (والسوداني بشخص حسن الترابي) على وضع مناهج تربويّة وعلى قوننة الشريعة في القانون أو الدستور الخليجي3. والتيّار الإسلامي كان فعّالاً في مواجهة أنظمة بعثيّة وناصريّة عملت على إحداث فصل (نسبي) بين الدولة وبين السلطة الدينيّة، لا بل أن النظامين الناصري والبعثي طوّعا المؤسّسات الدينيّة لصالح الدولة (لا يختلف هذا عن النظم الخليجيّة لكنها تختلف في تسويغ شرعيّتها السياسيّة في الاعتماد على الدين أو المذهب أو العقيدة الدينيّة، كما أنها تضخ من تفسيرها للدين في الحياة وفي المجتمع وفي خلق الأعذار لانعدام الحريّات). والتيّار الإسلامي أثبت فاعليّته بعد الهزيمة عندما تضافرت أقلام النظام الأردني والسعودي والكويتي والإماراتي في بث فكرة أن ضعف الدين، أو غيابه، عن الفكر والممارسة السياسيّة العربيّة، هو الذي تسبّب في الهزيمة.

لكن التيّار الليبرالي لم يكن بعيداً عن الإعلام والدعاية اليمنيّة (الخليجيّة التمويل). كانت صحيفة «النهار» وصحيفة «الحياة»، بالإضافة إلى دور نشر عربيّة4، تنشر قيم الفكر الليبرالي، عن ترجمات غربيّة غالباً، لنقض الأنظمة الاشتراكيّة بسبب غياب الديموقراطيّة («دار النهار» كانت ناشطة في ترجمة الكتابات الرجعيّة ضد الشيوعيّة وفي البكاء على الحريّات في أوروبا الشرقيّة فيما كانت تتنشر كتباً عن الازدهار والسعادة في دول الخليج). أي أن الليبراليّة العربيّة لم تكن حركة مستقلّة ذات قواعد شعبيّة خاصّة بها (ومن المشكوك به أن تكون الحركة الليبراليّة العربيّة في عصر الاستعمار الغربي قد انبثقت عن قواعد شعبيّة محليّة، إذ أنها كانت تحظى برعاية المستعمر الذي وجد فيها خير عوْن ضد الحركات الاستقلاليّة. (يتحمّل المؤرّخ ألبرت حوراني المسؤوليّة عن

> نشوء الليبراليّة العربيّة ينبع من سياق النظام العربي المهيْمِن

تحقيب . وتسويق . الفترة الاستعماريّة عبر توصيفها بـ«العصر الليبرالي» في كتابه «الفكر العربي في العصر الليبرالي»5). ولم يكن خلاف شكيب أرسلان مع الليبراليّين من معاصريه إلا خلافاً بين مُتهم باعتناق العثمانيّة ومؤيّدين للاستعمار الأوروبي، كما وصفهم). ولأن الليبراليّين العرب يفتقرون إلى القواعد الشعبيّة فهم يكتفون بالمطالبة بالحكم لغيرهم (إما للاستعمار الغربي أو للسلالات النفطيّة والغازيّة).

والليبراليّة إما ان تكون تعبيراً عن حركة شعبيّة أو تكون، كما في بلادنا، حركة رسميّة يستخدمها النظام الحاكم ضد خصومه مع قطع أي صلة بين الفكر والممارسة الليبراليّة وبين النظام الحاكم. ليس للحركة الليبراليّة من وجود خارج الجهاز الدعائي الإعلامي للنظام الحاكم. أي أن النظام العربي الرسمي الخليجي، أو حتى المصري والمغربي والأردني والتونسي، ارتأى أن تعزيز الحركة الليبراليّة يفيد في حسابات النظام في الحقبة هذه لأن ذلك أكثر فائدة في العلاقة مع الحليف الأميركي، وفي مواجهة المعارضات الفعّالة، وفي دعم فلسفة الرأسماليّة المتوحّشة. واختيار الأنظمة الخليجيّة الاستبداديّة بين الحركات السلفيّة وبين الحركات الليبراليّة تفرضه خيارات الحليف الأميركي، وحسابات الحكم الداخليّة. كانت الحكومة الأميركيّة تحتاج إلى عقيدة الحركات الاسلاميّة، وحتّى إلى جهادها، من أجل محاربة الشيوعيّة ومحاربة كل العقائد والأنظمة الأقرب إلى التقدميّة والعلمانيّة من الخصوم الاسلاميّين.

لكن اندحار الشيوعيّة وسقوط الاتحاد السوفياتي قلّل من الحاجة الأميركيّة إلى عقائد الجهاد الإسلامي وإن كانت الحكومة الأميركيّة لا تزال مستعدّة، مباشرة أو مداورة، للاستعانة بالحركات الجهاديّة كما فعلت في سوريا أو ليبيا عندما حيّدت تنظيم «القاعدة» وغيره من الحركات الجهاديّة، لمحاربة خصوم عرب آخرين، أو للاستخدام ضد النظام الإيراني. لكن أحداث 11 أيلول أحدثت حرجاً كبيراً في العلاقة الأميركيّة ـ السعوديّة. وهذا الشرخ في العلاقة لم يتمّ إصلاحه بعد، وإن كانت صفقات الأسلحة العملاقة والتقرّب بين الرياض وتل أبيب تُعتبر من قبل الإدارة الأميركيّة واللوبي الإسرائيلي دفعات على الحساب نحو إزالة الفتور في العلاقات. وتفضيل الأداة الليبراليّة على الأداة الاسلاميّة كان ضرورة من ضرورات تحسين العلاقة مع أميركا. ويُذكَر أن الأمير نايف بن العزيز كان أوّل من أشار إلى تغيير العلاقة مع الإخوان المسلمين بعد 11 أيلول، في تصريح في 2002 عندما قال: «منحنا هذه المنظمّة تأييداً كبيراً جدّاً. الإخوان المسلمون دمّروا العالم العربي». وكان الإخوان يحتلّون مواقع في نظام التعليم السعودي (كان عبدالله عزام ومحمد قطب محاضريْن في الجامعات السعوديّة)، وفي نظام الصَدَقة الذي أثّر على برامج نشر العقيدة حول العالم. ولم يقرّر النظام السعودي مصادرة ومنع كتب الإخوان من المكتبات السعوديّة إلا في عام 2017 بعد استفحال الخلاف مع النظام القطري.

واستحسان دور الليبراليّة هو لإعطاء صورة إيجابيّة للغرب عن النظام السعودي: يختار النظام السعودي أن ينشر موقعاً بالإنكليزية مثلاً لترجمة مقالات من جريدة «الشرق الأوسط» ولا ينشر مقالات من صحف سعوديّة أخرى تتضمّن خطاباً أكثر إسلاميّة وأقل مجاهرة من «الشرق الأوسط» بالصهيونيّة الليكوديّة. لكن النظام السعودي يحتضن الجناح الليبرالي الذي هو أقلّ مطالبة من التيّار الإسلامي من ترجمة عقيدته وقيمه. فالحركة الليبراليّة العربيّة، خلافاً لحركات أخرى حول العالم، ليس لها مطالب من أنظمة الاستبداد التي تحتضنها، إذ أنها تكتفي باحتضانها الإعلامي والوظيفي كي تثني على الاستبداد عندما يعطي ليبراليّين مواقع إعلاميّة أو حكوميّة. والإعلام العربي يعاني من هذا التناقض: إذ ان كلمة الاستبداد، في الخطاب الليبرالي، لا تعني إلا تلك الأنظمة الاستبداديّة التي لا تكون متصالحة مع النظام السعودي. ويستعد الليبراليّون العرب إلى العودة إلى التاريخ لذم الاستبداد فقط إذا كان معارضاً لمشيئة آل سعود. أي أن النظام الناصري الذي مات في عام 1970 يتعرّض للذم المستمرّ في الاعلام العربي، خلافاً للنظام السعودي الاستبدادي والأنظمة الاستبداديّة المتحالفة معه. ذم النظام الذي لم يعد موجوداً أسهل سياسيّاً من ذم نظام استبدادي موجود - لكنه يدين لليبراليّين العرب بوظائفهم ومواقعهم الدعائيّة. والدعوة الليبراليّة هي حصراً دعوة دعائيّة، لأنها تُستخدم فقط ضد الخصوم: يتغيّر خطاب الليبراليّة العربيّة (الموالي لآل سعود في معظمه) من التودّد نحو النظام القطري، إلى هجائه ليبراليّاً بمجرّد أن تسوء العلاقة بينه وبين النظام السعودي. (لكن هناك بعض الليبراليّين الذين يعملون بين الاعلاميْن، وهؤلاء هم الذين لاذوا بالصمت إزاء الصراع الخليجي، أو هم ساقوا الأعذار، من نوع أن المعلومات عن الصراع شحيحة وبناء عليه يجب تجنّب إصدار موقف في انتظار المزيد من المعلومات).

والليبراليّة العربيّة وإن استظلّت بنظام ينتهج العقيدة الوهابيّة فإنه يؤيّد العلمانيّة فقط ضد خصوم آل سعود. هي تريد العلمانيّة في إيران، لكن ليس في السعوديّة (أو قطر) ولا في الدول التي توالي آل سعود، ولا تعارض نظام «أمير المؤمنين» في المغرب. لكن التناقضات تحكم مواقف الليبراليّة العربيّة من العلمانيّة. الليبراليّون العرب يريدون العلمانيّة لكن ليس في النظام الذي يرعاهم. وبين السلفيّة الجهاديّة وبين العلمانيّة (وإن منقوصة) يفضّل الليبراليّون العرب السلفيّة الجهاديّة إذا كانت متوائمة مع النظام الراعي. لكن في ظلّ النظام المصري أو التونسي - حيث تلعب العلمانيّة (النسبيّة، دائماً) دور الأداة كما في ظل النظام السعودي أو القطري - فإن العلمانيّين هناك يفضّلون الخلطة الاسلاميّة للنظام على إسلاميّة المعارضة، مهما كانت. وعليه، فإن المعارضة الاسلاميّة لنظام علماني (بعض الشيء) معارض للنظام السعودي مُحبّذة أكثر من معارضة علمانيّة لنظام إسلامي لا علماني متحالف مع النظام السعودي. والليبراليّة العربيّة تتغاضى عن طبيعة اللاعلمانيّة في دولة العدوّ، ودور الحكومة في رعاية أحزاب ومنظمّات دينيّة، كما انها تجعل من علمانيّة الغرب مثالاً نظريّاً خالياً من التناقض التي تحكم انحياز الدولة (من فرنسا إلى أميركا) إلى جانب دين ضد آخر. وعلمانيّة الليبراليّة العربيّة هي سلاح ضد حزب الله وإيران، فيما الحركات الاسلاميّة هي سلاح ضد الأنظمة البعثيّة أو تلك المعارضة لمشيئة النظام السعودي وللحركات الاسلاميّة. لكن مرونة الليبراليّة (والعلمانيّة) العربيّة مُلفتة. حازم صاغيّة

الأخبار
al-akhbar
■ رئيس التحرير ـ المدير المسؤول: ابراهيم الأمين
■ نائب رئيس التحرير: بيار أبي صعب
■ مدير التحرير: وفيق قانصوه
■ مجلس التحرير: محمد زبيب، حسن عليق، إيلي حنا، أمل الأندري، شربل كريم
■ صادرة عن شركة أخبار بيروت
■ المكاتب بيروت ـ فردان ـ شارع دونان ـ سنتر كونكورد ـ الطابق السادس
■ تلفاكس: 01759500، 01759597
■ ص.ب 113/5963
■ الإعلانات: الوكيل الحصري ads@al-akhbar.com 01/759500
■ التوزيع: شركة الأوائل 15ـ01/ 666314 ـ 03 / 828381
■ الموقع الالكتروني www.al-akhbar.com
■ صفحات التواصل
/AlakhbarNews
@AlakhbarNews
/alakhbarnews-paper

كتب في «الحياة» في ذم رجل الدين العراقي، مقتدى الصدر - ومن منطور ليبرالي علماني - ثم كتب في مديحه بعد أشهر فقط (أي مصادفة بعد أيّام من زيارته للرياض) - ومن منظور ليبرالي وعلماني6. في المقالة الأولى وصفه بالقاتل وفي الثانية بعد أربعة أشهر دعاه لتشكيل معارضة وطنيّة في العراق. وجمال خاشقجي، الذي يمثّل تغيّر خيارات النظام السعودي السياسيّة7، كتب ضد العلمانيّة بصراحة، بعد رفع الحظر الكتابي والشفهي عنه من قبل النظام السعودي (وكان أوّل ما كتبه بعد عودته مدحاً للنظام الذي منعه من الكلام، ثم سمح له بالكلام

> التيّار الليبرالي لم يكن بعيداً عن الإعلام والدعاية اليمينيّة

- الليبرالي). فهو عارض العلمانيّة وقال فيها: «في الإسلام من السماحة والمرونة والعصرنة والقدرة على التجديد ما يغني عن البحث عن «أيديولوجيا» أخرى، كما ان الشرعيّة الحقيقيّة التي تمثّلها الأسرة الحاكمة والوطنيّة السعوديّة تحتاج دائماً إلى أيديولوجيا يقبلها الشعب وتحدّد العلاقة بينه وبين الحاكم، والزجّ بمفهوم العلمانيّة وخاصة في السعوديّة سيربك تلك العلاقة المريحة... فلمَ الزجّ بالعلمانيّة في عالم خليجي تقليدي يحكم بالدين أو بعرف قبلي مشيخي صمد منذ زمن التأسيس؟». ولم ينسَ خاشقجي أن يربط بين العلمانيّة وبين «الجمهوريّات العربيّة البائسة المضطربة»8 - وهي طبعاً إشارة إلى الجمهوريّات العربيّة التي عارضت مشيئة النظام السعودي تاريخيّاً. طبعاً، لو أن خاشقجي، أو أي ليبرالي عربي يكتب عن إيران، فتكون الدعوة إلى العلمانيّة حاضرة ومُلحّة. والنظام السعودي أكّد رسمياً - أي باسم تلك المعارضة السوريّة التي يدير - أنه يريد نظاماً علمانيّاً في سوريا، على أن يكون موالياً للنظام السعودي.

أما في المسألة الاقتصاديّة، فإن الليبراليّة الغربيّة - بالرغم من تناقضاتها - فإنها نشأت بمواجهة الفكر الراسمالي المُحافِظ الذي ينأى عن تدخّل الدولة في السوق. وكانت لنشأة بعض الأحزاب الليبراليّة الغربيّة - خارج أميركا حكماً - جذوراً ماركسيّة أكيدة (كما حال حزب العمّال البريطاني). وبعد الأزمة الاقتصاديّة العالميّة في 1929، نشأت «دولة الرعاية»، والتي كانت الليبراليّة الغربيّة من حماتها. لكن الليبراليّة الغربيّة حادت نحو اليمين في التسعينيات، في بريطانيا وأميركا وألمانيا وغيرها من الدول. أما الليبراليّة العربيّة، إن في طورها الأوّل في عهد الاستعمار الغربي، أو في عهدها الثاني بعد صعود الحقبات السعوديّة المتتالية، فإنها لم تكن يوماً نصيرة لأنظمة الرعاية الاجتماعيّة أو لحقوق العمّال. على العكس من ذلك، فإن الليبراليّة الخليجيّة تريد المزيد من التخصيص، فيما نشأت الليبراليّة اللبنانيّة بعد الطائف جناحاً للميارديز رفيق الحريري، وهي ناصرت كل برامج الرأسماليّة المتوحّشة التي تبناها، وتبنّاها من بعده ابنه وفؤاد السنيورة، ومن حكم باسم «تراثه». وليس مستغرباً أن يرعى الليبراليّين في دول مثل تونس ومصر والأردن النظام الحاكم وأصحاب المليارات. والمسألة الاقتصاديّة تجعل من الليبراليّة العربيّة نقيضاً لليبراليّة الغربيّة، بالرغم من جنوح الأخيرة نحو اليمين، وبالرغم من إرثها الاستعماري9.

كسرت أحداث 11 أيلول العلاقة بين أنظمة الخليج وبين الإخوان. كانت التيّار الليبرالي في الدولة السعوديّة موقع الضعف والدفاع، بوجه التيّار السلفي والإخواني. لم يكن ممكناً بعد الإطلاق الرسمي للجهاد الديني من قبل الملك فيصل بعد حريق المسجد الأقصى ان يبرز دور الليبراليّة الرسميّة. وميزان القوى بين التيّارين الرسميّين رجح بقوّة مؤخّراً لصالح الليبراليّين. لكن معضلة الأزمة التي ترعى الليبراليّة العربيّة انها تستعين بتيّار - خلافاً للتيّار الإسلامي - لا جذور أو قاعدة شعبيّة له. ولهذا، فإن هناك مِن الأمراء في آل سعود - مثل عبد العزيز بن فهد - مَن يفضّل الاسلاميّين على الليبراليّين. أي أن الليبراليّة العربيّة ليست إلا خياراً من الخيارات المُتاحة لأمراء النفط، مثلها مثل خيارات الاستجمام: هناك مَن يفضّل أوروبا وهناك مَن يفضّل المغرب.

المراجع:

1) راجع دراسة «شركاء حذرين: الاتحاد السوفياتي والاشتراكيّة العربيّة»، «أوراق إدلفي» الصادرة عن المؤسّسة الدوليّة للدراسات الاستراتيجيّة، ديسمبر 1970. وقد صدرت في ترجمة في «ملف النهار»، عام 1971، ص. 14-15.

2) هنا، تختلف الروايات. هل وديع حدّاد قام بعمليّاته مستقلاً عن الاتحاد السوفياتي أم أنه كان متحالفاً مع «كي. جي. بي» ويحظى بدعم مباشر من يوري اندروبوف، كما يروي رفاقه من تلك المرحلة، وكما يرد في «أرشيف متروخين» في كتاب «السيف والدرع» الذي يجب النظر إليه بحذر شديد بسبب رعايته الغربيّة.

3) عملت دولة الإمارات على التخفيف من دور حسن الترابي في وضع دستور الامارات بعد أن كان ذلك أمراً معروفاً وعلنيّاً. راجع الأوراق الخاصّة لـ«مجموعة السير جيفري أرثر» في كليّة سانت أنتوني في جامعة أكسفورد البريطانيّة.

4) لعب الشيوعي السابق قدري القلعجي دوراً بارزاً في هذا الصدد. وكان له دار نشر خاصّة به، «دار الكاتب العربي»، الذي كان ينشر كتابات تجمع بين فكر الليبراليّة المضاد للشيوعيّة وفكر نظم سلالات الخليج.

5) استبدلت الترجمة العربيّة للكتاب المذكور مصطلح «العصر الليبرالي» بـ«عصر النهضة».

6) مقالة صاغيّة الأولى نُشرت في «الحياة» في 13 نيسان 2017، والثانية في 1 آب 2017.

7) جمال خاشقجي، الذي سيُعرف بأنه صاحب أقصر تجربة تلفزيونيّة في العالم أجمع، إذ ان محطته التلفزيونيّة أو بالأحرى محطة الوليد بن طلال الذي أوكل له إدارتها، لم تبثّ إلا ليوم واحد. وهو قد بدأ مسيرته بالجهاديّة الابن لادنيّة قبل أن يتحوّل إلى الليبراليّة في نسقها السعودي الرسمي. وفي مقابلة قبل أيّام مع «الحرّة»، قال إنه «كاتب حرّ» قبل أن يضيف: «نحن كسعوديّين نسمع ونطيع. الدولة أمرت ووجّهت ونحن نستجيب لتوجيهات الدولة ونقف دوماً بولاء وبدعم لحكومتنا».

8) 19 آب 2017، «الحياة».

9) يجب مراجعة كتاب الصديق جوزيف مسعد «الإسلام في الليبراليّة»، والذي سيصدر لاحقاً في ترجمة عربيّة.

*كاتب عربي (موقعه على الإنترنت: angryarab.blogspot.com)

مسارات متناقضات

سعد الله مزرعاني *

شكّل طرد تنظيمي «داعش» و«النصرة» (القاعدة) مهزومين من جرود لبنان الشمالية الشرقية (عرسال والقاع ورأس بعلبك) علامة إيجابية جديدة في مسار أمني متواصل. وهو مسار بدت فيه «السياسة» متخلفة، نسبياً، عن الأمن، وبدا السبب الخارجي راجحاً على الأسباب الداخلية: في توفير الحاضنة لقرار الإجهاز على الإرهابيين التكفيريين في المناطق اللبنانية التي احتلوها. يعترض البعض على استخدام وصف تكفيري من قبل كتاب يساريين أو من قبل منظمات ذات بنية واستهدافات علمانية. سياسة النعامة لا تنفع خصوصاً في هذا الحقل. القول: ما شأن العلمانيين بمصطلحات يستخدمها أو يتبادلها غير العلمانيين من المتطرفين دينياً أو طائفياً أو مذهبياً، لم يحل دون اغتيال المفكّر المصري فرج فوده ولا دون عزل وإرهاب المفكر، المصري أيضاً، نصر حامد أبو زيد، وكذلك دون استهداف سواهم في مصر وغيرها... التكفيري هو الذي يحكم بالقتل على كل من يخالفه في إيمانه أو بعض إيمانه: سواءً كان المخالف مؤمناً أو غير مؤمن، من دينه أو من غير دينه، من مذهبه و«فرقته» أو من غير هذا وتلك... التكفير، المعني هنا، هو ثمرة عملية جمع، بصورة شديدة التطرف والتوحش، ما بين تشدد عقائدي أعمى وهمجية مفرطة في التطبيق. فكيف إذا أضيفت إليه عناصر الشبهة والتعصب والجهل والأجندات الاستعمارية التآمرية...

هزيمة وطرد التنظيمين الإرهابيين توّجا، في الوضع اللبناني، سلسلة خطوات إيجابية اجتمع على تحقيقها، وفق تناغم وتنسيق مسبق (غالباً)، جهد الأجهزة الأمنية اللبنانية وجهد جهاز المقاومة. ولقد مكّن ذلك من كشف شبكات إرهابية وتعطيل عمليات واعتقال استباقي لمتورطين كثر، تبيّن، أيضاً، أنهم على شيء من الهشاشة، لجهة تفاعل العصبية في دوافعهم مع الغرضية والارتزاق والبلطجة. لم تكن قليلة الخسائر التي نجمت عن العمليات الإرهابية التي جرى تنفيذها. وأمكن في نطاق سياق أمني متماسك ومثابر جسد توافقاً سياسياً خارجياً وداخلياً أيضاً، ضرب حصار أمني وعسكري متصاعد أفضى، في ظروف تقدم شعار محاربة الإرهاب على ما عداه، وفي ظروف التحولات النوعية في الوضع السوري، إلى جعل التنظيمات الإرهابية تتكبد خسائر ضخمة متواصلة: من العراق وليبيا إلى سوريا ولبنان...

لا جدال في أن انتصارات باهرة قد تحققت ضد الإرهابيين التكفيريين. لا شك أيضاً أن تضحيات جسيمة وبطولات مؤكدة قد حصلت في مجرى الحرب على الإرهاب. في التضحيات، يشكل مصير العسكريين المخطوفين نموذجاً على فداحتها. وفي البطولات قدم الجيش اللبناني، وقبله المقاومة، نموذجاً في تحقيق إنجازات جديدة إذا توفرت الإرادة السياسية، وإذا توفر السلاح والاحتضان والكفاءة في حسن إدارة العمليات من جوانبها كافة.

لكن، للأسف الشديد، أن هذه النجاحات، في الحقلين الأمني والعسكري، قد شكلت استثناءً في مسار انحداري متواصل على مستوى السياسة بشكل عام، وعلى مستوى الإدارة الداخلية بشكل خاص.

لا يمكن الموافقة على ما يزعمه البعض من إنجازات ذات شأن بعد انتخاب رئيس للجمهورية وتشكيل الحكومة، قبل حوالى عشرة أشهر. بشكل عام، ترسَّخت المحاصصة. وما يُعدُّ إنجازاً غير مسبوق مجسداً بإقرار قانون الانتخابات الجديد، قد جاء ليكرس ما هو قائم من اختلالات، لجهة عدم صحة التمثيل وعدم احترام الدستور، لا ليلغيها. برزت الاختلالات، أول ما برزت من خلال إقرار مرسوم النفط. وقد انطوى المرسوم على تقاسم أقرَّ مسبقاً من ضمن صفقتيّ الرئاسة والحكومة، فضلاً عن تفريط مخيف بحقوق الدولة اللبنانية وبإشرافها ورقابتها، لحساب الشركات الخاصة. أما أزمة الخدمات الضرورية فما زالت تراوح في نطاق دائرة الفساد نفسها لجهة صفقات هي أقرب إلى نهب فج وفاجر من أي أمر آخر. هذا ينطبق على صفقة بواخر الكهرباء التي يجري الإصرار على تمريرها مهما كان الثمن! ولا نضيف جديداً إذا ذكّرنا بأن أزمة النفايات مرشحة للانفجار في القريب العاجل. ويشكو المواطن الآن من أزمة مياه شبه شاملة ومن شلل الإدارة وفئوية السلوك والتعيينات فيها. أما سلسلة الرتب والرواتب، التي فرضت على السلطة، ومعها بعض الضرائب على أرباح المصارف والتوظيفات مرتفعة الفوائد، فما زالت موضع رفض حاد من قبل حيتان المال وممثليهم. هذا فيما ترتفع الأسعار على كل السلع بدون رحمة، وتباشر المدارس الخاصة رفع أقساطها بدون رقابة. والأخطر ما جرى من «هندسات» مالية بلغت تكاليفها، لحساب المصارف، بضع مليارات من الدولارات فقط لا غير!

لم يوفر وباء الفساد المؤسسات الأمنية نفسها. ما كُشف من اختلاسات في بعض مديريات الأمن الداخلي، ورشى في أسلاك عسكرية أخرى إنما يؤكد أن الفساد قد أصبح «ثقافة» سائدة لا يخلو منها قطاع أو مرفق. بدورها فضحت التعيينات، حجم المحسوبية والفئوية في الاختيار وسط كلام «نحوي» عن الإصلاح والشفافية وتفعيل الإدارة وخدمة المواطن...

في مجرى ذلك تصبح المحاسبة والرقابة كلمتين غريبتين على قاموس السياسة والإدارة اللبنانية. يستمر أيضاً خرق الدستور في حقول عديدة. ويستمر كذلك التأجيج الطائفي والمذهبي وينظر كثيرون، عن حق بتشكك كبير إلى احتمال إجراء الانتخابات النيابية في الربيع القادم بعد تطيير الانتخابات الفرعية الواجبة الحصول دستورياً، وسط صراع على الآليات والبطاقة الممغنطة وإشارات الى تعديل القانون الجديد نفسه، ونحو الأسوأ طبعاً! إلى ذلك يستمر تهميش القضاء والإمعان في منعه من أن يتحول إلى سلطة مستقلة غير تابعة للسلطة السياسية ولمنظومة المحاصصة المتفاقمة.

«طبيعي» (!) في مثل هذا المناخ، أن تعقد صفقات لتضييع ارتكابات سابقة: في عدم إعداد وإصدار الموازنة السنوية في موعدها القانوني (أكثر من عشر سنوات)، وفي عدم المحاسبة عن عمليات هدر ونهب موصوفة بالمليارات، وفي تحويل الإدارة إلى أداة انتفاع ومحسوبيات ونهب لموارد الدولة في محاصصات كبيرة وسرقات متنوعة لا حسيب عليها ولا رقيب...

ويبقى الغائب الأكبر عن المشهد السياسي تيار المعارضة الشعبي المستقل الذي يستمر عاجزاً عن تزخيم وتنظيم تململ وتعبيرات الاحتجاج المتنوعة في صفوف المواطنين المتضررين، وهؤلاء يشكلون الأكثرية الساحقة من الشعب اللبناني. هذا التيار هو الذي ينبغي أن يشكل، من خلال حضوره وبرنامجه وتأثيره، الرقيب الشعبي المتصدي للأخطاء والارتكابات والفاضح للمسؤولين عنها أمام الرأي العام بدون تباطؤ أو تمييز... وأن يشكل، كذلك، البديل المتوخى لنظام المحاصصة والفئوية والدويلات والتبعية.

* **كاتب وسياسي لبناني**

سوريا ساعات قليلة فصلت بين وصول الجيش إلى القسم الغربي من دير الزور، وانطلاق معاركه لكسر حصار القسم الشرقي من المدينة ومطارها العسكري. التحرّك المستعجل بدت نتائجه الإيجابية أمس على أكثر من محور. وتشي طبيعة العمليات بأن ساعة الوصول إلى تلكّ الأحياء ليست ببعيدة. في الأثناء، تسارعت وتيرة التحضيرات لعملية يطلقها «التحالف الدولي» من الحسكة نحو دير الزور، اعتماداً أعلى ذراعه البريّة «قسد»

«التحالف الأميركي» يعجّل معركته في الريف الشمالي

الجيش يتقدم لكسر حصار شرق دير الزور

خلال توزيع الدفعة الأولى من المساعدات في دير الزور بعد كسر الحصار عن قسمها الغربي (أ ف ب)

صهيب عنجريني

لا مكان لـ«التقاط الأنفاس» في معارك دير الزور. الوتيرة المتسارعة في عمليّات الجيش وحلفائه لإنهاء وجود تنظيم «داعش» في أحياء مدينة دير الزور ومحيطها المحسوب على «غرب الفرات» تزامنت مع بدء تحضيرات «جديّة» لفتح القوى المدعومة أميركيّاً جبهات الريف الشمالي. وعلى الرغم ممّا قد يعنيه فتح هذا المسار من عرقلة محتملة لتحرّك الجيش السوري نحو شرق الفرات، غير أنّ مصادر ميدانيّة سوريّة جدّدت تأكيدها لـ«الأخبار» أنّ «شيئاً لن يوقف الجيش عن مواصلة عملياته لتحرير كامل محافظة دير الزور من الإرهاب، وصولاً إلى الحدود العراقيّة». وفي خضم انهماك الجيش وحلفائه في عمليات فك حصار القسم الشرقي المحاصر من أحياء دير الزور ومطارها العسكري التي أطلقت من دون انتظار، حرص «التحالف الدولي» على الإشارة إلى أنه يعدّ لتحرك عسكري باتجاه ريف دير الزور الشمالي. وأكد المتحدث باسم قوات «التحالف» ريان ديلون، خلال ردّه على عدد من الأسئلة عبر «تويتر»، أن «شركاءنا المجربين في المعارك «قوات سوريا الديموقراطية» مع قوات العشائر من (أبناء) محافظة دير الزور، يتحضرون لاستعادة السيطرة على قراهم وبلداتهم هناك من يد «داعش»». كلام المتحدث جاء فيما كانت الاجتماعات العسكريّة مستمرّة لوضع اللمسات الأخيرة على خطّة الهجوم البرّي «المعارض» نحو مناطق سيطرة «داعش» في ريف دير الزور الشمالي. وعلمت «الأخبار» أنّ الساعة الصفر لم تُحسم بعد، لكنّها ستدق على الأرجح مطلع الأسبوع القادم (الاثنين أو الثلاثاء). ووفقاً للمعلومات، فإن العمل العسكري سينطلق من مناطق سيطرة «قوات سوريا الديمقراطية» في الحسكة، متّخذاً شكل قوس على محورين: الريف الشمالي الغربي، والريف الشمالي الشرقي. مصادر مواكبة للتحضيرات أكّدت لـ«الأخبار» أنّ العملية ستنطلق «تحت راية «مجلس دير الزور العسكري»، وسيكون الاعتماد على قوّات العشائر المنضوية في «قسد» بالدرجة الأولى». وكشفت المصادر عن نيّات لـ«تهميش دور وحدات حماية الشعب الكرديّة إعلاميّاً، وعدم التطرّق إليه، رغم أنّ المهمات الدقيقة التي تتطلب خبرة عسكريّة ستكون من نصيب الوحدات». وشدّدت المصادر على أنّ «خطة الهجوم تلحظ ضرورة عدم حدوث أي احتكاك مع الجيش السوري إذا ما تقاربت مسارح عمليات الطرفين مستقبلاً»، وينسجم هذا الكلام مع حديث الناطق باسم «التحالف» في شأن احتمال وقوع تصادم مع قوات الجيش السوري ضمن هذه العمليات، حيث شدد على أن ««التحالف» سوف يكمل العمل على «منع التصادم» مع الجانب الروسي، وذلك لحماية قواتنا في الجو وعلى الأرض، والتركيز على هزيمة «داعش»». وأكد مصدر كرديّ سوري لـ«الأخبار» أنّ «تسارع العمليات العسكرية في الشرق يأتي خدمةً للعملية السياسية التي تتطلب الإسراع في معركة طرد «داعش» من سوريا. المصدر أشار إلى أنّ «العمل من محور جنوب الحسكة شمال دير الزور يأتي بهدف إغلاق الحدود السورية . العراقية ومنع دخول وانتقال عناصر داعش من العراق إلى سوريا». وفي الوقت ذاته، استبعد المصدر الكردي انطلاق معارك من هذا النوع «من دون تنسيق بين موسكو وواشنطن»، مستنداً في كلامه إلى «التداخل الكبير بين عمليات الجيش السوري و»قسد» في كامل المنطقة الشرقيّة، علاوة على التداخل الجغرافي بين الرقة ودير الزور وصولاً إلى الموصل، ما يجعل مستحيلاً غياب التنسيق بين القوى الموجودة على الأرض في طرفي الحدود، وطبعاً بمظلة روسية أميركية».

> **استبعد مصدر كردي انطلاق معركة «التحالف» من دون تنسيق مع روسيا**

ميدانيّاً، وبعد استكمال فتح الطريق نحو «الفوج 137» وتثبيت النقاط على أطرافه الغربية والشرقية، عمد الجيش السوري إلى التحرك بشكل منسّق على محورين رئيسين، انطلاقاً من محيط بلدة الشولا نحو المالحة وأطراف حقلي الشولا والتيم، ومن منطقة المقابر باتجاه محيط المطار الغربي. العمليات على المحور الأول بدأت بعد تثبيت الجيش نقاطه داخل الشولا، التي سيطر عليها أمس بعد انسحابه منها قبل أيام تحت ضغط هجمات «داعش». ومكّنت السيطرة

«التحالف» يترك مسؤولية قافلة «داعش» للقوات السورية

أعلن «التحالف الدولي»، أمس، أن طائرات المراقبة المكلفة بمراقبة قافلة تنظيم «داعش» التي انسحبت من القلمون إلى الشرق السوري قد غادرت الأجواء فوق القافلة بعد تقدم القوات الحكومية السورية إلى «ما بعد موقع القافلة».
وأوضح بيان أصدره «التحالف» أن سحب الطائرات فجر أمس جاء بناءً على طلب من الجانب الروسي، وذلك تطبيقاً لتفاهم «منع التصادم في الجهود المبذولة لمحاربة «داعش»»، بعدما تقدمت القوات السورية إلى موقع «بعد القافلة»، خلال عملياتها باتجاه دير الزور. وأوضح الجنرال في الجيش الأميركي ومدير عمليات «التحالف» جون براغا، أن «تقدم قوات النظام من شأنه أن يحوّل المسؤولية تجاه الحافلات والإرهابيين إلى مسؤولية سورية»، مضيفاً القول: «كما هي الحال دائماً، سوف نبذل قصارى جهدنا لضمان عدم تحرك إرهابيي «داعش» نحو حدود شركائنا العراقيين».

حوار

وزيرة التنمية الإدارية: مشروع الإصلاح «قرار سياسي جريء»

أمام «الهزة» التي أحدثها إطلاق مشروع الإصلاح الإداري في الشارع، تبدو وزيرة التنمية الإدارية سلام السفاف، أبرز المؤمنين بالمشروع الجديد. وترى أن إطلاقه أمر لم يسبق أن شهدته بلدان أخرى لا تعاني من تبعات الحرب

دمشق ـ مرح ماشي

لا يبدو أن المشروع الوطني للإصلاح الإداري الذي أطلقه الرئيس بشار الأسد في حزيران الفائت، مجرد وعود على الشاشات الرسمية، إذ انتهى معرض دمشق الدولي تاركاً لوزارة التنمية الإدارية تجربة يذكرها فريق العمل عن جناح أُنشئ على عجل، كان هدفه استبيان آراء الناس وتعريفهم بالمشروع، عبر شبان وشابات تعتبرهم وزيرة التنمية الإدارية سلام السفاف، مقاتلين إصلاحيين من الشباب، وليسوا موظفين عاديين. من منظور الوزيرة، فإن افتتاح المعرض شكّل «اللحظة الأولى في إرث الوزارة»، إذ إنها لم تعمل وفريقها على معارض من قبل، بحكم الحرب. وتقول في هذا السياق: «أنجزنا خلال المعرض زاوية تدريب وتأهيل مجانية. تواصل فريق العمل مع المواطنين مباشرةً حول خدماتنا التي نقدمها في قسم الاعتماد والتدريب ومنبر (صلة وصل). كنا نشرح للمواطن دوره في الإصلاح الإداري وفائدة المشروع».

وفي مكتبها، تتباهى الوزيرة بما يقارب 60 موظفاً تابعاً لوزارتها، آملة الوصول إلى رقم 100، بهدف تشكيل عصب حقيقي للوزارة المحدثة عام 2014. ابتسامتها لا تخفي صلابة وصبراً وحذراً في التعاطي مع الآخرين. وعلى الرغم من اتهام الوزارة بالبعد عن المواطن، الذي لا يصل إليه أثر أدائها باعتبارها معنية بالإدارة، فإن الفرصة أتت إلى الوزيرة بالتزامن مع إطلاق مشروع الإصلاح الإداري، الذي يأتي في صلب اختصاص وزارتها. لم يحقق سلَفها حسان النوري أي شهرة خلال عمله الوزاري، تضاهي شهرته كمرشح رئاسي عام 2014. غير أن إيمان الوزيرة واضح بالمشروع الإصلاحي، وهي تراه مستمداً من إيمان الرئيس الأسد ذاته بأهمية المشروع وضرورته. وإن كان البعض قد وجد في «الإصلاح الإداري» فرصة لتبييض الصفحات، فإن وزارة التنمية الإدارية ليست إلا خلية نحل تخدم المشروع في صلب بناه التنظيمية. وداخل المبنى، وضمن هذا المكتب تحديداً يمكن أن تلقى الإجابة عن أي سؤال استيضاحي حول المشروع.

«صدمة التحديث... هزّة المؤسسات»

«لا إصلاح جزئي يقود إلى تغيير نوعي»، تستهل الوزيرة حديثها مع «الأخبار» بهذه العبارة التي تختصر الواقع السوري الإداري. وتتابع: «إنها إصلاحات متراكمة ومتصل بعضها ببعض، نبدأها بخفة في البنى التنظيمية

الأزمة الخليجية

تميم يتواصل مع ابن سلمان: لنجلس إلى طاولة واحدة!

بعد استنكار قطري مباشر للبيان الموقّع باسم رباعي المقاطعة وأجواء بيّنت عدم رضا الدول الأربع عن المبادرة الكويتية، خرقت الدوحة الأجواء المتوترة عبر اتصال أجراه أميرها تميم بن حمد آل ثاني مع ولي العهد السعودي محمد بن سلمان، كشف عنه في وقت متأخر من ليل أمس. الاتصال وفق ما نقلت وكالة الأنباء السعودية، تضمّن رغبة واضحة من الجانب القطري في الجلوس إلى طاولة الحوار و«مناقشة مطالب الدول الأربع بما يضمن مصالح الجميع». ولفتت الوكالة إلى أن الطرح لقي ترحيباً من ابن سلمان، على أن يتم إعلان التفاصيل لاحقاً بعد مشاورات سعودية مع باقي رباعي المقاطعة.

ومن شأن الاتصال الأخير، الذي حيّد أيّ مستقبل للمبادرة الكويتية، أن يدخل الأزمة في مرحلة جديدة عنوانها «الحوار المباشر». وهو تطور يأتي بعدما عاد الزخم، وبقوة، إلى الأزمة، منهياً فترة ركود أو ما يشبه هدنة غير معلنة، ولو من طرف واحد (الرياض)، أثناء موسم الحج.

وكانت البيانات والبيانات المضادة والتصريحات المقابلة قد أعادت حماوة المشهد الخليجي، على وقع لقاء الوسيط الكويتي الأمير صباح الأحمد الجابر الصباح رئيس الولايات المتحدة دونالد ترامب، والذي تبعته موجة مواقف كان أخطرها كشف أمير الكويت عن نجاح تحركه في إبعاد الخيار العسكري لدى السعودية والإمارات ضد قطر بداية أيام الأزمة.

تصريح سارعت دول المقاطعة إلى نفي ما جاء فيه، معربة في بيان عن «أسفها» لحديث الأمير الكويتي حول وجود الخيار العسكري الذي قال البيان إنه «لم ولن يكون مطروحاً». وبدد بيان «الرباعي» المقاطع للدوحة كل ما حملته مواقف أمير الكويت من تفاؤل وإيجابية وصلت حدّ طرح نفسه «ضامناً» لقطر وتأكيده، من واشنطن، أن القطريين على استعداد لتلبية المطالب الـ13 للرباعي. فقد أفرغ بيان الأخير هذه التصريحات من مضمونها من خلال اعتباره أن «تصريحات وزير الخارجية القطري بعد تصريح سموّ أمير الكويت تؤكد رفض قطر للحوار إلا برفع إجراءات المقاطعة التي اتخذتها الدول الأربع لحماية مصالحها بشكل قانوني وسيادي، ووضعه لشروط مسبقة للحوار يؤكد عدم جدية قطر في الحوار ومكافحة وتمويل الإرهاب والتدخل في الشأن الداخلي للدول»، في إشارة إلى التعليق القطري على اتصال ترامب بأمير قطر تميم بن حمد، وتأكيد وزير الخارجية محمد بن عبد الرحمن آل ثاني ترحيب الدوحة بالحوار والوساطة الكويتية شرط رفع الإجراءات التي يفرضها الرباعي على بلاده.

الواضح من لهجة بيان رباعي المقاطعة أن ثمة امتعاضاً من خطوة أمير الكويت وتصريحاته، وهو ما من شأنه وأد محاولات الرجل لإحياء مبادرته المتعثرة، رغم أن زيارته لواشنطن سبقها اتصال بين ترامب والملك السعودي سلمان بن عبد العزيز.

أما الدوحة، فاستنكرت بشدة البيان الموقّع باسم السعودية والإمارات، ومعهما مصر والبحرين، محاولة نفي الاتهامات برفضها للحوار، ومؤكدة، على لسان مدير المكتب الإعلامي للخارجية أحمد الرميحي، أن الاتهام الموجّه برفض الحوار «ينمّ عن قراءة غير دقيقة وإخراج لتصريحات وزير الخارجية (القطري) عن سياقها الصحيح». وجدد الرميحي نفي الدوحة «التدخل في الشؤون الداخلية للدول وتمويل الإرهاب»، مدافعاً عن تصريحات أمير الكويت، ومعتبراً أن ما تضمنه بيان الرباعي في هذا الخصوص «اجتزاء لتصريحات أمير الكويت الذي أكد عدم قبول المطالب التي تمس السيادة وإمكانية التوصل إلى حلول». وكررت الخارجية القطرية ترحيبها بالحوار في إطار «احترام سيادة الدول».

واللافت أيضاً في البيان التصعيدي للرباعي عدم استشارة القاهرة أو إخطارها بإصدار البيان، رغم إيراد اسمها في آخر لائحة الموقّعين على البيان. فقد علمت «الأخبار» أن وزارة الخارجية المصرية لم تَحِط علماً بالبيان الصادر باسم دول المُقاطَعة، بل فوجئت به عبر وكالة الأنباء السعودية، وهو ما أثار تحفظات في أروقة الوزارة، واستدعى إيصال رسالة تعبّر عن الاستياء إلى المسؤولين السعوديين، الذين بدورهم «أبدوا تفهّماً للموقف المصري»، مؤكدين أن «الأمر لم يكن مقصوداً، ولكن التحرك السريع كان وراءه». وأضافت المصادر أن الخارجية المصرية «أبدت تفهّمها للاعتذار السعودي»، وتم «تدارك الموقف صباحاً» عبر اتصال هاتفي لوزير الخارجية السعودي عادل الجبير بنظيره المصري سامح شكري.

في المحصّلة، يبدو أن أصحاب القرار في أبو ظبي والرياض كسبوا من الموقف التصعيدي في وجه قطر قبولاً من الدوحة بحوار مباشر معهم، على أن ذلك يترك الباب مفتوحاً على حالة التوتر في منطقة الخليج، في حال فشلت الخطوات الأولى لهذا الحوار، خصوصاً مع استمرار الإدارة الأميركية في سياسة عدم التدخل الجدي لحسم الخلاف.

(الأخبار)

كشف أمير الكويت عن نجاح تحرّكه في إبعاد الخيار العسكري ضد قطر (أ ف ب)

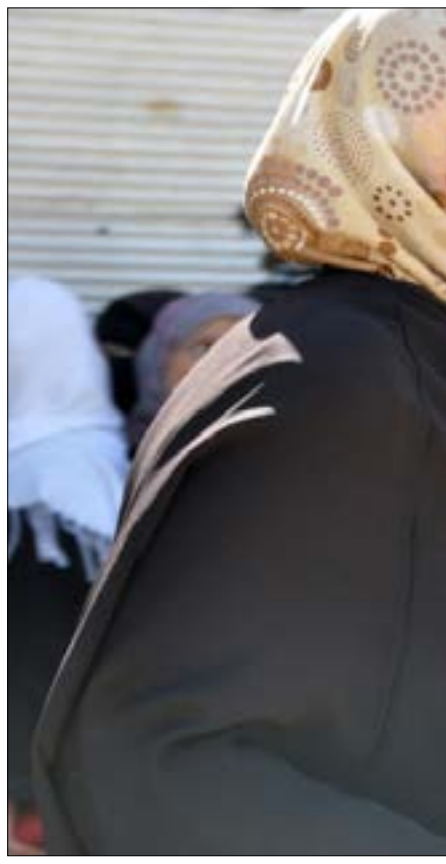

على البلدة من الوصول إلى مشارف حقلها النفطي في الجهة الشرقية، ومنطقة المالحة ومدخل حقل التيم في الجهة الشمالية الشرقية على امتداد الطريق الرئيس نحو البانوراما. ويحرص الجيش على التقدم بثبات وبطء في الوقت نفسه على محور طريق الشولا ـ دير الزور، لتفادي وقوع خسائر بشرية كبيرة في صفوفه، نظراً إلى طبيعة تحصينات «داعش» المقامة هناك، وكثافة الألغام التي تعيق التقدم السريع. وفي سلوك مكرر في مناطق أخرى من سوريا، نقلت مصادر متابعة للمعارك أن «داعش» قام بإشعال النيران في حقل الشولا النفطي، تحسّباً لتقدم محتمل للجيش يفضي إلى السيطرة عليه. وعلى المحور الآخر، يبدو فك الحصار عن حيّي هرابش والطحطوح والمطار أقرب إلى التحقيق. فالمسافة الفاصلة بين القوات في غربي منطقة المقابر وتلك المتمركزة غربي المطار، لا تزيد على كيلومترين. غير أن التقدم في المنطقة الفاصلة بينهما أكثر صعوبة من باقي محاور القتال، نظراً إلى طبيعة المنطقة الجغرافية وكثافة الأنفاق والخنادق التي أنشأها التنظيم، إلى جانب الألغام المزروعة. ورغم صعوبة المعارك، تمكن الجيش أمس من السيطرة على نقطتي جليل وميلاد، وتلة علوش المشرفة على القسم الأكبر من منطقة المقابر جنوب المدينة. وهو ما سوف يتيح مجالاً أوسع لاستهداف تحركات «داعش» في تلك المنطقة، وعلى الطريق الذي يربطها بأطراف الثردة والبانوراما جنوباً. وفي موازاة عمليات فكّ الحصار عن القسم الشرقي، لم تهدأ جبهة مدخل الدير الشمالي الغربي بدورها، مع تكثيف الجيش لعملياته باتجاه بلدتي البغيلية وعيّاش ومحيطهما، انطلاقاً من أطراف «اللواء 137» وأطراف الأحياء الغربية. وشارك سلاحا الجو السوري والروسي بكثافة في تغطية معارك أمس على كافة المحاور. وخلال تلك الاستهدافات، تمكنت القوات الجوية الروسية من تدمير مراكز مهمة لتنظيم «داعش» وقتل عدد من كبار قادته، وفق بيان لوزارة الدفاع. وأوضح البيان أنه «نتيجة لغارة جوية دقيقة قامت بها الطائرات الحربية الروسية بالقرب من مدينة دير الزور، تم تدمير مركز قيادة ومركز اتصالات، وقتل نحو 40 مسلحاً من التنظيم الإرهابي»، مضيفاً أنه «تأكد مقتل أربعة قادة ميدانيين مهمين، بينهم «أمير دير الزور» أبو محمد الشمالي، الذي كان مسؤولاً عن الشؤون المالية والمجندين ومعسكرات التدريب مع التنظيم، إلى جانب «وزير حرب» التنظيم جولمورود حليموف، الذي توفي متأثراً بجراحه القاتلة». ولفتت الوزارة إلى أن «حليموف كان قائداً سابقاً للقوات الخاصة في وزارة الداخلية الطاجيكية، وانضم في أيار 2015 إلى تنظيم «داعش»، ليعمل بعد مقتل عمر الشيشاني بصفة «وزير الحرب» مكانه».

> لا تنفي الوزيرة التكلس الحاصل في المفاصل الإدارية للدولة

والإجراءات والأتمتة والقوانين والذهنيات والكوادر البشرية. إن لم يكن التحسن بمستوى واحد فلن يلمس أحد أثراً». فلماذا الآن؟ سؤال يطرحه الشارع بكثافة تجيب عنه السفاف بعناية: «هناك تحسن سياسي وعسكري، وسط استقرار للرأي العام. حتى إن الناس تأقلموا مع ضعف الخدمات خلال الحرب، ما ولّد لديهم صبراً إضافياً وقوة وأملاً بتغيير نحو للأفضل. الأزمة تنحسر. والعجلة الاقتصادية بدأت تدور في البلاد». إطلاق المشروع ليس أمراً عادياً، بحسب السفاف، بل جاء «كقرار سياسي حاسم وجريء وتاريخي يُعلَن لأول مرة وفق برنامج تنفيذي محدد، وسط عقلانية في الطرح، تقييس أداء المؤسسات عبر مخرجاتها من خدمات»، مضيفة أن «مخرجات هذه المنظومة تتعلق مباشرة بالمواطن المشارك في تقييم عمل المؤسسات، ما يتطلب قانوناً وبنىً تنظيمية وإجراءات تكفل تغيير آليات العمل الإداري». وتشرح أن «دول المنطقة المعافاة لم تجرؤ على خوض غمار مشاريع كهذا. حتى في الدول الأوروبية عندما يجرى تحديث على العمل المؤسساتي يسمونه (صدمة تحديث العمل المؤسساتي). إنها لحظة تاريخية يكمن اعتبارها (هزة) ضرورية للمؤسسات، بهدف استخراج طاقات وكوادر لتوظيفها ما بعد الحرب في مكانها السليم». ولا تنفي السفاف التكلس الحاصل في المفاصل الإدارية للدولة، بل تشير إلى توقف محاولات عمل مشابهة بلا أي أسباب موضوعية، ما قبل الأزمة، وسط بيئات إدارية سلبية لا يروقها التغيير، ومصالح شخصية من قبل البعض، منعت قبول معايير وضع الشخص المناسب وفق بطاقات توصيف وظيفي بناءً على المؤهل والشواغر.

منبر «صلة وصل»

مكافحة الفساد عنوان عريض وجذاب يتخلل مشروع الإصلاح الإداري. وترى السفاف أن تأسيس منبر «صلة وصل» ومركز دعم وقياس الأداء الإداري، المرتبط بالوزارة مباشرةً، هو صلب المشروع حالياً. وتشرح فكرة المنبر كنافذة إلكترونية للاستبيانات حول رضى الموظف والمواطن، في ما يخصّ مكافحة الفساد والخلل الإداري. وتبيّن ماهية الاستبيان المعتمد على توضيح شكاوى المواطنين، إن كانت حالات ابتزاز أو رشوة، أو حالات خلل وتقصير إداري، لتصل إلى الوزارة وفق قاعدة مبرمجة، يجري عبرها إشعار الجهة المعنية بكل شكوى. وتضيف الوزيرة السفاف: «كل ذلك له قاعدة نمذجة، وفق أسئلة لكل منها مستويات رضى، ولكل مستوى نقاط تقييم محددة، دون أي تدخل بشري إداري. أي مواطن يمكنه التسجيل عبر رقمه الوطني موصولاً بـIP، وسط إجراءات آمنة».

العملية التي فصّلتها الوزيرة تسمح بإصدار توصيات وتقارير تقييم أداء عمل كل جهة حكومية. كذلك يمكن الاستدلال عبرها إلى مؤشرات الأداء القيادي، إذ يصدر كل عام تقريران، أحدهما يشمل أداء العمل المؤسساتي، وآخر عن مكافحة الفساد. وتبتسم بتفاؤل قائلة: «طموحنا الحالي الوصول إلى الاستغناء عن العنصر البشري في إجراءات القياس بنسبة 70%». تدرك الوزيرة شدة الاستعجال لدى الناس، وتتفهم مشروعية السؤال: «متى نلمس أثر الإصلاح الإداري؟». فتجيب: «أول مثال لأثر بسيط لدينا هو سحب وثيقة (غير موظف) من التداول، منعاً من العطالة الاقتصادية وتنظيم الدور والنقل واستنزاف موارد الدولة».

على الغلاف

السياحة الدينية في الأردن نعم لإسرائيـ

في بلد يعاني أزمات اقتصادية خانقة ولا يزال يعتاش على فُتات المساعدات الدولية والوعود الخليجية بالقروض والمنح، يصرّ النظام الرسمي، ومعه التيار السلفي المهيمن، على رفض تفعيل السياحة الدينية، الإسلامية والمسيحية، رغم كثرة المزارات والأماكن المقدسة لعدد من الطوائف، في وقت يُسمح فيه للسياح الإسرائيليين، الذين يتهربون حتى من دفع الرسوم، بالدخول مع المواكب الأمنية!

مثّل مقام جعفر بن أبي طالب قبل أكثر من 11 عاماً رافداً اقتصادياً لأهالي الكرك

عمان ـ عبد الرحمن أبو سنينة

لا يظهر أن الحكومات الأردنية المتعاقبة معنية كثيراً بالبحث عن بدائل مجدية لبثّ الروح في اقتصادها المتهالك، ومن ذلك إحياء السياحة الدينية، وخاصة في قرية المزار الجنوبي في الكرك، المتوقع إن أُخذ قرار بالتشجيع على زيارتها، أن يفِدَ إلى المملكة مئات آلاف الزوار من الطوائف الإسلامية المختلفة. لكن الدعاة السلفيين لا يتوقفون عن تحذيرهم المسؤولين القائمين على السياحة من الإقدام على هذا البديل، فيما يدعوهم آخرون إلى تفهّم معنى السياحة الدينية على أنها ليست ترويجاً لفكر السائح، وإنما «مكسب أردني وطني».

وتحتوي المملكة على عدد من المزارات الإسلامية والمسيحية، منها قرية المزار التي تحوي مقامات الصحابة الثلاثة: زيد بن حارثة، جعفر بن أبي طالب وعبد الله بن رواحة. وإلى الجنوب من الكرك، يوجد مقام الصحابي الحارث بن عمير الأزدي المدفون منذ زمن المعارك بين المسلمين الأوائل والروم، الواقع في مدينة الطفيلة (بناء حديث مع مسجد). أما إلى الشمال، فيوجد في مدينة مأدبا مقام أبو ذر الغفاري (شخصية مقدسة لدى المسلمين كافة، بمن فيهم الموحدون الدروز الذين يمثلون الطائفة الثالثة في المملكة)، وفي عمان، ثمة كهف أهل

> **عند كل حديث عن انفتاح على إيران تُثار قضية التخوف من التشيع**

> **تعترف الحكومة بأن السياح الإسرائيليين هم الأكثر إثارة للمشكلات**

الكهف (ذو قيمة دينية لدى المسلمين والمسيحيين)، الذي أقيم عليه مسجد ومركز علمي تابع لوزارة الأوقاف، فضلاً عن مقامات لأنبياء (موسى وهارون ونوح وشعيب ويوشع وبعض إخوة يوسف) في مناطق أخرى من المملكة.

ولم يعد مقام جعفر بن أبي طالب في قرية المزار كما كان قبل أكثر من أحد عشر عاماً، عندما كانت ساحاته تمتلئ بالعراقيين، فضيوفه هذه الأيام قلّة، يأتون، ويصلّون، ويسلّمون، ثم يغادرون، وذلك من دون عائد مادّي على المكان أو الأسواق المحاذية. السبب في ذلك أن المكان بات مثار جدل وقلق لكونه يهمّ الشيعة على وجه الخصوص، لكن بعض الأهالي قالوا لـ«الأخبار»، إن القرية حتى بداية التسعينيات، وقبل تغلغل الأفكار السلفية التي أخذت على عاتقها محو الآثار التاريخية بحجة أن تقديسها نوع من الشرك، كان الأردنيون، وزوار كثر من العالم الإسلامي يهتمون بهذا المقام.

الداعية مصطفى أبو رمان (صوفي أشعري) رأى أن ضعف الإقبال الداخلي على السياحة الدينية سببه الأول «هيمنة الفكر الوهابي المدعوم من السعودية على المنابر، فقد حرموا الزيارة بحجة أنها بدعة وشرك بالله كما في أدبياتهم». و«ضريح الطيار»، وفق أبو رمان، من أكثر المقامات استقطاباً للزوار من أنحاء العالم بسبب صلة القربى بين صاحب المقام، جعفر، وبين الرسول محمد، كما أنه مرتبط تاريخياً بموقع معركة مؤتة في الكرك التي تشهد حركة بعثية صدّامية وحركة سلفية وهابية «لهما دور في الماضي والحاضر ضد الزيارات عموماً، وخاصة ضد أتباع المذهب الجعفري، ويُشيعون في المجتمع ثقافة الخوف من التشيع».

ويضيف الداعية: «إذا كانت الزيارات منظمة بمجموعات ذهاباً وإياباً، ومقتصرة على المقامات، فلا مجال للزائرين لنشر أي شيء»، مستذكراً أنه قبل أربعة أعوام أحرق مجهولون سكناً للزوار من طائفة البهرة. وبذلك، يرى أبو رمان أن الدعاية السلفية أدت إلى «تخوف رسمي وشعبي من هذه السياحة... مع أن هذا التخوف يتلاشى عندما يكون الزوار من الإسرائيليين!».

أيضاً، يرى شيخ الطائفة الإسلامية الأحمدية في الأردن، تميم أبو دقة، أن فتح باب السياحة الدينية «على نحو مهني» سيفيد المملكة، وذلك لتوقعه أن يأتي الآلاف من أبناء طائفته لزيارة أضرحة الصحابة والأنبياء. ويدعو أبو دقة الحكومة إلى تسهيل السياحة الدينية والترويج لها، لكن ذلك «يحتاج إلى قرار سياسي أولاً، ثم إلى وضع خطة أمنية متكاملة لتسيير هذه السياحة والحفاظ على أمن الزائرين».

«بُعبع» إيران

رغم التهويل المتعمّد بين فينة وأخرى من وسائل إعلام أردنية تستبق أي انفتاح لجهة السياحة الدينية، بالقول إن الإيرانيين يلحّون على فتح الأبواب أمام الملايين من الإيرانيين الزائرين كشرط لأي تعاون اقتصادي بين البلدين، فإن مصدراً دبلوماسياً إيرانياً قال إن «هذه الادعاءات ليست صحيحة... الزوار الإيرانيون يذهبون إلى الجهات الأربع في العالم، بما في ذلك السعودية وتركيا، باستثناء فلسطين المحتلة، وهم يصلون ويغادرون دون مشكلات».

المصدر، الذي يعمل في الخارجية الإيرانية، أوضح في حديث إلى «الأخبار»، أن طهران رغبت على الدوام في تحسين علاقتها مع دول الجوار، وأنه في الإطار الأردني ـ الإيراني تحديداً، كانت هناك تصريحات إيجابية لوزير السياحة الأردني (السابق) نايف الفايز، قال فيها إن بإمكان الإيرانيين زيارة الأردن، لكن لا تزال الجمهورية الإسلامية من الدول ذات الجنسية المقيدة وتحتاج إلى تأشيرة لدخول المملكة. وأضاف المصدر نفسه: «لا يمكن غضّ النظر عن الأوضاع الاقتصادية العامة في الأردن وعجز الموازنة السنوية (في كل سنة تقريباً)، ورغبة المملكة في فتح الملفات الاقتصادية الإيجابية التي تساعدها على الخروج من الأوضاع الحالية... لكن لا يغيب عنّا حضورها في التحالفات العربية، وبخاصة مع السعودية المعروف نظرتها تجاه العلاقات العربية مع إيران».

ويشرح المصدر أن بلاده لا تريد فرض شروطها على الأردن، لكنها أيضاً تبحث عن صفقة «بصيغة فائز ـ فائز». أما عمّا ينشر في بعض الصحف الأردنية من ادعاءات حول اشتراط التعاون الاقتصادي بفتح السياحة الدينية، فأكد أنه «لا أساس لها من الصحة... إيران لها علاقات جيدة مع التجار والمستثمرين الأردنيين، كما أنها أبدت رغبتها في إعادة تفعيل اللجنة الاقتصادية المشتركة (المجمّدة حالياً) مع الأردن».

وقبل سنوات، دار حديث عن اقتراح إيراني لمدّ خط سكة حديد بين الجمهورية الإسلامية، والعراق (النجف وكربلاء)، والأردن (العقبة). وتوقع مهتمّون بهذا الاقتراح أن يصل مئات الحجاج الإيرانيين يومياً إلى الأردن عبر القطار، وخاصة خلال مواسم العمرة والحج إلى السعودية، في ظل وجود منفذ حدودي من العقبة إلى السعودية، كما أن ذلك يعزز السياحة داخل المملكة. لكن النائب في مجلس النواب الأردني، نبيل غيشان، الذي يشغل عضوية «لجنة السياحة والآثار» في البرلمان، قال إن «هناك هواجس أمنية وسياسية، لذا رفضت الحكومة منذ سنوات فتح المقامات أمام السياحة الإيرانية». ويرى غيشان أن هذه الهواجس قائمة، «لذلك لن تقدم حكومة هاني الملقي على أي خطوة شبيهة»، مع أنه يرى أن ثمة سبلاً لاحتواء هذه المخاوف، مثل أن تفتح المقامات لمجموعات سياحية تخضع لشروط محددة في مرحلة أولى.

والملقي هو صاحب المقولة الشهيرة المتعلقة بالتحذير من «الهلال الشيعي»، فقد ابتكر هذا المفهوم لفظياً عندما كان وزيراً للخارجية في بداية الاحتقان الذي سبق «الربيع العربي». وبما أنه كان وزير الخارجية العربي الوحيد الذي تحدث عن «خطورة تشكيل هلال شيعي»، فقد جعله ذلك في دائرة المسؤولين الأقرب إلى السياسة السعودية ومحاذيرها. مع ذلك، يقول غيشان إن الأردن لم يستفد كما يجب حتّى من موقع المغطس على نهر الأردن، وهو من أهم

ملف أمني لا حكومي

من المفارقات أن عاملين في القطاع السياحي الأردني، فضّلوا إخفاء أسمائهم، أفادوا بأن تفعيل السياحة الدينية ليس ضمن صلاحيات وزارة السياحة أو الحكومة، بل من اختصاصات دوائر الأمن. وبما أن الشحن الإعلامي المذهبي ضد إيران خاصة، والشيعة بوجه عام مستمر، فإن ذلك في تقديرهم أدى إلى «نكوص الجهات الأمنية في الوقت الراهن عن فتح هذا الملف، برغم مزاياه وعوائده المالية المغرية». كما أن ذلك يرتبط بالقلق لدى الأجهزة الأمنية لجهة التخوف من أن تمثل هذه السياحة بوابة لعمل أمني ضد إسرائيل، كما تحذر الأخيرة دوماً المسؤولين الأردنيين.

مع هذا، ثمة تساؤلات عن أخطار السياحة المفتوحة للإسرائيليين، واستفادتهم منها لأغراض التجسس وجمع المعلومات، فضلاً عن المشكلات وحالات القتل التي يتسببون فيها، وخاصة أن الأطماع الإسرائيلية لن تنتهي عند حدود الضفة الغربية المحتلة.

...لك... لا لغيرها

مزيفة وسرقة الموجود منها. وكان لا يُكتشف أمرهم إلا عند طلب النجدة إذا ألمّ بهم طارئ، مع أنه كانت بعض مجموعاتهم ترفض دخول المستشفيات أو المراكز الأمنية.

إضافة إلى ذلك، كان سيّاح يهود يخوضون رحلات سيراً على الأقدام ضمن ما يرون أنه في معتقداتهم «حجّ ديني»، وعادة ما تعثر السلطات الأردنية عليهم بعد أن يضلّوا طريقهم ثم ينقلون جواً خوفاً على سلامتهم. وقبل عامين تقريباً، سُجل وجود وفد في وادي الحسا كان يؤدي صلاة عند جبل النبي هارون، وأفراده يرتدون أزياء ورموزاً يهودية، كما سُجّلت حالة سرقة قطع أثرية شمال المملكة على يد تاجر آثار إسرائيلي، فيما لا يزال مصير القضية مجهولاً. كذلك، رصد ناشطون مجموعة طلابية من الدارسين في أقسام كليات الآثار والتاريخ الإسرائيلية تأتي لإتمام مساق دراسي تحت إشراف أساتذة مختصين في مواقع أثرية.

حتى وزارة السياحة كرّرت في أكثر من مناسبة تصريحات مفادها أن السياح الإسرائيليين، الذين يدخلون المملكة بمعدل 95 ألف سائح سنوياً تقريباً، هم الأكثر إثارة للمشكلات، ويشكلون عبئاً على السياحة، فهم يتهربون من دفع رسوم دخول الأماكن السياحية، وتحديداً في البتراء، كما يخالفون القوانين برفضهم اصطحاب مرافقين أردنيين خلال زيارتهم المناطق السياحية.

ورقة رابحة في وجه الخليج

الخبير الاقتصادي مازن مرجي (مدير الترويج والبرامج في «مؤسسة تشجيع الاستثمار» الأردنية سابقاً) يرى أن السياحة الدينية تساهم بما لا يقل عن 13 ـ 14% من الناتج المحلي الإجمالي لو أديرت باحتراف، كما أنها ستوفر المليارات من العملة الصعبة التي يحتاج إليها الاقتصاد الوطني، وخاصة مع المصاعب المختلفة وعلى رأسها المديونية العالية والعجز الكبير في الميزان التجاري. يقول مرجي: «على الدولة الأردنية أن تعلم أن قطاع السياحة بأنواعها يساهم في الناتج المحلي الإجمالي، ورفع مستوى معيشة المواطن بإيجاد فرص العمل، وكذلك زيادة مستويات الدخول وأيضاً توسيع القاعدة التنموية للمحافظات كلها، في ظل انتشار المواقع والكنائس والمزارات بكثافة في المملكة».

وهذه الأيام، يسيطر الحديث عن ارتفاعات في أسعار السلع والخدمات في العام المقبل على الرأي العام، وذلك لتغطية عجز الميزانية. وعند كل زيادة شبيهة، تكثر صرخات الاستغاثة من وجوه أردنية بدول الخليج، لكن واقع الحال يفيد بأن الدفع لعمّان بات لا يحتل أي مكانة على أولويات العواصم الخليجية، وكل ما يقال عن مساعدات سعودية أو إماراتية أو كويتية لم يثبت طوال السنوات الأخيرة الماضية أنها حلت أي مشكلة اقتصادية. وفي مجتمع محافظ لا يقبل فتح السياحة بإقامة ملاهٍ ليلية كبيرة، وخاصة مع تعرقل مشروع كازينو البحر الميت، فإن الرفض الرسمي والشعبي أيضاً للسياحة الدينية يضع مصير قطاع السياحة في المجهول، وخاصة أن التقديرات تشير إلى أنه إذا فُعّلت السياحة الدينية، يمكنها أن تجلب سنوياً من السياح أكثر من عدد الأردنيين المقيمين في المملكة.

المناطق في الحج المسيحي باعتراف الفاتيكان، ما يعني أن للمشكلة أبعاداً أخرى. وأضاف: «الأمر بحاجة إلى عمل شاق (أمنياً ولوجستياً) من أجل ترتيب وفود الحجاج المسيحيين، والاستفادة من زيارة البابوات الثلاثة إلى الأردن».

السياحة مفتوحة للإسرائيليين!

على المقلب الآخر، لم تتوقف زيارات الجماعات اليهودية من فلسطين المحتلة، أو بلاد أخرى، للمملكة، وذلك منذ توقيع «وادي عربة». ويرى هؤلاء أن لهم «ملكية دينية لمناطق تاريخية وأثرية أردنية»، تبعتها حالات تخريب وسرقة في عدد من الأماكن التي يزورونها، ومنها: وادي بن حماد في الكرك، وادي الحسا، منطقة الهيشة في الشوبك، مقام النبي هارون في البتراء والطفيلة ووادي رم. وقد وثّق الباحث سفيان التل في كتاب حديث (الهيمنة الصهيونية على الأردن) عدداً من تلك الحالات التي شهدت أيضاً تعديلاً في طبيعة الآثار نفسها خلال الزيارات.

من جانب آخر، تُحاط أنشطة الوفود السياحية اليهودية بطوق من السرية والكتمان، كما أن الصحافة المحلية رصدت خلال السنوات الماضية عدداً من «حالات السياحة السرية في مناطق بعيدة ووعرة خارج المجموعات الرسمية من دون علم الأجهزة المختصة»، إذ تعمّد عدد من الإسرائيليين الإيهام بإضاعة أنفسهم، ثم توجهوا إلى أماكن الآثار التاريخية لإتلاف مواقع أثرية بالمحو والتحريف أو إضافة كتابات جديدة، ودفن قطع أثرية

الحكومة تراضي «صندوق النقد» ...من جيب المواطن

في سير على خطى دول عربية سلّمت رقابها لـ«البنك الدولي» و«صندوق النقد الدولي»، يسير الأردن المثقل بدين يتخطى 38 مليار دولار، نحو مغامرة جديدة لإرضاء البعثات الدولية، لكن باتخاذ إجراءات ضريبية من جيوب المواطنين

عمان ـ **أسماء عواد**

سيناريو اقتصادي قاس يلوح فوق رؤوس الأردنيين بعدما نُشرت خطة عن «نيات» الحكومة و«صندوق النقد الدولي» في ما يتعلق بتعديل الوضع المالي وقانون الضريبة المعدل، إذ بادرت السلطة التنفيذية (الحكومة) إلى مخاطبة جهة خارجية هي البنك الدولي، من دون الرجوع إلى مجلس الأمة الذي انتهت دورته الاستثنائية ولم يدع بعد إلى الدورة العادية، وهو ما يصنف قانوناً، أو عرفاً، على أنه تعدٍّ على مهمات السلطة التشريعية والرقابية.

وفي أوقات سابقة، تمت زيارات دورية لـ«صندوق النقد الدولي» للمملكة، كان هدفها إجراء «مراجعات لخطة السلطات في الجوانب الاقتصادية للعام الجاري وما بعده»، لكنها عملياً كانت تمثل مراقبة لتنفيذ «السياسات الرشيدة» والشروط التي تعهدت بها الحكومة الأردنية من أجل تقليص «مواطن الضعف ودعم النمو». لكن، في ظل هذا الالتزام الأردني، هل تحقق تحسن ملحوظ على الوضع الاقتصادي جراء الشراكة مع «البنك الدولي» التي بدأت منذ أكثر من ربع قرن ببرنامج «التصحيح الاقتصادي»؟ بعثة «البنك الدولي» توقعت في تقرير أخير أن «تظل آفاق النمو الاقتصادي في المملكة خجولة على المدى المتوسط». أما الأرقام التي أوردها التقرير، فتظهر مقدار المديونية التي وصلت إلى حدود 38 مليار دولار أميركي، مع تراجع طفيف للعجز المالي. مع ذلك، بقي الدين العام يمثل ما يقارب 96% من الإيرادات، كما وردت في التقرير نفسه أرقام متواضعة وخجولة للنمو الاقتصادي وارتفاع في معدلات التضخم القابلة للزيادة، كما تبين ارتفاع معدل البطالة مقارنة مع السنوات الماضية.

لكن البعثة قالت إن الأردن يواجه «بيئة خارجية صعبة» في ظل ما يحدث في سوريا والعراق، وخاصة مع تحمله فاتورة اللجوء السوري (المقدر بأكثر من 660 ألف لاجئ مسجلين) وسط تراجع دولي في تقديم المساعدات، علماً بأن هذا اللجوء لم يكن الوحيد خلال السنوات العشر الماضية، إذ سبقته موجات لجوء عراقي منذ عام 2003 بوتيرة متذبذبة. ومع أن توافد العراقيين لم يكن على صورة مخيمات لجوء، كما الحال مع السوريين، فإنها أحدثت تغييراً اقتصادياً تمثل في ارتفاع الأسعار، وخاصة العقارات.

ومنذ تولي الملك عبدالله الثاني مقاليد الحكم عام 1999، عيّن 12 رئيس حكومة لغاية اليوم بتشكيلات مختلفة، لكنهم جميعاً لم يستطيعوا حل الإشكالات الاقتصادية، بل ارتفعت المديونية خلال هذه السنوات بنحو 28 مليار دولار.

أما الآن، فتنوي الحكومة تخفيض الإعفاءات الضريبية للأفراد والعائلات بمقدار النصف، أي توسيع قاعدة الدخل الخاضع للضريبة، وبذلك يكون الحد الأدنى للخضوع للضريبة هو 500 دينار أردني (تقريباً 700 دولار أميركي)، يقتطع منه الضمان

> **أكثر من 75% من إيرادات الموازنة في المملكة هي من الضرائب**

الاجتماعي. وإذا أقرّ قانون ضريبة الدخل، فسيذهب خمس هذا الدخل كضمان اجتماعي وضريبة عدا ضريبة المبيعات التي يدفعها المواطنون مباشرة. كما تحدثت «رسالة النيات» عن رفع سقف الضريبة للأفراد والشركات والبنوك، مدعية اعتمادها على نظام ضريبي «أكثر تقدمية وعدالة».

من جانب آخر، ذكرت الحكومة أنه بالتشاور مع «الوكالة الأميركية للتنمية الدولية USAID» ستقوّم الخيارات لتوسيع قاعدة الدخل الخاضعة للضريبة، وتقوية الامتثال الضريبي بهدف إصلاح قانون ضريبة الدخل بحلول نهاية تشرين الثاني المقبل. ومن الجدير بالذكر أن أكثر من 75% من إيرادات الموازنة في المملكة هي من الضرائب، وما تبقى تأتي من المنح والمساعدات.

كذلك، اختتمت الرسالة الحكومية لـ«صندوق النقد»، باستعداد الأولى لاتخاذ أي إجراءات إضافية «ربما تكون مناسبة لتحقيق برنامج الإصلاح الاقتصادي» الذي تبنته، مضيفة أنها ستستشير الصندوق في شأن تبني هذه الإجراءات.

يعقّب النائب في البرلمان الأردني خالد رمضان على «رسالة النيات» بالقول إن الموضوع متعلق أساساً بمجلس النواب، متهماً الحكومة بأنها تحركت من خلف ظهر النواب. ويرى أيضاً أن ذلك يوجب «مسؤولية مباشرة يجب أن يتحملها المجلس تجاه هذا العبث بالسياسات والإدارة وغياب احترام الدستور».

أما الناشطة الحقوقية والمحامية، ليندا كلش، فقالت إن هذا القانون «سيضرب البنية الاجتماعية، وسيتسبب في ارتفاع العنف المجتمعي»، مضيفة أن «الدولة أعطت وعوداً لصندوق النقد الدولي أكثر من كونها نيات... مع أن الرسالة غير ملزمة، فإنها تعبر عن توجهات الحكومة التي لا تختلف عن سابقاتها في كيفية تعاملها مع الأزمة الاقتصادية». وفي بداية هذا العام، إثر صدور تقرير «ديوان المحاسبة»، تقدمت كلش ببلاغ إلى النائب العام لفتح تحقيق في ما جاء في التقرير، ذاكرة أن تلك المخالفات «هدر للمال العام»، كما بدأت بحملة تحت مسمى «حركوا نوابكم» من أجل ضغط المواطنين على نواب مناطقهم.

من جهة أخرى، ذكر رئيس «جمعية المحاسبين القانونيين» السابق، محمد البشير، أن «رسالة الحكومة لصندوق النقد ليست رسمية، إذ يجب أن تأخذ المقترحات الموافقات التشريعية والقانونية، وهذا لم يحدث بعد». ويرى البشير أن ما تحاول الحكومة فعله هو «تغطية عجزها عن معالجة الأزمة الاقتصادية بادعاءات وآليات ستؤدي في حال تبنيها إلى انكماش في الاقتصاد، وتراجع في مردود ضريبة المبيعات يفوق ما يمكن تحصيله من الضرائب الجديدة على رواتب الطبقة الوسطى التي تئنّ من الضرائب وارتفاع الأسعار». أما عن «صندوق النقد»، فقال إنه «يتعامل مع الدول من منطلق سياسي لا اقتصادي، وهو الآن يمارس الضغوط على الجانب الأردني بعد التوافقات مع النظام السوري وروسيا في ما يتعلق بالهدنة وفتح الحدود».

ويُتوقع في حالة إقرار سلسلة ضرائب جديدة أن تسود الشارع موجة من الرفض، لكنها ربما لن تكون شبيهة بالاحتجاج على قرارات حكومة سمير الرفاعي عام 2010 التي سقطت في بداية الحراك عام 2011، رغم تشابه عدد من الظروف، وذلك في ظل تحالف رأس المال مع السلطة السياسية، وخاصة لو صدّق مجلس النواب وترك الجمهور بلا حامٍ.

سُجّل تراجع دولي في المساعدة في تحمّل فاتورة اللجوء السوري داخل المملكة (أ ف ب)

تقرير

لائحة اتهام ضد «أقوى» امرأة إسرائيلية:

زوجة نتنياهو إلى المحاكمة

«عامٌ أسود» على عائلة رئيس الحكومة الإسرائيلية بنيامين نتنياهو: قضايا فساد، تلقي هدايا ورشى. هذا في ما يتعلق بأزمة نتنياهو نفسه. أمّا عقيلته سارة، أحد أهم «حصون إمبراطوريته»، فقد صارت أخيراً في قفص الاتهام. المرأة «الأقوى إسرائيلياً» هي «مبذّرة» و«خائنة للأمانة» وقريباً إلى المحاكمة

بيروت حمود

«ستقدم النيابة العامة ضدكِ لائحة اتهام، تتضمن حصولك على منافع شخصية عبر الاحتيال». الكلام وجهه المستشار القضائي للحكومة الإسرائيلية أفيخاي مندلبليت، في بلاغ، إلى زوجة رئيس حكومته سارة نتنياهو، أمس، إذ يُشتبه بتورطها في أربع مخالفات فساد وصلت قيمتها إلى مئة ألف دولار أميركي.

مخالفات سارة الأربع، المعروفة إعلامياً بقضية «مساكن رئيس الوزراء»، تندرج ضمن «خيانة الأمانة» والاحتيال. وكانت قد خضعت على أثرها للتحقيقات لدى الشرطة الإسرائيلية، بتهم الحصول على منافع شخصية وصلت قيمتها إلى مئات آلاف الشواقل.

وعلى ما يبدو، فإن الزوجة «المثيرة للجدل»، والتي شغلت بال الإعلام الإسرائيلي بأدائها وحضورها، منذ تولي زوجها رئاسة الحكومة قبل أربع ولايات، تورطت في مخالفات عدّة عنوانها استغلال المكانة السياسية للحصول على المنافع الشخصية على حساب «الخزينة العامة». فقد نقلت زوجة نتنياهو إلى منزل رئيس الحكومة الخاص في مدينة قيسارية المهجرة، أثاثاً اقتني على أساس أنه معدّ لحديقة المقر الرسمي في القدس. كذلك استخدمت موظفة في مكتب زوجها لترعى والدها، الكبير السن، وكانت الموظفة تتلقى راتباً على أساس وظيفتها المسجلة في ديوان رئاسة الحكومة. بالإضافة إلى ذلك، تُتهم سارة بأنها أنفقت ميزانيات ضخمة لشراء وجبات الطعام والضيافة على حساب الخزينة العامة، وتشغيل عامل كهرباء، من دون إجراء مناقصات، كما يرد في النصوص القانونية.

وبالعودة إلى بلاغ مندلبليت، فإن تقديم لائحة الاتهام يأتي بعدما رفعت نتائج التحقيقات إثر خضوع سارة للتحقيق «تحت التحذير». إذ تكفي إفاداتها بأن «تستخدم أقوالها ضدها في المحكمة»، على أن تحاكم فقط في قضية «التبذير على وجبات الطعام والضيافة» لعدم توفر الأدلة الكافية في باقي الملفات. إلى جانب الزوجة نتنياهو، ستُقدم لائحة اتهام ضد المدير العام لمكتب رئيس الحكومة، عيزرا سيدوف، المشتبه في القضية نفسها. إذ بحسب القانون، يمنع على سكان المقر الحكومي الرسمي طلب وجبات طعام من المطاعم، في الوقت الذي يعمل فيه طهاة داخل المسكن.

> سارة نتنياهو متهمة بالتبذير على وجبات الطعام والضيافة

برغم ذلك، لا يزال رئيس الحكومة، الذي تحوم حوله قضايا فساد عدة، مستمراً في الدفاع عن قرينته، ونفي التهم الموجهة ضدها. فقد كتب على حسابه الخاص في موقع «فايسبوك» أن «سارة امرأة شجاعة مستقيمة ولا عيب في أفعالها»، متهماً مدير منزله السابق، ميني نفتالي، بأنه «كاذب ومجرم تسلسلي وهو المسؤول عن الإنفاق الحاد في وجبات الطعام»، في إشارة إلى كونه «شاهد ملك» في التهم الموجهة ضد سارة.

لكن، مهما يكن المصير الذي ينتظر سارة، يُشهد لها في أنها استطاعت خطف الأضواء والأنظار على مدى سنوات، وأن تستحوذ على أقلام الصحافيين والكتّاب الإسرائيليين، كما لم تفعل أي زوجة من زوجات الرؤساء السابقين للحكومات الإسرائيلية.

فهي كما وصفها أحد هؤلاء «قوة خفية»، و«خاصرة نتنياهو الرخوة»، علماً بأنها تشغل وظيفة هامشية في بلدية القدس، وتتلقى راتب ثلاث مئة دولار أميركي فقط! وليست في موقع اتخاذ القرار، إلا أنها بإجماع عدد من المحللين الإسرائيليين «هي من تقرر من يكون في موقع اتخاذ القرار».

السيدة التي احتلت هذا العام الموقع الأول للنساء الخمس الأقوى في إسرائيل، بدأت حياتها الفعلية مع نتنياهو عندما كانت تعمل مضيفة طيران على متن طائرة «إل

تقرير

الأزمة الكورية تراوح مكانها

موسكو تواجه حلفاء واشنطن: لا بديل من الحوار مع بـ

من المستبعد أن تجد الأزمة الكورية حلّاً قريباً، في ظل التعنّت الأميركي والإصرار على الضغط من أجل فرض عقوبات جديدة على بيونغ يانغ، وهو ما يراه حلفاء هذه الأخيرة خطوة ستكون لها نتائج عكسية غير موفّقة

لا تزال الأزمة مع كوريا الشمالية تراوح مكانها، في ظل التعنّت الأميركي بفرض عقوبات على بيونغ يانغ، في الوقت الذي تؤكد فيه موسكو على الحوار لحلّ هذه المسألة. فقد شدد وزير الخارجية الروسي سيرغي لافروف، أمس، على أن «من المبكر جداً» اتخاذ موقف من عقوبات محتملة للأمم المتحدة على كوريا الشمالية، معتبراً أنه «لا بديل» من حوار مع بيونغ يانغ. وقال، في مؤتمر صحافي أعقب اجتماعاً في موسكو مع نظيره الفرنسي جان إيف لودريان: «في هذه اللحظة، يعمل مجلس الأمن على قرار جديد، من المبكر جداً توقع الشكل الذي سيتخذه». وإذ شدد على «الأولوية المعطاة للجهود الهادفة إلى استئناف العملية السياسية»، أكد «عدم وجود بديل من هذه الجهود إذا كنّا نأمل بحل المشاكل النووية في شبه الجزيرة الكورية، وعلى المدى البعيد». أما لودريان، فقد رأى أن العقوبات «ضرورية لدفع كوريا الشمالية إلى طاولة المباحثات».

ويجتمع مجلس الأمن، الاثنين، لاتخاذ قرار بشأن عقوبات دولية جديدة بحق كوريا الشمالية تسعى إليها الولايات المتحدة وتؤيّدها فرنسا. واعتبر الرئيس الروسي فلاديمير بوتين أن هذه العقوبات المحتملة «غير فاعلة»، مشدداً على ضرورة التحاور مع كوريا الشمالية التي لن «يتخلّى قادتها عن البرنامج» النووي وفق قوله. ونبّه بوتين، أول من أمس، إلى أن «ترهيب» كوريا الشمالية أمر «مستحيل»، آملاً التحلي بـ«الحكمة» لتجنب «نزاع واسع النطاق».

ويدعو بوتين إلى تعليق التجارب البالستية والنووية في كوريا الشمالية، تزامناً مع تعليق الأميركيين والكوريين الجنوبيين مناوراتهم العسكرية، بموجب خريطة طريق أعدّتها موسكو وبكين. لكن المتحدث باسم وزارة الخارجية اليابانية نوريو مارویاما صرّح، أول من أمس، بأن «الوقت ليس للحوار».

محتجّون كوريون جنوبيون على نشر منظومة «ثاد» الأميركية في بلادهم (أ ف ب)

من جهته، طلب الرئيس الصيني شي جين بينغ، في اتصال هاتفي مع نظيره الفرنسي إيمانويل ماكرون، من باريس المساهمة في «تهدئة الوضع» في الأزمة الكورية الشمالية، بعدما أكد الرئيس الأميركي دونالد ترامب أنه يفضل «تجنّب» الخيار العسكري ضد بيونغ يانغ. ونقلت قناة التلفزيون الحكومية الصينية «سي سي تي في» على حساباتها على مواقع التواصل الاجتماعي تصريحات الرئيس الصيني، الذي قال إن بكين «تأمل أن تؤدي فرنسا بصفتها عضواً دائماً في مجلس الأمن الدولي، دوراً بناء لتهدئة الوضع وإعادة إطلاق الحوار» في الملف الكوري الشمالي. وكما قال قبل ساعات للمستشارة الألمانية أنجيلا ميركل، كرّر الرئيس الصيني رغبة بلاده في «إخلاء شبه الجزيرة من السلاح النووي». وأكد أن «المسألة الكورية الشمالية لا يمكن أن تُحل إلا بوسائل سلمية، عبر الحوار والمشاورات». وأعلن قصر الإليزيه أن ماكرون و«شي» «ذكرا بإدانة الأسرة الدولية للاستفزازات الكورية الشمالية». وقالت الرئاسة الفرنسية إن ماكرون أكد لنظيره الصيني أن هذه الاستفزازات «تستدعي ضغوطاً جديدة من الأسرة الدولية بهدف إعادة بيونغ يانغ إلى المفاوضات وتجنّب تصعيد خطير». في غضون ذلك، أفاد خبراء نوويون

> طلب الرئيس الصيني من باريس المساهمة في «تهدئة الوضع»

لا يزال نتنياهو رغم قضايا الفساد حوله مستمراً في الدفاع عن قرينته (أ ف ب)

لاحقاً، يبدو أن الزوجة فضلت التأثير من وراء الكواليس، وفي العلن التطوع في النشاطات الاجتماعية، وزيارة الأطفال ومرضى السرطان. لكن ذلك لم يبعد الأضواء عنها، إذ شهد الكثير من العاملين في «إمبراطورية نتنياهو» أن تأثير سارة وسحرها أمر لا يمكن إيقافه، وبشهادة نتنياهو نفسه، «هي من جعله يعمل بجهد لتحرير الأسير السابق لدى حماس، جلعاد شاليط»، كما قال لصحيفة «بيلد» الألمانية في مقابلة عام 2011.

أحد المسؤولين الرفيعي المستوى مثلاً، عزا سبب تصنيف سارة من بين أقوى 50 امرأة إسرائيلية عام 2013 لمجلة «فوربس»، إلى كونها «نجحت في التدخل بكل التعيينات في محيط نتنياهو، سواء كانت تعيينات أساسية أو ثانوية».

ومع أن السيدة هي «الأقوى» و«الأشد تأثيراً» على مستوى النساء الإسرائيليات، لا بدّ من التذكير بفضيحة «الزجاجات الفارغة» التي لحقتها. إذ دأبت «المرأة الشقراء» على أمر العاملين في منزلها وفي مقر رئاسة الوزراء على جمع زجاجات المشروبات الكحولية الفارغة واستبدالها بمبلغ مالي في محال التدوير، بعدما كان قد سدد ثمن هذه الزجاجات من «الخزينة العامة». وكما هو معروف، انتهت هذه القضية بإرجاع سارة آلاف الشواقل المنهوبة إلى الخزينة.

تقرير

أمير من البلاط الملكي السعودي... ضيفاً في إسرائيل

أمير سعودي، من البلاط الملكي، زار تل أبيب سرّاً خلال الأيام القليلة الماضية، والتقى كبار المسؤولين الإسرائيليين. الخبر، كما ورد في الإذاعة العبرية الرسمية، قد لا يفاجئ الكثيرين من الإسرائيليين ومن يحكم «الدول المعتدلة»، بحسب التوصيفات الإسرائيلية، لكنه تأكيد إضافي على المنحى المتصاعد للعلاقات وتناميها المتسارع واتجاهات كشفها وعدم إبقائها في الغرف المغلقة، بين تل أبيب وعواصم القرار، في دول «الاعتدال العربي». ورغم أن مكتب رئيس الحكومة بنيامين نتنياهو، وكذلك وزارة الخارجية الإسرائيلية، رفضا التعليق على الخبر، إلا أنهما لم ينفياه، الأمر الذي يشير إلى إقرار غير مباشر، من رأس الهرم السياسي في تل أبيب.

وربطت الإذاعة العبرية خبر استضافة الأمير من البلاط الملكي السعودي، بعملية «دفع السلام الإقليمي» قدماً، وهي التسمية الإسرائيلية للتطبيع مع الدول العربية، بمعزل عن القضية الفلسطينية. وربطت الإذاعة أيضاً وصول الأمير السعودي بتصريحات صدرت في الأيام القليلة الماضية عن نتنياهو نفسه، أكد فيها على التعاون غير المسبوق، من خلال كل الوسائل والمستويات، مع «كتلة الدول العربية». كذلك لفت أيضاً إلى أنّ «هذا التعاون لم يسبق له مثيل في تاريخ إسرائيل، حتى بعد توقيعها على اتفاقيات سلام، مع بعض هذه الدول». وأوضح نتنياهو أن التعاون مع الدول العربية يأتي بمعزل عن القضية الفلسطينية، إذ قال «هذا تحول عظيم، رغم عدم التوصل إلى تسوية مع الفلسطينيين، هي غير مقبولة لدى معظم الإسرائيليين».

(الأخبار)

- عال»، حيث كان رئيس الحكومة المستقبلي يستقلها إلى الولايات المتحدة الأميركية. وخلال حملته الانتخابية الأولى لرئاسة الوزراء، في منتصف التسعينيات، عجت الصحف الإسرائيلية بروايات حول تأثير سارة على «بيبي».

يونغ يانغ

في كوريا الجنوبية، أمس، بأنهم عثروا على آثار بسيطة لغاز زينون المشع، لكن من المبكر للغاية تحديد مصدرها. وجاء تصريح الخبراء، أثناء عملية فحص لنسبة التلوث في كوريا الجنوبية، في أعقاب الاختبار النووي السادس والأكبر الذي أجرته كوريا الشمالية. وقالت لجنة السلامة والأمن النووي في سيول، إنها أجرت اختبارات على عينات من التربة والهواء والماء، بعد فترة قصيرة من الاختبار النووي الذي أجرته كوريا الشمالية يوم الأحد.

وجاء في بيان المفوضية أنها تحلّل «كيفية دخول غاز الزينون إلى الأراضي الكورية الجنوبية، وستتوصل إلى قرار لاحقاً عمّا إذا كانت هذه المادة على علاقة بالاختبار النووي الكوري الشمالي».

والزينون غاز موجود في الطبيعة، ولا لون له ويستخدم في تصنيع بعض أنواع الإضاءة. لكن اللجنة أوضحت أنها عثرت في العينات التي تفحصها على زينون ـ 133، وهو نسخة مشعة من الغاز لا توجد في الطبيعة وارتبطت في السابق بتجارب كوريا الشمالية النووية. وأشار البيان إلى أنه لا يمكن للزينون «أن يكون له أي تأثير على الأراضي أو السكان في كوريا الجنوبية».

(الأخبار، رويترز، أ ف ب)

استراحة

كلمات متقاطعة 2673

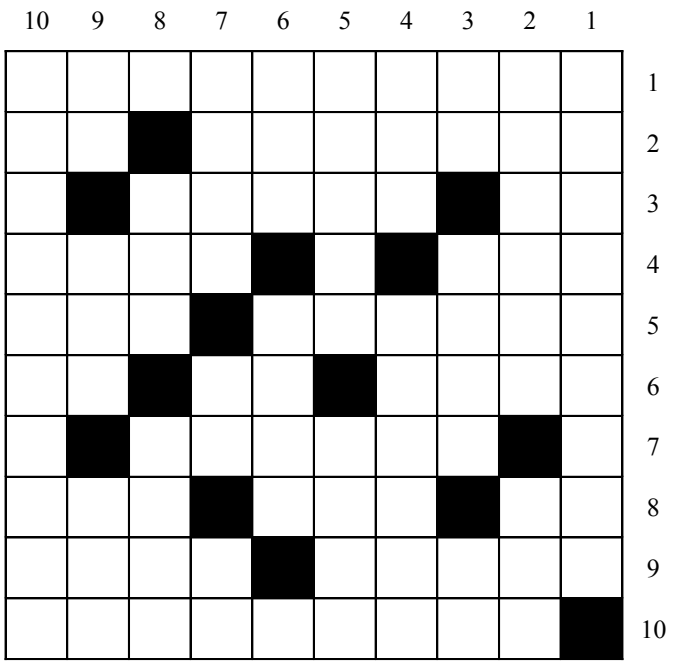

أفقيا

1- هيئة سياسية من هيئات السلطة التشريعية وغالباً ما يكون مجلس الأعيان أو المجلس التشريعي – 2- الإسم الأصلي للفاتح المغولي جانكيزخان – للنداء – 3- ود – عاصمة آسيوية – 4- من الحبوب – عاصمة أوروبية – 5- ضد إنفصالي – فحَص المادة – 6- مدينة فرنسية – هرب – قطعة مستقلة من ليمونة أو ثوم أو صنوبر بالعامية – 7- قوانين وقواعد البلدان – 8- جنون – مِرْجل كبير من نحاس – شارب بالعامية – 9- جبار ومفرط الطول مع ضخامة الجثة – لاعب كرة قدم برازيلي سابق ومدرب حالي إشتهر بلقب بيليه الأبيض – 10- منخفض شرقيّ لبنان على الحدود السورية بين جبلي المزار والشيخ تجتازه طريق بيروت دمشق

عمودياً

1- موقع سياحي في لندن يُعرف بمتحف مدام توسو – 2- دولة أفريقية كانت تعرف سابقاً بالصومال الفرنسي أو عفار وعيسى – لقب الأمير – 3- حرف جزم – عائلة رئيس جمهورية لبناني سابق – نوتة موسيقية – 4- ما يُضرب به أو كرباج – انغلاق الأفق – 5- إرهاق وإعياء شديد في العمل – أعطي الماء ليشرب – 6- عملة إيطاليا قبل الوحدة الأوروبية – يكسر الخبز بالأصابع كسراً صغيرة – 7- عار وعيب – سقي – زلق وسقط – 8- من أقدم رجال التوراة نجا وأهل بيته من الطوفان – خفيف الجسم – 9- نعم بالأجنبية – يُستخرج من البحر – جهل ولم يعرف الرجل – 10- من الخانات التجارية في مدينة طرابلس كان في الماضي ثكنة عسكرية للجيش العثماني

حلول الشبكة السابقة

أفقيا

1- جبال عجلون – 2- دير القمر – 3- يرسم – ما – دس – 4- دق – هيق – أرن – 5- همس – إلبا – 6- إسم – مارشال – 7- ليليّ – نياسا – 8- منقار – آه – 9- أفغان – را – 10- نهر ابراهيم

عمودياً

1- جديدة المتن – 2- بيرق – سين – 3- أرسّ – هملقار – 4- لامهم – يافا – 5- علّ – يسمّ – رغب – 6- جقمق – ان – آر – 7- لما – أريانا – 8- ور – الشاه – 9- درباس – ري – 10- حسن الإمام

sudoku 2673

5	9			2		4		
		1		6		2		
	6			3		5	1	
3					2	6		4
		9	4			7		
	2				3		8	1
		8	1		6			
9	5						6	
1				9		8		5

شروط اللعبة

هذه الشبكة مكوّنة من 9 مربعات كبيرة وكل مربع كبير مقسم إلى 9 خانات صغيرة. من شروط اللعبة وضع الأرقام من 1 إلى 9 ضمن الخانات بحيث لا يتكرر الرقم في كل مربع كبير وفي كل خط أفقي أوعمودي.

حل الشبكة 2672

3	4	2	6	5	8	1	9	7
6	9	7	3	1	4	8	2	5
8	5	1	2	9	7	6	3	4
5	1	9	7	6	2	4	8	3
2	3	8	1	4	5	7	6	9
7	6	4	8	3	9	5	1	2
9	2	5	4	8	1	3	7	6
1	7	3	5	2	6	9	4	8
4	8	6	9	7	3	2	5	1

مشاهير 2673

11	10	9	8	7	6	5	4	3	2	1

روائية أميركية أفريقية معاصرة. فازت بجائزة نوبل في الأدب عام 1993 عن مُجمل أعمالها، وجائزة بوليتزر عن روايتها « محبوبة «. تُرجمت أعمالها الى مختلف لغات العالم

5+6+7+2+3+4 = عاصمة جزر القمر ■ 1+8+9 = ذكر الماعز ■ 10+11 = عاصفة بحرية

حل الشبكة الماضية: جومانا بو عيد

إعداد
نعوم مسعود

تركيا

واشنطن تُغضب أنقرة: اتهام مسؤولَين بـ«التآمر» لمصلحة طهران

فيما لا تزال العلاقات التركية مع الاتحاد الأوروبي على حافة الانفجار، توترت العلاقات بين أنقرة وواشنطن على خلفية ملاحقة الولايات المتحدة لمسؤولين تركيين متهمين بالتآمر المالي لمصلحة إيران

بعد تأكيده أهمية علاقات بلاده مع إيران، دعا الرئيس التركي، رجب طيب أردوغان، الولايات المتحدة، أمس، إلى إعادة النظر في اتهامات وجهت إلى وزير تركي سابق بالتآمر لانتهاك العقوبات الأميركية على إيران، قائلاً إن أنقرة لم توافق قطّ على التزام الحظر، وإن الملاحقة الجنائية للوزير لها دوافع سياسية.

ووجهت اتهامات إلى ظافر جاجلايان، وهو وزير الاقتصاد السابق، ولسليمان أصلان، وهو رئيس سابق لبنك تركي مملوك للدولة، بالتآمر لانتهاك العقوبات على إيران، بنقل مئات الملايين من الدولارات عبر النظام المالي الأميركي نيابة عن طهران.

وهي أول مرة يتهم فيها عضو سابق في الحكومة له علاقات وثيقة مع أردوغان في تحقيق، ما سبّب توتراً في العلاقات بين واشنطن وأنقرة. ورأى أردوغان في حديث للصحافيين في مطار أتاتورك في إسطنبول أنه «في اللحظة الراهنة من المستحيل تقييم ذلك في إطار المنطق القانوني»، معتبراً تلك الخطوة «ضد وزير اقتصادنا السابق خطوة ضد الجمهورية التركية». وأوضح أن بلاده لم تقرر«فرض عقوبات على إيران. لدينا علاقات ثنائية مع إيران... علاقات حساسة»، مضيفاً أنه أبلغ الرئيس الأميركي السابق باراك أوباما بذلك عندما كانت العقوبات سارية. وكرر أنه قال «للأشخاص المعنيين... إننا لن نشارك في العقوبات. هذه التحركات سياسية محضة».

وقال مدّعون في نيويورك، أمس، إنهم وجهوا اتهامات إلى جاجلايان وأصلان وشخصين آخرين «بالتآمر لاستخدام النظام المالي الأميركي للقيام بمعاملات قيمتها مئات الملايين من الدولارات نيابة عن حكومة إيران وكيانات إيرانية أخرى فرضت عليها العقوبات الأميركية». ووفق مذكرة صادرة عن مكتب وزير العدل الأميركي، فإن الأشخاص المذكورين اتهموا أيضاً بالكذب على مسؤولين في الحكومة الأميركية حول هذه التحويلات وغسل أموال والاحتيال على عدة مؤسسات مالية بإخفاء حقيقة هذه التحويلات.

وعلى صعيد العلاقات مع الاتحاد الأوروبي، لا يزال التوتر في العلاقات بين أنقرة وبروكسل قائماً، رغم رفض بعض الدول في الاتحاد الأوروبي اقتراح ميركل بوقف مفاوضات عضوية تركيا. ولا تزال أنقرة مستاءة من موقف ميركل، إذ قال وزير الاتحاد الأوروبي وكبير المفاوضين الأتراك، عمر جليك، أمس، إن التصريحات الداعية لتعليق أو إنهاء مفاوضات تركيا للانضمام إلى الاتحاد، تمثل دعماً كبيراً للتطرف، وذلك في كلمة له على هامش الاجتماع غير الرسمي لوزراء خارجية الاتحاد الأوروبي، بمشاركة ممثلي الدول المرشحة لعضوية الاتحاد في العاصمة الإستونية تالين.

وأكد أن بلاده لا تزال تنظر إلى عضوية الاتحاد الأوروبي كهدف استراتيجي لها، مشيراً إلى أن الاتحاد ما لم يتعاون «مع دولة غالبيتها مسلمة، وذات نظام سياسي علماني وديموقراطي مثل تركيا، فكيف ستكافحون التطرف؟».

يأتي ذلك بعدما قوبلت دعوة المستشارة الألمانية أنجيلا ميركل إلى وقف محادثات انضمام تركيا إلى الاتحاد الأوروبي بردود فعل متباينة من وزراء خارجية التكتل، فيما قال الرئيس الفرنسي، إيمانويل ماكرون، إن أنقرة لا تزال شريكا حيوياً للتكتل.

في المقابل، كرر وزير الخارجية الألماني سيغمار غابرييل لدى وصوله لإجراء محادثات مع زملائه في التكتل في تالين، أول من أمس، موقف بلاده بأن تركيا نفسها هي التي تتحرك بعيداً عن الاتحاد الأوروبي. وأعلن وزير الخارجية النمساوي سيباستيان كورتس موقف بلاده المؤيد لإنهاء المحادثات.

غير أن وزيري خارجية فنلندا وليتوانيا كان لهما موقف معارض لإنهاء المفاوضات، إذ قال وزير خارجية ليتوانيا ليناس لينكيفيسيوس للصحافيين إنه «ينبغي لنا أن نواصل العملية والتواصل. ليس سهلاً، لكن علينا أن نقدّر قيمة التواصل».

بدوره، قال وزير خارجية إستونيا، سفين ميكسر، الذي تتولى بلاده الرئاسة الدورية للتكتل، أول من أمس، إنه لن يُتّخذ أي قرار يتعلق بهذه المسألة قبل تقييم تجربه المفوضية حول طلب تركيا الانضمام، ومن المتوقع صدوره مطلع العام المقبل.

(الأخبار، أ ف ب، رويترز)

أردوغان: لدينا علاقات ثنائية حساسة مع إيران (أ ف ب)

لا يزال التوتر في العلاقات بين أنقرة وبروكسل قائماً

وفيات

بسم الله الرحمن الرحيم
يا ايتها النفس المطمئنة ارجعي الى ربك راضية مرضية
تسليما بقضاء الله وقدره
ننعي اليكم وفاة المربي الكبير
الحاج الاستاذ حاتم رستم حيدر
امين سر الجامعة اللبنانية سابقا والمفتش التربوي ورئيس بلدية بدنايل الاسبق
زوجته المرحومة عبلا الحاج سليمان
اولاده الشهيد نايف زوجته سعاد احمد بك حيدر
الحاج رستم زوجته سرمدا راغب الزهر
الدكتور جود زوجته انطوانيت طنوس زغيب
بناته الحاجة الاستاذة غادة زوجة المهندس مدحت عسيران
الاستاذة روعة زوجة الاستاذ محي الدين المعبي
وري الثرى في بلدته بدنايل الساعة السادسة من بعد ظهر يوم الاربعاء الواقع في 2017/9/6
تقبل التعازي يومي السبت والأحد 9، 2017/9/10 في منزله في بدنايل.
ويقام حفل تأبيني يوم الأحد الواقع في 2017/9/10 عند الساعة 11 صباحا في حسينية بدنايل
وتقبل كذلك التعازي في بيروت يوم الاثنين الواقع في 2017/9/11 من الساعة 3 الى 7 بعد الظهر في جمعية التخصص والتوجيه العلمي الجناح قرب امن الدولة
انا لله وانا اليه راجعون ولكم الاجر والثواب
آل حيدر وسليمان وعسيران والمعبي وزغيب والزهر وعموم اهالي بدنايل

انا لله وانا اليه راجعون
انتقلت الى رحمة الله تعالى
الحاجة
هدية شحادة دله
ارملة المرحوم الحاج حسن جميل الساروط
ابناؤها: المهندس خالد، محمد، خليل، علي، جميل، ابراهيم
اشقاؤها: ابراهيم، محمد، احمد دله
صلي على جثمانها الطاهر في مدافن بر الياس الجديدة
تقبل التعازي في منزل ولدها المهندس خالد حسن الساروط، في برالياس يومي السبت والأحد 9 و10 أيلول الجاري

النائب علي عادل عسيران ينعى مدير مكتبه الأخ والصديق
عبد الحميد عبدالله كوثراني
رحم الله حميد الصفات العامل بصمت وتفان
وكل العزاء لعائلته ولأهله ومحبيه وعارفيه

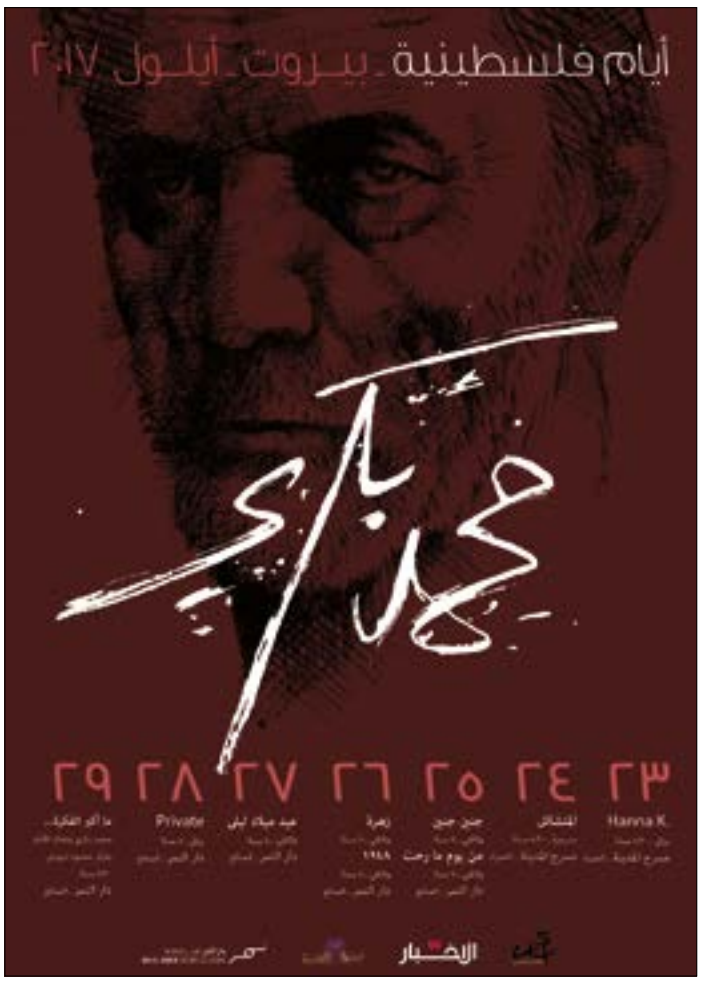

◄ ذكرى ►

قداس الأربعين لراحة نفس فقيد الشباب والعلم
شارل ديغول يوسف عدوان
يوم الأحد الواقع في 10 ايلول 2017 الساعة الحادية عشرة والنصف في كنيسة مار جرجس – بريح.
صلوا لأجله

بمناسبة مرور أربعين يوماً على وفاة
المرحوم المحامي أحمد علي مخدر
قنصل السنغال في لبنان
سيقام مجلس عزاء عن روحه الطاهرة يوم السبت 9/9/2017 الساعة الخامسة عصراً للرجال والنساء في حسينية الرجال في بلدته البابلية.

تصادف نهار الأحد 10 أيلول 2017 ذكرى مرور ثلاثة أيام على وفاة المرحوم
عبد الحميد عبدالله كوثراني
ولده عبدالله
أشقاؤه: حكمت، المرحوم الحاج عبد الحكيم ومصطفى
أصهرته: الحاج عصام حايك، الحاج قاسم رمضان، الحاج مازن حمزة، السيد علي السيد وعلي سامي خليفة
وبهذه المناسبة، ستتلى عن روحه الطاهرة آي من الذكر الحكيم ومجلس عزاء في تمام الساعة العاشرة صباحاً في حسينية المروانية.
الآسفون: آل كوثراني وآل عطوي وعموم أهالي بلدة المروانية

تصادف غداً الأحد الواقع فيه 2017/9/10 ذكرى مرور أسبوع على وفاة فقيدتنا الغالية المرحومة:
الحاجة رشيدة رشيد فياض
حرم السيد حسن جميل فياض (أبو جميل)
أولادها: المهندس جميل، المهندس محمد وعلي فياض.
أشقاؤها: المرحوم مجيد، مفيد ومحمود فياض.
أصهرتها: محمد الرومي، علي قاضي والمهندس فادي نوفل.
وبهذه المناسبة الأليمة ستتلى عن روحها الطاهرة آي من الذكر الحكيم وسجلس عزاء حسيني في حسينية بلدتها أنصار الساعة العاشرة صباحاً.
الآسفون: آل فياض وعموم أهالي أنصار.

يصادف نهار الأحد الواقع فيه 10 أيلول 2017 م الموافق 18 ذوالحجة 1438 هـ ذكرى مرور أسبوع على وفاة فقيدنا الغالي المرحوم
مكرم أمين الحاج (أبو أمين)
زوجته: منى عباس الحاج
والدته: المرحومة الحاجة صبحية علي أحمد الحاج
ولداه: الأستاذ أمين زوجته زينة الياس فرحات ـ الأستاذ علاء
أشقاؤه: عصمت، جلال، الاستاذ نظمي، نسيم، نزهه زوجة المهندس عياد محمد علي منصور
وبهذه المناسبة الأليمة ستتلى آيات من الذكر الحكيم عن روحه الطاهرة في منزل والد الفقيد ـ الغبيري ـ شارع عبد الله الحاج ـ من الساعة العاشرة حتى الثانية عشرة ظهراً.
للفقيد الرحمة ولكم الأجر والثواب
الآسفون: آل الحاج ـ آل فرحات ـ آل منصور
وأنسباؤهم وعموم اهالي ساحل المتن الجنوبي

لإعلاناتكم الرسمية والمبوبة والوفيات
الأخبار
هاتف: 759555 ـ 01
فاكس: 759597 ـ 01

◄ مبوب ►

فقد جواز سفر باسم رودا أدن أواد من التابعية الفلندية الرجاء ممن يجده الاتصال على الرقم 76/846327

◄ خرج ولم يعد ►

غادر العمال البنغلادشيون
MOHAMMAD ROMANUL ISLAM
MOHAMMAD AWOYAL
MD RABUL ISLAM
NORUL ISLAM
RASHIDUL RAHMAN
MOHAMMAD ABDUR RASID
ABU HANIF
MD JUAL HOSSAIN
ABDUL MANNAN RARI
MOHAMMAD PANNU MATUBBAR
JOHIR
MASUD RAHMAN
من عند مخدومهم، الرجاء ممن يعرف عنهم شيئا الإتصال على الرقم 71/212172

.....

غادرت العاملة الاثيوبية
SHIBRE YIGERMU NEGO
من عند مخدومها، الرجاء ممن يعرف عنها شيئا الإتصال على الرقم 03/279943

.....

غادر العمال السودانيون ابو كلام ارباب وصبحي بخيت ونورين سليمان نورين ادم
MOHAMAD ABDUS SALAM GONI
ومن الجنسية البنغلادشية من عند مخدومهم، الرجاء ممن يعرف عنهم شيئا الإتصال على الرقم 70/766733

A construction co. in Nigeria is recruiting land surveyor & quantity surveyor with exp. In autocad & total station, min 1 yr of exp. English is a must. Send cv to:
info@agvisionconstruction.com

◄ إعلانات رسمية ►

إعلان
تعلن كهرباء لبنان عن رغبتها في إجراء استدراج عروض لإنشاء خط جديد مزدوج رشميا ـ بيت الدين 66 ك.ف. مكان الخط القديم رشميا ـ بيت الدين 33 ك.ف.
يمكن للراغبين في الاشتراك باستدراج العروض المذكور اعلاه الحصول على نسخة من دفتر الشروط من مصلحة الديوان ـ امانة السر ـ الطابق 12 (غرفة 1223)، مبنى كهرباء لبنان ـ طريق النهر وذلك لقاء مبلغ قدره /000 000 1/ل.ل.
تسلم العروض باليد إلى امانة كهرباء لبنان ـ طريق النهر ـ الطابق "12" ـ المبنى المركزي (غرفة 1223).
علماً إن آخر موعد لتقديم العروض هو نهار الجمعة الواقع في 2017/9/22 عند نهاية الدوام الرسمي.
بيروت في 2017/8/18
بتفويض من المدير العام
مدير الشؤون المشتركة بالانابة
المهندس واصف حنيني
التكليف 1599

.....

إعلان
من أمانة السجل العقاري في صور
طلب محمد شريف زبد بوكالته عن محمد واحمد ابراهيم خشاب لمورثتهم خيرية عبد الحسن زبد سندي تمليك بدل ضائع العقارين 471 و 469 المنصوري.
للمعترض 15 يوما للمراجعة
امين السجل العقاري في صور
محمد شوكيني

.....

اعلان بيع بالمزاد العلني
صادر عن دائرة تنفيذ بعلبك
غرفة الرئيس علي سيف الدين
رقم المعاملة التنفيذية: 2015/31 استنابة
المنفذ: بنك لبنان والمهجر ش.م.ل.
بوكالة الاستاذ رامي باسيل
المنفذ عليه: محسن عباس طاها ـ دورس
السند التنفيذي وقيمة الدين: عقد قرض وسند دين مجدول وعقد ادخال وشهادة قيد تأمين بقيمة مئة واربعة وثمانون مليون ليرة لبنانية عدا اللواحق والفوائد.
تاريخ التنفيذ في دائرة تنفيذ بيروت: 2014/12/16
تاريخ التنفيذ في دائرة تنفيذ بعلبك: 2015/5/26
تاريخ تبليغ الانذار: 2015/1/2
تاريخ تحويل الحجز الاحتياطي الى حجز تنفيذي: 2015/2/10
تاريخ تسجيله: 2015/3/4
تاريخ محضر وصف العقار: 2015/6/6
تاريخ تسجيله: 2015/6/27
بيان العقارات المحجوزة ومشتملاتها:
ـ القسم 9 من العقار 863 ـ أميري ـ دورس محلة شعت القبة 2400 سهم.
والقسم عبارة عن شقة سكنية صالحة للسكن مؤلفة من غرفة صالون وغرفة جلوس وثلاث غرف نوم ومطبخ وحمامين وشرفة جنوبية وثانية شمالية مع موقف سيارة. والشقة تقع في الطابق الثاني من البناء المؤلف من اربعة طوابق. كما ان الاقسام المشتركة للطوابق هي الدرج والموقف والمدخل الشمالي والجنوبي والحديقة مع الاشارة الى ان مساحة العقار 863 من منطقة دورس تبلغ 600 متر مربع.
مساحتها: 179 متر مربع.
حدوده: يحده غرباً العقار رقم 862 وشرقاً العقار رقم 864 وشمالاً العقار رقم 896 وطريق خاص وجنوباً طريق عام عين بورضاي.
الحقوق العينية:
حق انتفاع وارتفاق يشترك بملكية القسمن I وIII اشتراك في الملكية.
يومي تأمين رضائي درجة اولى على كامل العقار الدائن بنك لبنان والمهجر ش.م.ل.
المدين محسن عباس طه 2400 سهم.
قيمة التأمين: /103,500,000/ ليرة لبنانية.
تعهد المدين بعدم البيع او التأمين او التأجير او ترتيب اي حق عيني الا بموافقة الفريق الدائن.
يومي 4483 تاريخ 2014/12/30 حجز احتياطي رقم 2014/1074 صادر عن دائرة تنفيذ بيروت الحاجز بنك لبنان والمهجر ش.م.ل. المحجوز عليه محسن عباس طاها.
يومي 516-4-2015 تحويل الحجز الاحتياطي رقم 2014/1074 الى حجز تنفيذي رقم 2014/2652 تحصيلاً لدين المنفذ بنك لبنان والمهجر على حصة المنفذ عليه محسن طه وصف العقار صادر عن دائرة تنفيذ بعلبك قرار رقم 2015/31 على حصة محسن عباس طاها مصدر الحجز دائرة تنفيذ بعلبك بنك لبنان والمهجر ش.م.ل. المحجوز عليه محسن عباس طه.
التخمين بالليرة اللبنانية: /402,750,000/ ل.ل.
بدل الطرح بالليرة اللبنانية: بعد التخفيض للمرة الرابعة: /192,681,740/ل.ل.
موعد جلسة البيع بالمزاد العلني ومكان اجرائها: نهار الثلاثاء الواقع في 2017/10/3 الساعة الثانية عشرة والنصف ظهراً امام حضرة القاضي المنفرد المدني في بعلبك رئيس دائرة التنفيذ.
شروط البيع: النفقات المتوجب دفعها علاوة على الثمن طوابع الاحالة ورسم الدلالة للبلدية 5% وعلى راغب الشراء الحضور بالموعد المعين وان يودع باسم رئيس دائرة التنفيذ قبل المباشرة بالمزايدة لدى صندوق الخزينة او احد المصارف المقبولة مبلغاً موازياً لبدل الطرح او تقديم كفالة مصرفية تضمن هذا المبلغ لتخوله هذه الدائرة الدخول بالمزايدة وعليه ان يختار محلاً لاقامته ضمن نطاق هذه الدائرة والا عدّ قلمها مقاماً مختاراً له وعليه خلال ثلاثة ايام من صدور قرار الاحالة ايداع الثمن تحت طائلة اعتباره ناكلاً واعادة المزايدة على عهدته فيضمن النقص ولا يستفيد من الزيادة وعليه خلال عشرين يوماً من تاريخ صدور قرار الاحالة دفع المبلغ والرسوم والنفقات.
رئيس قلم دائرة تنفيذ بعلبك
عباس محمد شبشول

البطولات الأوروبية الوطنية

معركة أجنحة طائرة بين سيتي وليفربول

كثيرة هي الأمور التي تجعل من قمة مانشستر سيتي وليفربول مباراة تستحق المتابعة. من مواجهات الفريقين في المواسم الثلاثة الأخيرة إلى طريقة لعبهما التي ستترك لدى كلّ من المدربين جوسيب غواردیولا ويورغن كلوب تحدّياً متشابهاً

سيكون التحدي الأكبر لمانشستر سيتي هو إيقاف الثنائي السريع ماني وصلاح (أرشيف)

شربل كريّم

يكفي أن يعود آخر فوز حققه مانشستر سيتي (رغم الأموال التي صرفها) على ليفربول (3-1) الى عام 2014، لتكون مباراة اليوم بين الفريقين مهمة جداً بالنسبة الى كليهما، فالأول يريد كسر نحس تلك السلسلة المؤلفة من خمس مباريات لم ينجح خلالها في الفوز على خصمه، الذي يريد أن يبقي يده العليا في كل مواجهة مع النادي الشمالي الثري.

لكن الأهم من كل هذا هو الجانب الفني الذي بلا شك دفع مدرب السيتي الإسباني جوسيب غواردیولا ونظيره مدرب "الريدز" الألماني يورغن كلوب الى تمضية ساعات طويلة لتحليل كل الاستراتيجيات التي يعتمدها كلّ منهما، فهذه المباراة هي حساسة ومهمة في آن معاً، وقد ازدادت أهميتها بعدما كشفَ ليفربول عن وجهٍ مخيف باكتساحه أرسنال برباعية، جعلت من كل فرق "البريميير ليغ" تحسب له ألف حساب.

ومما لا شك فيه أيضاً أن المدربَين عملا

> ازدادت أهمية المباراة بعدما كشف ليفربول عن وجهٍ مخيف باكتساحه أرسنال

بتركيز كبير على كيفية استغلال المساحات الفارغة، وخصوصاً أن كليهما عادا الى اعتماد مفاهيم المدرسة الإنكليزية التقليدية التي تعتمد على لاعبَي الجناحين، مع تطويرهما لهذه المقاربة عبر إيلاء أهمية كبيرة للهجمات المرتدة التي يبرع فيها "الحمر" حالياً.

ومن هذه النقطة يمكن الانطلاق في الكلام عن تشريح فني، إذ كما بات معلوماً صرف غوارديولا ما يقارب الـ 150 مليون دولار لتعزيز مركزي الظهيرين وتأمين الضمانة الدفاعية والفعالية الهجومية في آنٍ معاً. هذا في وقتٍ كان فيه كلوب يزيد من سرعة فريقه في ممري الملعب، فأضاف الى "الفهد" السنغالي ماديو سانيه "السهم" المصري محمد صلاح، ليصبح الاثنان سلاحاً فتاكاً لا يرحم، وقادراً على ضرب أي خط دفاع، والأهم الانتقال من العملية الدفاعية الى نظيرتها الهجومية في ثوانٍ معدودة، وذلك من دون إسقاط الفعالية التي ترجمت أهدافاً كثيرة أخيراً.

والواقع أن الحديث عن ظهيرين من هنا وجناحين من هناك يفترض أن يكون الأساس لدى مقاربة المدربين للمباراة، وخصوصاً من ناحية غواردیولا الذي بالتأكيد لن يجرؤ على اعتماد خطة 3-5-2، وذلك بعدما رأى أرسنال يتمزق أمام ليفربول بعد اعتماده على ثلاثة لاعبين في خط الظهر.

إذاً، لن يتذوق "بيب" من الكأس المرّة نفسها، لكن عليه أن يخرج باستراتيجية جديدة وخلاقة بعيدة كل البعد عمّا اعتاد مشاهدته العالم في السيتي. وهذه المسألة أساسية ليس في الجانب الدفاعي فقط، لأنه في حال انشغل الظهير الأيمن كايل ووكر ونظيره الأيسر الفرنسي بنجامان مندي بمانيه وصلاح، فإن مؤازرتهما الهجومية ستتقلص، ما يعني أن على غواردیولا البحث في استراتيجية متوازنة لكي يحصل على مراده.

برنامج بطولتي إنكلترا وإيطاليا

إنكلترا (المرحلة 4)

- **السبت:**
مانشستر سيتي - ليفربول (14,30)
أرسنال - بورنموث (17,00)
إفرتون - توتنهام (17,00)
ساوثمبتون - واتفورد (17,00)
ليستر سيتي - تشلسي (17,00)
برايتون - وست بروميتش (17,00)
ستوك سيتي - مانشستر يونايتد (19,30)

- **الأحد:**
بيرنلي - كريستال بالاس (15,30)
سوانزي - نيوكاسل (18,00)

- **الاثنين:**
وست هام - هادرسفيلد (22,00)

إيطاليا (المرحلة 3)

- **السبت:**
يوفنتوس - كييفو (19,00)
سمبدوريا - روما (21,45)

- **الأحد:**
انتر ميلانو - سبال (13,30)
اتالانتا - ساسوولو (16,00)
كالياري - كروتوني (16,00)
فيرونا - فيورنتينا (16,00)
لاتسيو - ميلان (16,00)
اودينيزي - جنوى (16,00)
بينيفنتو - تورينو (19,00)
بولونيا - نابولي (21,45)

وهنا، ورغم وجود الثلاثي المتألق في خط الوسط أي: جوردان هندرسون، الألماني إيمري كان والهولندي جورجينيو فينالدوم، فإن البحث عن ممر الى منطقة الجزاء من العمق سيكون أحد الخيارات الهجومية الأساسية، وذلك بوجود لاعبين مثل الألماني ليروي سانيه والبلجيكي كيفن دي بروين والبرتغالي برناردو سيلفا، علماً بأن غواردیولا يملك فرصة للفوز في معركة الأجنحة كون ليفربول أضعف منه دفاعياً على هذا الصعيد، وخصوصاً في ظل غياب ناثانيال كلاين عن الرواق الأيمن، ما يعني أن سانيه ودي بروين يمكنهما خلق المشاكل الكثيرة لفريق كلوب في حال أرادا اللعب على طرف الملعب.

إذاً، هو التبديل المستمر في المراكز الذي سيكون الأساس في كبح جماح ليفربول هجومياً، وذلك عبر زيادة الضغط عليه حول منطقته، وهي مغامرة ذات حدين، إذ في حال شارك فيها ووكر ومندي ستنجح لضعف ظهيري ليفربول، لكنها ستكلّف الفريق الأزرق غالياً في حال لم يكن هناك أي ضمانات دفاعية لأن "النفاثتين" سانيه وصلاح يمكنهما تدمير كل شيء في ثوانٍ معدودة.

سوق الإنتقالات

فيرغيسون حرم مانشستر يونايتد سحرَ زيدان

انتقل زيدان عام 1996 إلى يوفنتوس بدلاً من يونايتد (أرشيف)

كان من الممكن جداً أن يكون ملعب مانشستر يونايتد الإنكليزي «أولد ترافورد» مسرحاً لسحر النجم الفرنسي السابق زين الدين زيدان، بدلاً من ملعب «ديللي ألبي» السابق ليوفنتوس الإيطالي و«سانتياغو برنابيو» ملعب ريال مدريد الإسباني، لولا مدرب «الشياطين الحمر» التاريخي «السير» الاسكوتلندي أليكس فيرغيسون.

فقد كشف مارتن إدواردز، الرئيس السابق ليونايتد، أن النادي الإنكليزي رفض عام 1996 إمكانية ضم «زيزو» الذي يتولى حالياً تدريب ريال مدريد.

وأكد إدواردز، في مقابلة إذاعية، أن فيرغيسون، مدرب يونايتد وقتها، هو من اعتقد أن وصول زيدان يمكن أن يزعج مواطنه إيريك كانتونا.

وأضاف: «زيدان وإيريك كانا يلعبان في المركز نفسه، وفيرغيسون اعتقد أن ضم زيدان كان يمكن أن يزعج كانتونا».

وتابع إدواردز: «إذا فكّرت في الأمر، تجد أن هذا أمر مؤسف نندم عليه، لأن إيريك كانتونا اعتزل بعدها بسنة، وزيدان كان أكثر شباباً».

وكان زيدان قد انتقل صيف 1996 من بوردو الفرنسي إلى يوفنتوس، حيث لعب في إيطاليا 5 مواسم، قبل أن ينتقل إلى ريال مدريد عام 2001، وأنهى مسيرته في «سانتياغو برنابيو» عام 2006.

وبالحديث عن زيدان، فقد انضم إلى لائحة المطالبين بتقليص فترة الانتقالات الصيفية، مشيراً إلى أن «الميركاتو يجب أن يتوقّف قبل انطلاق البطولات»، على غرار ما حصل في الدوري الإنكليزي الممتاز.

وقال زيدان في مؤتمر صحافي: «أوافق على الأمر عينه مثل الكثير من الناس. يجب أن يتوقف الميركاتو عندما ينطلق الدوري. هذا ما أؤكد». وتابع: «لا يمكننا تغيير الفريق خلال المسابقة. هذا ما أعتقده، وهو رأي الكثيرين».

وصوّتت أندية الدوري الإنكليزي الممتاز الخميس لمصلحة قرار إقفال باب الانتقالات الصيفية قبل انطلاق موسم 2018-2019.

من جهة أخرى، لن يستسلم أرسنال الإنكليزي في صفقة ضم الفرنسي الصاعد توماس ليمار من موناكو، حيث سيعاود محاولته في سوق الانتقالات الشتوية المقبلة، بحسب صحيفة «ذا دايلي ستار» الإنكليزية.

وأكدت الصحيفة أن «الغانرز» يرصد مبلغ 100 مليون يورو مع راتب أسبوعي يبلغ 271 ألف يورو لمدة 5 سنوات من أجل إقناع اللاعب بالانتقال إلى «استاد الإمارات» بعد أن رفض عرضه هذا الصيف، وفضّل البقاء في نادي الإمارة الفرنسية.

الكرة الإسبانية

قوّة رونالدو في طريقة نومه!

ليس خافياً أن النجم البرتغالي كريستيانو رونالدو هو من أكثر اللاعبين تمتعاً بالطاقة البدنية التي تُعَدّ سرّ قوته ومواصلته التألق رغم بلوغه 32 عاماً، إذ إنه يسعى باستمرار إلى تطوير هذه القوة عبر تمارين قاسية، أو التزام حياة منضبطة بعيداً من تناول الكحول والسهر وغيرها. لكن على ما يبدو، فإن نجم ريال مدريد الإسباني لا يكفيه ذلك، بل بات يبحث عن سبل أخرى للوصول إلى مبتغاه، بما في ذلك تغيير طريقة نومه. ولهذا الغرض يستعين «الدون» حالياً باختصاصي في أمراض النوم يدعى نيك ليتلهالز، الذي كشف لصحيفة «ذا إنديبندنت» البريطانية العديد من الأسرار عن طريقة نوم النجم البرتغالي.

ويقول ليتلهالز إن ما تعلمه خلال عمله مع رونالدو، هو أن الأخير لا يهتم إطلاقاً بالحميات الغذائية، كذلك فإنه لا يسعى إلى تقليد أحد. محور اهتمامه منصبّ على معرفة مدى نجاح أي إجراء بالنسبة إليه على وجه التحديد، وهكذا «قمنا معاً بتغيير نظام النوم» بالنسبة إلى رونالدو.

يستعين رونالدو حالياً باختصاصي في أمراض النوم (أرشيف)

وبحسب ليتلهالز، فإن «سي آر 7» لا ينام كمعظم الناس ثماني ساعات متواصلة، بل خمس مرات في اليوم، لمدة تسعين دقيقة في كل مرة.

وليس هذا فقط، بل سرير رونالدو لا بد أن يكون نظيفاً، بحيث لا بد من تغيير الأفرشة كل يوم حتى يكون على درجة عالية من النظافة.

وبذلك، يتّبع رونالدو الآن نصائح الاختصاصي ليتلهالز الذي لم يؤمن يوماً بحاجة الجسم إلى النوم لساعات متواصلة، لكونه نمطاً «تقليدياً وغير طبيعي، فهو يدفع الإنسان إلى النوم في ساعات القيلولة، وهو أمر غير مجدٍ بالنسبة إلى لاعبي كرة القدم الذين يحتاجون في هذه الفترة بالذات إلى طاقة بدنية عالية، لكونها تتزامن مع الحصص التدريبية».

أما عن كيفية استلقاء رونالدو على السرير، فلا بد أن يتخذ الأخير وضع الجنين أثناء النوم. ولا غرابة في ذلك، فهو الذي تربطه بوالدته ماريا دولوريس دوس سانتوس علاقة وثيقة، حتى أنه اشترى لها فيلا فاخرة بجوار مقر مسكنه بالعاصمة مدريد.

وعلى قائمة الممنوعات التي وضعها الخبير في سلوكيات النوم الصحيح، عدم استخدام أي وسيلة رقمية لتسعين دقيقة قبل الذهاب إلى السرير، بما في ذلك الهاتف الذكي والكمبيوتر المحمول وغيرها، التي يسود إجماع على أنها تسبب اضطرابات في النوم.

الكرة الإيطالية

الخطوة الأولى لتوتي المدرب

على غرار العديد من النجوم السابقين، مثل الإسباني جوسيب غواردیولا، مدرب مانشستر سيتي الإنكليزي، والفرنسي زين الدين زيدان، مدرب ريال مدريد الإسباني، والإيطاليين أنطونيو كونتي مدرب تشلسي، وفينتشنزو مونتيلا مدرب ميلان، يتّجه النجم الإيطالي الآخر فرانشيسكو توتي لسلوك دربهم، بعد أن أسدل الستار على مسيرته لاعباً، التي استمرت 24 عاماً، ولم يعرف خلالها فريقاً غير روما، وسيبدأ خطواته الأولى نحو العودة إلى الملاعب بعد فترة، لكن هذه المرة بصفة مدرب، إذ إنه سيخضع لدورات تخوّله نيل شهادة مدرب، وذلك بحسب وسائل الإعلام الإيطالية.

وكان توتي قد وضع حدّاً لمسيرته الأسطورية كلاعب في أيار الماضي عن عمر 40 سنة، لينضمّ هذا الموسم إلى الجهاز الإداري لـ«جيالوروسي»، إلا أن دوره لا يزال غامضاً.

وبحسب صحيفتي «لا غازيتا ديللو سبورت» و«كوريري ديللو سبورت» الإيطاليتين، فإن بطل العالم مع «سكوادرا آتزورا» في سنة 2006 سيخضع بدءاً من 18 أيلول الجاري لدورات من أجل الحصول على الشهادة «ب» في التدريب الممنوحة من قبل الاتحاد الأوروبي لكرة القدم. وتسمح هذه الشهادة بتدريب فرق الهواة والشباب. وهي تُعَدّ المرحلة الأولى الإجبارية في مشوار التدريب الاحترافي. وسيخضع توتي لدورات في تريغوريا، أي مركز تدريبات نادي روما.

وتأتي خطوة توتي مناقضة لتصريحات أدلى بها لـ «كوريري ديللو سبورت» منذ عام حين قال: «من ناحية، سيروقني أن أدرّب. لكن في الوقت الراهن، أنا لا أفكر في الموضوع كثيراً. بالنظر إلى طباعي، لا أدري إذا كنت أستطيع إدارة مجموعة».

وبطبيعة الحال، فإن العشاق الكثر لـ «إل كابيتانو» سينتظرون بفارغ الصبر أن يطلّ عليهم نجمهم المحبوب مجدداً بزيّ المدرب، ومن يدري، فقد يصبح مستقبلاً مدرباً لفريقه الأحبّ إلى قلبه، روما؟

سيخضع توتي لدورات في التدريب (أرشيف)

الكرة اللبنانية

«دودو» يردّ على الشائعات: «باقٍ مع المنتخب»

عبد القادر سعد

عادت بعثة منتخب لبنان لكرة القدم إلى بيروت، منهية رحلة شاقة إلى العاصمة الكورية الشمالية بيونغ يانغ، وفترة انقطاع طويلة عن لبنان بدأت منذ صباح السبت، نظراً إلى صعوبة وسائل التواصل هناك، وانتهت يوم أمس مع وصول البعثة إلى مطار بكين.

هذا الانقطاع لعب دوراً كبيراً في اتساع دائرة الشائعات والكلام عن إشكالات في المنتخب، أزكتها عودة المستشار الفني يوسف محمد «دودو» من أبو ظبي وعدم التوجّه إلى كوريا. أضف إليه الكلام عن نية محمد الاستقالة من منصبه والانتقال إلى نادي النجمة بصفة مدير للفريق. لكن اللافت أن الأخير كان حاضراً في استقبال البعثة أمس إلى جانب رئيس لجنة المنتخبات مازن قبيسي.

يوسف محمد في المطار، مستقبلاً البعثة اللبنانية (مروان بو حيدر)

حضور «دودو» قطع الطريق على ما يقال عن ابتعاده عن المنتخب، وهو أمر أكّده في حديث مع «الأخبار»، مشدداً على استمراره مع المنتخب، ونافياً أن يكون هناك أي إشكال مع اللاعبين، وتحديداً هيثم فاعور.

وعلمت «الأخبار» أن الإشكال الذي حصل بين «دودو» وفاعور انتهى في أبو ظبي، وكانت هناك مبادرة من فاعور تجاه محمد ورسالة اعتذار. كذلك أكد فاعور لـ «الأخبار» أن صعوبة التواصل من كوريا فتحت المجال لتنامي الشائعات، لكن في الحقيقة لا وجود لأي مشكلة مع دودو «حيث خرجنا معاً من قاعة الوصول»، إضافة إلى عدم وجود مشكلة أيضاً مع القائد حسن معتوق.

محمد تحدث عن ما أشيع عن نيته انتقاله إلى النجمة مديراً للفريق، نافياً أن يكون هذا الكلام صحيحاً، بل ذهب أبعد من ذلك، مشيراً إلى أن من بثّ هذا الخبر خبيث في مضمونه وتوقيته «فأنا لا نية لي للانضمام إلى النجمة، ولو كنت أريد ذلك، لقبلت بالعرض الذي قُدّم إليّ قبل أن أتسلّم منصبي في المنتخب. أنا باقٍ مع منتخب لبنان، وكل ما هو خلافَ ذلك غير صحيح».

أما بالنسبة إلى الانتقادات التي وُجّهت إلى القيّمين على المنتخب في معسكر أبو ظبي، واعتبار أنه تحوّل إلى لاعبي أندية كالنجمة والأنصار والعهد، خصوصاً بعد الصورة التي انتشرت وتجمع لاعبي النجمة الستة، إضافة إلى صورة أحمد جلول بقميص النجمة، فقد أوضح «دودو» أن صور لاعبي النجمة أمرٌ طبيعي، وهي تحصل مع منتخبات أوروبية، ومنها منتخب إسبانيا، وكذلك لاعبو برشلونة على سبيل المثال، فالصورة أُخذت للاعبين بقميص المنتخب، لا بقميص النجمة، أما صورة جلول مع قميص النجمة، فجاءت بعد انتقاله إلى النادي، وهذا ممكن.

كرة المضرب

فلاشينغ ميدوز تتوّج بطلة جديدة

نجحت سلون سيتفنز في التأهل الى نهائي بطولة الولايات المتحدة لكرة المضرب، آخر البطولات الأربع الكبرى، على ملاعب "فلاشينغ ميدوز" في نيويورك، بعد تغلبها على مواطنتها المخضرمة فينوس وليامس في نصف النهائي 6-1 و6-0 و7-5.

أما الطرف الثاني في النهائي فهو الأميركية الأخرى ماديسون كيز الخامسة عشرة الفائزة على مواطنتها كوكو فانديفيغه العشرين 6-1 و6-2.

وهي المرة الأولى التي تبلغ فيها كيز وستيفنز المباراة النهائية لإحدى بطولات "الغراند سلام"، حيث كانت أفضل نتيجة لستينفز (24 عاماً) وكيز (22 عاماً) في البطولات الكبرى بلوغهما نصف نهائي بطولة أوستراليا عامي 2013 و2015 على التوالي. والتقت اللاعبتان مرة واحدة سابقاً وتغلبت فيها ستيفنز على كيز في الدور الأول من دورة ميامي الأميركية عام 2015. وقالت كيز: "من كان يعتقد في كانون الثاني بعدما أجريت مع ستيفنز جراحتين وغبنا عن بطولة أوستراليا المفتوحة، أننا سنتأهل إلى نهائي بطولة الولايات المتحدة المفتوحة. من المهم فعلاً أن نعيش ذلك معاً بعد كل ما حصل معنا".

أصداء عالمية

كوتينيو لن يلعب

سيغيب لاعب ليفربول البرازيلي فيليبي كوتينيو عن مباراة القمة المقررة اليوم ضد مانشستر سيتي في المرحلة الرابعة من الدوري الإنكليزي الممتاز. ولم يشارك كوتينيو في أيٍّ من مباريات ليفربول هذا الموسم، بعدما تقدم من إدارة النادي بطلب للسماح له بالانتقال إلى برشلونة الإسباني، لكن الصفقة لم تتم. ورغم سفره إلى البرازيل ومشاركته مع منتخب بلاده في تصفيات مونديال روسيا 2018، بقي كوتينيو خارج تشكيلة المدرب الألماني يورغن كلوب، لأسباب تتعلق بإصابة في ظهره، بحسب ما يزعم ناديه.

كذلك، سيغيب قائد سيتي، البلجيكي فينسان كومباني، عن المباراة بسبب الإصابة.

تحقيق بحق ديلي آلي

فتح الاتحاد الدولي لكرة القدم إجراءً تأديبياً بعد «حركة الإصبع» التي قام بها لاعب منتخب إنكلترا وتوتنهام ديلي آلي في المباراة ضد سلوفاكيا الاثنين في تصفيات كأس العالم 2018. وشوهد آلي يقوم بحركة بأصبعه في الدقيقة 77 من المباراة، لكنه أشار إلى أنه كان يمازح زميله كايل ووكر، وأنها ليست حركة موجّهة ضد الحكم.

كوريا الشمالية تواجه جارتها الجنوبية واليابان

في ظل الأزمة الناجمة عن التجارب النووية لكوريا الشمالية، سيلتقي منتخب كوريا الشمالية نظيريه الجنوبي والياباني في بطولة شرق آسيا لكرة القدم في كانون الأول المقبل. وأعلن الاتحاد الياباني أن منتخبه سيواجه كوريا الشمالية في افتتاح البطولة التي تقام على أرضه في التاسع من كانون الأول، ثم يلتقي الجاران الشمالي والجنوبي في الثاني عشر من الشهر ذاته.

يا دهب الزمان الضايع

يوم «شعبوي» طويل على الشاشات

هل كان الإعلام على مستوى الحدث؟

زينب حاوي

هي لحظات ثقيلة وحزينة خيّمت على لبنان أمس، طوي فيها أحد أدمى الملفات: قضية العسكريين المخطوفين الذين أضحوا شهداء رسمياً مع إعلان مطابقة نتائج فحوص الـ DNA. أعلن الحداد رسمياً، وكرّم هؤلاء في وزارة الدفاع ضمن مآتم مهيبة على وقع دموع ذويهم والموسيقى الجنائزية.
بعدها، انتقلت المواكب الى القرى الشمالية والبقاعية، وقبلها مرّ بعضها على ساحة «رياض الصلح»، حيث اعتصم الأهالي لأكثر من عامين في الخيمة المتواضعة مقابل مبنى «السراي الحكومي». كل هذه المسيرة تابعتها القنوات اللبنانية منذ ساعات الصباح الأولى، عبر النقل المباشر من وزارة الدفاع وبتعليق من المذيعين/ ات في الاستديو ومن المراسلين المتواجدين هناك، ومن آخرين توزعوا على القرى التي استقبلت جثامين الشهداء من «فنيدق»، الى «شمسطار»، و«يونين» وغيرها.
الوقع الأكبر والأشد إيلاماً كان بادياً على أفراد عوائل الشهداء الذين حضروا تكريم أولادهم من قبل المؤسسة العسكرية، وأيضاً على آخرين

> **موقع mtv نشر خبراً على طريقة «حزر فزر»: ماذا تركت زوجة الشهيد محمد يوسف في مدفنه؟**

فقدوا أبناءهم في معارك مختلفة منها «معركة نهر البارد». وكما امتهن هذا الإعلام وتحديداً الإلكتروني منه، الرقص على آلام هؤلاء، والتسابق على إعلان استشهاد العسكريين حتى قبل نقل رفاتهم الى «المستشفى العسكري»، من دون الوقوف حتى على مشاعر ذويهم، وكما اقتحمت الكاميرات التلفزيونية خيمة الأهالي لدى زيارة اللواء عباس إبراهيم لهم لإعلامهم بالخبر الفاجعة... تابع هذا الإعلام. وقبيل أيام من موعد التشييع ـ اقتحام خصوصيات الأهالي وتعقب منازلهم، والتقاط لحظاتهم القاسية والحزينة في انتظار جثامين أبنائهم. قصدت هذه العدسات القرى مسقط رأس العسكريين، ودخلت بيوتهم بشكل قاطع الحديث عن الشهداء.
بدا الإعلام أمس، كمن يشحذ تفاصيل خاصة من الأهالي ليحولها الى سكوب صحافي، وصولاً الى قبور الشهداء. على موقع mtv مثلاً، نشر خبر على طريقة «حزر فزر»: «ماذا تركت زوجة الشهيد محمد يوسف في مدفنه؟»، ليتبين أنّ أرملة الشهيد تركت له وردة داخل قبره. أما lbci، فقد دعت المشاهدين على طريقة «ما يطلبه المشاهدون»، بأن ينهالوا باتصالاتهم الهاتفية على المحطة ليدلوا بآرائهم حول الحدث الجلل. عشوائية واضحة في الأداء، وأيضاً خروج عن أجواء المناسبة الأليمة التي تفترض تعاملاً مختلفاً معها.
أما قناة «المستقبل» التي بدورها عنونت تغطيتها «شهداء الوطن»، فلم تحترم هذه المناسبة. راحت تفتح هواءها للهجوم على «حزب الله»، واعتبار معركة «جرود عرسال» التي قام بها «جزءاً من مشروعه الفئوي وحربه في سوريا»... وكل هذا الهجوم تزامن مع عرض لمشهدية تشييع الشهداء في الاستديو!
في الخلاصة، استثمر الإعلام طويلاً في هذا اليوم الحزين، وأعاد الاستثمار مجدداً في دموع وآلام عوائل الشهداء، وحوّل أحزانهم الى أخبار عاجلة أو سطحية، من أجل استقطاب المتابعين. الدماء التي روت جرود عرسال، لعسكريين ذبحوا على يد التنظيمات الإرهابية، كانت تستحق تغطية مهيبة بعيداً عن لغة السبق وأرقام المشاهدة.

عن الفايسبوك

عروس «النصرة» على otv

خلنا أنّ زمن كارول معلوف انتهى. «الإعلامية» اللبنانية صعد نجمها في السنوات الأخيرة، وعرفت بصلتها الوثيقة بجبهة «النصرة»، وتاجرت أيضاً بمقابلة أجرتها مع الأسرى السابقين لحزب الله، وهم تحت الاعتقال التكفيري... في تلك الفترة، استحالت معلوف وجهاً تلفزيونياً تناتشت عليه بعض القنوات، قبل أفوله أخيراً مع دحر الجيش والمقاومة للجماعات التكفيرية من «داعش» و«النصرة»، وكشف مكان وجود رفات العسكريين الشهداء. وها هي otv تسعى اليوم الى تعويمه من جديد، من خلال استضافة معلوف (غداً ـ 22:00) على شاشتها ضمن برنامجها السياسي الحواري «بالمباشر» (تقديم رواد ضاهر). لحظة حساسة بعيد تشييع الشهداء إلى مثواهم الأخير، تستغلها المحطة لتخرج معلوف من جديد الى الضوء، بعدما فقدت كل مقومات الصدقية وحتى أصدقاءها في «النصرة».

نبض المخيم

تسقط رصاصة... ولا تسقط كاميرا أحمد

هديل الزغبي

ينتظر مصوّر محترف اتساع بقعة ضوء تبدأ بحجم عدسة كاميرته في أحد أزقة المخيم، لتصبح خيطاً فيلاحقه بغية التقاط صورة من دون أن يشعر بكلل أو ملل. يتحكم

> **استعداد لافتتاح استديو بدعم من «دار المصور»**

بالمشهد: إن أراد، يظهر الزقاق بملامح تجهش بالبكاء، أو حتى واسعاً مشعاً رغم ضيقه وعتمته! عندها، كيف تقنع امرأة مسنة تربّعت على عتبة بيتها في الزقاق، أنها هي نفسها من دون أن تلتفت لملامحها، وتظهر نصف قرن على الأقل مما عاشته في الصورة؟
أحياناً، قد يبدو الزقاق مختلفاً عما يراه قاطنوه، عما يشعره اللاجئ، عما تعيشه الحاجة المسنة!
لكن الزقاق كان ضيقاً. لم يكن يوماً إلا ضيقاً. تتنقل فيه زخات الرصاص حرّة. وأحمد نصف حرّ تتدلى من عنقه كاميرا. تسقط رصاصة أرضاً أو تخترق حائطاً ولا تسقط كاميرا أحمد. عليه أن يلاحق الرصاص شرط ألا يسبقه! ربما لم تعد تبهره أزقة المخيم منذ أن كبر وأدرك أنّها لم تكن يوماً واسعة إلا تحت تأثير الطفولة. وربما أجبرته وسائل الإعلام ـ بنبذها للصورة الفنية ـ على التقاط الصور الأمنية.
منذ أكثر من سنتين وأحمد الزير يغطي معارك وأحداث عين الحلوة. يعيش في المخيم مرغماً على الاستمرار كغيره من اللاجئين. يدفعه حبّه للتصوير لالتقاط الصور الجميلة التي يريد والاحتفاظ بها لعرضها في ما بعد، بينما يجبره ذلك الزقاق المجبول بكل التناقضات بما فيها من وعود وأكاذيب ومعارك وانتصارات وهمية على هذا العمل، أي حين يصبح التصوير مهنة. لكنه الآن عشريني، لم يعد ذلك الطفل الذي شعر يوماً بالخوف وهو يحاول اختراق حشد من القادة والعامة في إحدى مناسبات المخيم التي لطالما عودونا على أن نهلل لها حتى أصبنا جميعنا بتلك العدوى! تفتح على هواية التصوير، بل نشأ عليها كعدد من الشباب الموهوب الذي احتضنه «دار المصور». «لقد كان عمري 12عاماً عندما شاهدت مجموعة من المصورين يجولون عين الحلوة بكاميراتهم. لحقت بهم واسترقت النظر خلسة إلى ورشة عمل تصوير كانوا يديروها في أحد المراكز في المخيم. عندها رآني واحد من فريق العمل ورحب بي. ثم دعوني للمشاركة في دورات تدريبية في التصوير في مركزهم في الحمرا. الآن أحمل الكاميرا وأقف في أي مكان أراه مناسباً لالتقاط الصورة التي أريد من دون خجل بل أطلب من أي كان أن يفسح لي الطريق كمصور».
أحمد الزير الذي يعدّ ضمن فريق من شباب وشابات من المخيم، يحضّرون اليوم لافتتاح استديو تصوير في محيط مخيم عين الحلوة الذي يقطنونه، بدعم من «دار المصور». الدار كانت المبادرة إلى تقديم الصورة الأولى التي التقطها أحمد ضمن المعارض التي تقيمها.
ان كنت تريد العيش في المخيم، عليك أن تراه كما هو، وألا تفصل الرصاص والزقاق والأحلام... أن لا تنسى خروجك من مدرسة «الأونروا» كتلميذ متفوق في المرحلة الابتدائية وانصياعك وراء التصوير، أن لا تتعثر بشعورك بالخوف أو الخجل وأنت طفل تحاول التقاط صورة للقيادة في المخيم أثناء جولاتها المعتادة عشية كل معركة، وتدعهم يتخبطون فيما أنت تتقدم، وتصارع حلماً بدأ من الزقاق وقد يظل فيه... لكن الصورة ستختلف، تماماً كما يفعل أحمد.

برمجة

دراما وفنّ وطبخ و... مايوهات otv راجعة بقوة!

سبقت المحطة البرتقالية زميلاتها، كأشفةً الأسبوع المقبل عن دورتها التي تتضمّن برامج فنية وسياسية وترفيهة، إضافة إلى أعمال جديدة تعرضها للمرة الأولى من بينها «بدا جرأة» و loca beach

زكية الديراني

تمرّ القنوات المحلية في مرحلة «سبات»، في انتظار انطلاق برمجة الخريف التي ستتأخّر هذا العام، وربما لن تنطلق قبل منتصف شهر تشرين الأول (أكتوبر) المقبل. التأخير أصبح أمراً عادياً بالنسبة إلى الشاشات التي لا تعلن عادةً عن أعمالها التلفزيونية دفعة واحدة، بل تتسابق كل واحدة على كتم أسرار مشاريعها، لتكشف عنها قبل ساعات من موعدها. توقيت انطلاق برمجة الخريف لم يحدّد بعد، لكن الأكيد أنّ قناة otv ستكون السبّاقة في هذا الاطار، إذ ستطلق برمجتها مساء الثلاثاء المقبل.

لن تنتظر الشاشة البرتقالية حتى الشهر المقبل كي تعلن عن باقة مشاريعها. ها هي تبدأ الترويج لبرامجها تحت عنوان «otv راجعة بـ 12 أيلول... وبقوّة!». فقد بات مؤكداً أن البرامج العائدة إلى الشاشة بمواسم جديدة في الخريف هي: «ع سطوح بيروت» الذي تقدمه داليا داغر وتستقبل فيه مجموعة ضيوف من مختلف المجالات، وبرنامج «حكي عالمكشوف» وهو عمل حواري فني الذي تقدمه دانيا الحسيني، ومن المتوقع أن يكون جورج قرداحي ضيف الحلقة الأولى. كذلك، هناك البرنامج الديني «ع درب القداسة» لعبده الحلو، وبرنامج الطبخ مع تاتا لطيفة التي تتمتع بخفّة دم لافتة. وحجز شادي مارون وغابي حويك مكانهما لتقديم عمل كوميدي لم يكشف عن اسمه بعد. كما تجول ريميال نعمة العالم، محاورةً المغتربين في برنامج «إسكال» (لبنان بالدني)، إضافة إلى وسام صباغ الذي يتولّى تقديم برنامج سياحي حواري يستضيف نجوماً من مختلف المجالات.

في البرومو الذي تبثه otv، تكشف أنها ستودّع الصيف مع كريستينا صوايا بـ Loca beach: برنامج مسابقات صوّر على أحد الشواطئ ويتضمن منافسة ألعاب بين فريقين. تعوّل القناة على هذا العمل، على اعتبار أنه صوّر على الشواطئ، ويخرج قليلاً من إطار الأعمال التقليدية التي تعرضها. Loca beach هو التجربة التلفزيونية الأولى لـ «ملكة جمال لبنان 2001»، يشبه إلى حدّ بعيد البرامج التي تعرضها mtv. تشير بعض الأخبار إلى أن كريستينا عرضت فكرة البرنامج قبل سنوات على قناة المرّ، لكن الأخيرة لم توافق عليها لأن لديها برامج أخرى صوّرت على الشاطئ. في السياق نفسه، تطلّ ميرنا رضوان في برنامج «بدا جرأة»، الذي يعرض بعض القضايا الطارئة على شكل أفلام وثائقية سريعة. في تجربتها التلفزيونية المنتظرة، تتطرّق رضوان إلى ملفات سياسية وأمنية عالقة، وتنقل بعض الأحداث عبر كاميرتها. لا تنسى القناة أن تخصّص فقرات سياسية مهمة وبرامج تواكب الأحداث الطارئة. في سياق آخر، تدخل otv مجال المنافسة الدرامية، وتعرض مسلسل «صمت الحب» (كتابة ليليان البستاني وإخراجها، وإنتاج شركة «أفكار برودكشن») بشكل حصري. المسلسل الذي يؤدي بطولته عمار شلق ورهف عبدالله اجتماعي بامتياز، يتحدث عن الحب بأنواعه المتعددة ومعاناة العاشقين. كما يعرّج على قضية المخدرات وتأثيرها على المجتمع. كذلك، تخصّص المحطة مساحة للمسلسلات المكسيكية المدبلجة إلى العربية من بينها مسلسل «أسيرة الحب». وكان باتريك باسيل مدير البرامج في otv أوضح في حديث إلى «الأخبار» قبل أقلّ من شهر (الأخبار 2017/8/23) أنّ القناة تضع المنافسة الدرامية وتحديداً اللبنانية منها، على سلّم أولوياتها في الوقت الحالي. وأشار إلى أن القناة تتفاوض مع عدد من شركات الإنتاج من أجل بثّ مسلسلات محلية. إذاً، otv تنطلق باكراً هذا العام وتُسبق زميلاتها ببرمجة متنوّعة، لكن السؤال الأهم: هل ستتمكن من المنافسة وتخطف المشاهدين بعد أن تُطلق باقي القنوات مشاريعها القوية؟

تعوّل القناة اهمية على برنامج كريستينا صوايا

> تضع المنافسة الدرامية وتحديداً اللبنانية منها، على سلّم أولوياتها

...ومالك مكتبي أول الغيث على lbci

لم تحدّد قناة lbci موعداً لعودة الحياة إلى برامجها الجديدة، لكن في الوقت نفسه بدأت التحضير لمجموعة برومواهات ستكون بمثابة الاعلانات عن مشاريعها للخريف، وسوف تطلقها تباعاً. أوّل برومو سحبته lbci كان لبرنامج «أحمر بالخط العريض» الذي يقدمه مالك مكتبي. سيعود الأخير بمجموعة حلقات منتظرة ستكون بمثابة الاحتفال بمرور 10 سنوات على انطلاق العمل. أحبّ المقدّم أن يحتفل بتلك السنوات على طريقته الخاصة، ليُعلن عن عودته إلى الكاميرا، فأطلّ ببرومو «خفيف نضيف». 10 سنوات رقم لا يستهان فيه لعمر برنامج اجتماعي يدور في فلك الأعمال «المثيرة للجدل» التي تبحث عن قضايا خفيّة وقصص حبّ وانتقام، وكذلك حكايا الموت. يقول مكتبي في البرومو الذي انطلق قبل ساعات على lbci: «بعد 10 سنين شو التحدّي، تحدّي ما إبقى محلّي وأتقدّم. ألعب التكتيك صح. 10 سنين وين ربحت ووين خسرت. شو يعني خسارة وشو يعني ربح».

في البرومو، يجلس مكتبي أمام لعبة الشطرنج متحدّياً نفسه، وكل هذا يدلّ على أن الموسم سيكون بمثابة تحدّ للمقدّم قبل أن يكون تحدياً مع المشاهد. على الضفة نفسها، يبدأ مكتبي تصوير حلقات «أحمر بالخط العريض» الأسبوع المقبل، من دون تحديد تاريخ لبثّها. لكن لماذا افتتحت lbci برومواهاتها الجديدة بذلك البرنامج؟ الجواب أنّ المقدّم خطّط لحلقاته المنتظرة، ووضع على طاولته المواضيع التي سيتطرق اليها، بخاصة أنه يملك فريق عمل نشيط (على رأسه جورج موسى)، ويواكب الأحداث على الساحة الاجتماعية ووضع كل ثقله في عودة قوية. من المؤكّد أنّ تغيّراً سيطرأ على الموسم المنتظر من «أحمر بالخط العريض»، لكن المضمون هو نفسه الذي عرف به منذ سنوات. إذ يجول مكتبي في القصص الاجتماعية التي تؤثر بالمشاهد، وطالما تركت انطباعاً لمتابعيه. لكن في المقابل، يتكتّم مكتبي جيداً على التفاصيل، وينتظر بدء عرض الحلقات ليتمّ تقييمه لاحقاً. يترك المقدّم عامل التشويق لحلقاته... فهل يبقى عرض «أحمر بالخط العريض» مساء كل أربعاء؟ تبحث lbci في أمر بقاء البرنامج في التوقيت نفسه الذي عرف فيه قبل سنوات، واعتاد المشاهد على ذلك التوقيت. لكن لم يتمّ بعد الاتفاق على توزيع البرمجة بشكل نهائي، على أن تحسب الأيام المقبلة تلك الخطوة بالاتفاق بين المقدّمين. باختصار، حجز مالك عودته إلى الكاميرا بجملة مواضيع لا تقل أهمية عن سابقاتها، لكن الأهم من كل هذا ألا يغرق المقدّم في المواضيع نفسها التي سبق أن عرضها، وألّا تدخل الحلقات في الرتابة. وهنا يكمن التحدّي الكبير!

زكية...

> يحتفل بمرور 10 سنوات على انطلاق «أحمر بالخط العريض»

الأخبار
al-akhbar
السبت 9 أيلول 2017 العدد 3270

صورة وخبر

توفي بيار بيرجيه (الصورة)، صباح أمس الجمعة عن عمر 86 عاماً، بعد صراع طويل مع المرض. هذا الاسم المهووس بجمع القطع الفنية وبالأعمال الخيرية، كان أحد أكثر رجال الأعمال تأثيراً على المشهد الثقافي الفرنسي. شكّل القوّة المحرّكة وراء تأسيس دار الأزياء الشهيرة «إيف سان لوران» عام 1961. ارتبط اسمه بمصمّم الأزياء إيف سان لوران (1936 ـ 2008)، على الصعيدين الشخصي والمهني. عاشق مدينة مراكش، استقرّ فيها في الخمسينيات، فيما أسّس «ماجوريل»، إحدى أشهر الحدائق في المغرب. استحوذ الثنائي على اثنتين من أهم مجموعات الفن والكتب في العالم. كما كان بيرجيه مدافعاً شرساً عن حقوق المثليين، ولاعباً بارزاً في مجالي السياسة (داعماً لرؤساء اشتراكيين، أهمّهم فرانسوا ميتران) والإعلام (خصوصاً صحيفة «لوموند»). (ستيفان دو ساكوتين ـ أ ف ب)

«حقل القرنفل» بين «كنوز» لندن
مياسة الصدر عاشقة بغداد

«حقل القرنفل» (60×60 سنتم ـ أكريليك على كانفاس)

للعام الرابع على التوالي، تقيم مؤسسة «نجاح المرأة وتنميتها» (WGSF)، العربية ـ البريطانية، معرض ومزاد «كنوز» العالمي للفنون الجميلة في لندن في 28 أيلول (سبتمبر) الجاري. يشارك في هذا الحدث فنانون من مختلف أنحاء العالم، وهو يهدف هذا العام إلى الترويج للفن التشكيلي، من خلال بيع الأعمال الفنية في مزاد بإدارة دار «بونهامز»، وتخصيص جزء من ريعه للجمعيات الخيرية.

على صعيد الأسماء العربية، تشارك المهندسة والرسامة العراقية ـ اللبنانية مياسة الصدر للسنة الثانية على التوالي، من خلال ثلاث لوحات. أما القطعة التي اختارت تقديمها إلى المزاد الخيري، فتحمل عنوان «حقل القرنفل»، ويذهب ريعها إلى «جمعيّة الإحسان الخيرية» (World Wide Welfare) لإعادة تأهيل مركز لمعالجة التوحّد عند الأطفال في مدينة العمارة العراقية. إنّها واحدة من سلسلة لوحات «المدينة المدوّرة» (أرض السواد، ومدينة السلام وحقل القرنفل) التي تصوِّر مخطّط بغداد المدوّرة بمهارة تمزج التاريخ والخيال مع فن الرسم والعمارة على أرضيّة واحدة. كما يشارك من لبنان فنانون من أجيال وتجارب مختلفة، من بينهم شكر الله ونيكولاس وريبيكا فتوح، وليلى الزين ضاهر، ونسيمة أبو الحسن، واللبنانية ـ الكندية تالين بليان.

تراث الفن العربي «الأمل» ينير «المدينة»

تنظّم مدرسة «العمل للأمل» الموسيقية حفلة بعنوان «محلى نورها» في 22 أيلول (سبتمبر) الحالي في «مسرح المدينة» (الحمرا ـ بيروت). يشارك في هذا الموعد 24 طالباً أنهوا دراستهم التي استمرت عاماً ونصف العام، تدرّبوا خلالها على الغناء والعزف، ودرسوا تاريخ ونظريات الموسيقى والنوتة الموسيقية. سيُمتع هؤلاء الحاضرين بألحان وأغانٍ من التراث السوري، والمصري، والعراقي. تجدر الإشارة إلى أنّ هذه المدرسة هي أحد برامج مؤسسة «العمل للأمل» الممولّة من مشروع «الصون العاجل للتراث الثقافي السوري» التابع لمنظمة اليونسكو، ومن مبادرة «الأغا خان للموسيقى».

«محلى نورها»: الجمعة 22 أيلول ـ 20:00 ـ «مسرح المدينة» (الحمرا ـ بيروت). للاستعلام: 01/753010

الأخبار al-akhbar
www.al-akhbar.com
السبت 9 أيلول 2017 العدد 3270

كايت ميليت نهاية امرأة راديكالية!

قطع الموت إجازة كايت ميليت (1934 ــ 2017) في باريس، حيث كانت تقضيها برفقة زوجتها قبل أيام. موت يبدو خلاصة صائبة للحياة الرافضة التي جعلت من الفنانة والكاتبة الأميركية صوتاً أساسياً في حركة التحرر النسوية، ووجهها الأكاديمي. في أميركا الستينيات، كانت قد خرجت كتابات بيتي فريدان، وغلوريا ستاينم وغيرهما لتقطع صفو الحيوات الزوجية الروتينية، وتعكّر الطمأنينة التي تمنحها ماكينات الخياطة للنساء. في تلك الفترة، كانت كايت ميليت، مشغولة بالعمل النحتي وتجهيزاتها الفنية التي كرّستها لثيمات القمع والهيمنة والمؤسسات الذكورية والجندرية. انخرطت ميليت في الموجة النسوية الثانية بداية السبعينيات، ببطاقة راسخة وغاضبة هي «سياسات جنسية»، عنوان كتابها الأكثر شهرة. جاء مؤلفها الراديكالي، مصقولاً بمرجعيات أدبية وثقافية جعلت منه دراسة منهجية رائدة في النقد الأدبي النسوي، استطاعت طمر النقص الفلسفي الذي كانت لا تزال تفتقر إليه الحركة النسوية حينها. نبشت ميليت تجسيدات الفعل الجنسي في الأدب لدى بعض الكتاب الذكور مثل هنري ميلر ونورمان مايلر، ود.ه لورانس التي تنضح بالاستعباد للمرأة. الظروف التي تحكم مشاركة المرأة في الممارسة الجنسية، شكّلت إحدى أهم إشكاليات الكتاب بوصفها أداة أساسية بيد السلطة الأبوية في الأدب. منح الكتاب ميليت لقب «ماو تسي تونغ الحركة النسوية»، إلا أن الخجل والميل إلى التخفي، بقيا يرافقانها حتى آخر حياتها. كتابها «طيران» (1974) كشف عن شهرتها المفاجئة بالتزامن مع صدور «سياسات جنسية». كذلك، وظفت تجاربها الشخصية الأخرى سياسياً، حيث تناولت ميولها الجنسية في «سيتا» (1977)، ومآزقها النفسية في The Loony Bin Trip عام 1990، وصارت علاقتها بأمها موضوعاً لكتاب Mother Millet عام 2001.

ملف

«أفكّر في الأمر، وفي الوقت نفسه، أعلم أنني لن أستطيع أن أغادر هذا القفص، حتى لو سمح لي الحارس بالذهاب، فقد فقدت القدرة على الطيران بعيداً». بمثل هذه الضربة المباغتة، تختزل فروغ فرخزاد (1934- 1966) سيرتها في العصيان والتمرّد والسخط. وليمة شعرية دسمة تضعنا في مهب أحاسيس مضطربة لفرط جسارتها في اقتحام حقول الألغام، غير عابئة بفضيلة الحشمة الكاذبة. هذه شاعرة استثنائية لطالما عملت على «ترويض الحواس» وتصعيد أحوال الشهوة إلى طاقتها القصوى، من دون مراوغة. كأنّنا على موعد بين حقيبةٍ وأخرى بيزوغ نيزكٌ شعري ملتهب، سينطفئ باكراً بسبب الإسراف في الوجع والألم والوحدة. نيزكٌ على هيئة جملة اعتراضية تخلخل المعجم الشعري، وتنسف أسوار الأوزان والقوافي، نحو بريّة مكشوفة لا تحجبها ستائر البلاغة. هذه سيلفيا بلاث أخرى، «انتحرت» بحادثة سير في طهران. على الأرجح بسبب شرودها خلال قيادتها السيارة نحو مجرّة أخرى أقل عذاباً، لتصطدم بجدار حقيقي. هذه المرّة، بموت مبكّر من هذا الطراز، لن نستغرب الحمّى الشعرية التي عاشتها ببسالة بوصفها سيرة موازية لحياتها الملتهبة إلى آخر حدود الامتصاص. وإذا بها تترك ندبة ضخمة في تاريخ الشعر الفارسي بما يعادل ميراث حافظ الشيرازي أو عمر الخيّام. ولكن من ضفة أخرى مضادة، متلمسة مفردات حسيّة فجّة وشهوانية في وصف أحوالها ومكابداتها وأشواقها «في الظل لا تنمو الشجيرة أبداً» تقول. زيجة فاشلة، وطلاق، أديا إلى طردها من منزل ذويها. إذ اعتبر والدها الكولونيل أن طلاقها يقع في باب العار. لكن ماذا تفعل شاعرة حسّاسة مثلها حين تجد نفسها محاصرة تحت ضغط الأعراف الصارمة؟ ببساطة انتهت إلى مصحّ عقلي. جنون؟ ليكن. فالشعر في نهاية المطاف هو نوع من الجنون واللاعقلانية. هكذا وجدت حلّاً ملائماً في مقاومة هذا الحصار الخانق، بالسفر إلى روما. ثم إلى ميونخ في رحلة طويلة. وإذا بشعرها يذهب إلى بوصلة أخرى، باتكائها على ثيمات جديدة تتمحور حول العزلة في المقام الأول. العزلة التي تتناسل بطبقات من الحزن والوحدة والجدران العالية بمرايا متشظية تنطوي على اضطرابات روحية. تصف تلك الفترة بما تسميه «التخبط السريع اليائس للذراعين والقدمين، وشهقات النفس الأخيرة قبل الانعتاق». الانعتاق هنا يتمثّل بتعرّفها على الكاتب والسينمائي إبراهيم كلستان، ثم عشقها له، وإذا بهذه العلاقة العاصفة تتخذ هيئة الملاذ الحميم بعد انكساراتها الحياتية المتلاحقة. ها هي نافذة في الجدار تنفتح على

أعمالها الكاملة عن داري «المدى» و«المتوسط»

فروغ فرخزاد... ندبة في جسد الشعر

بيان لإعادة ترتيب الحياة

مريم العطار *

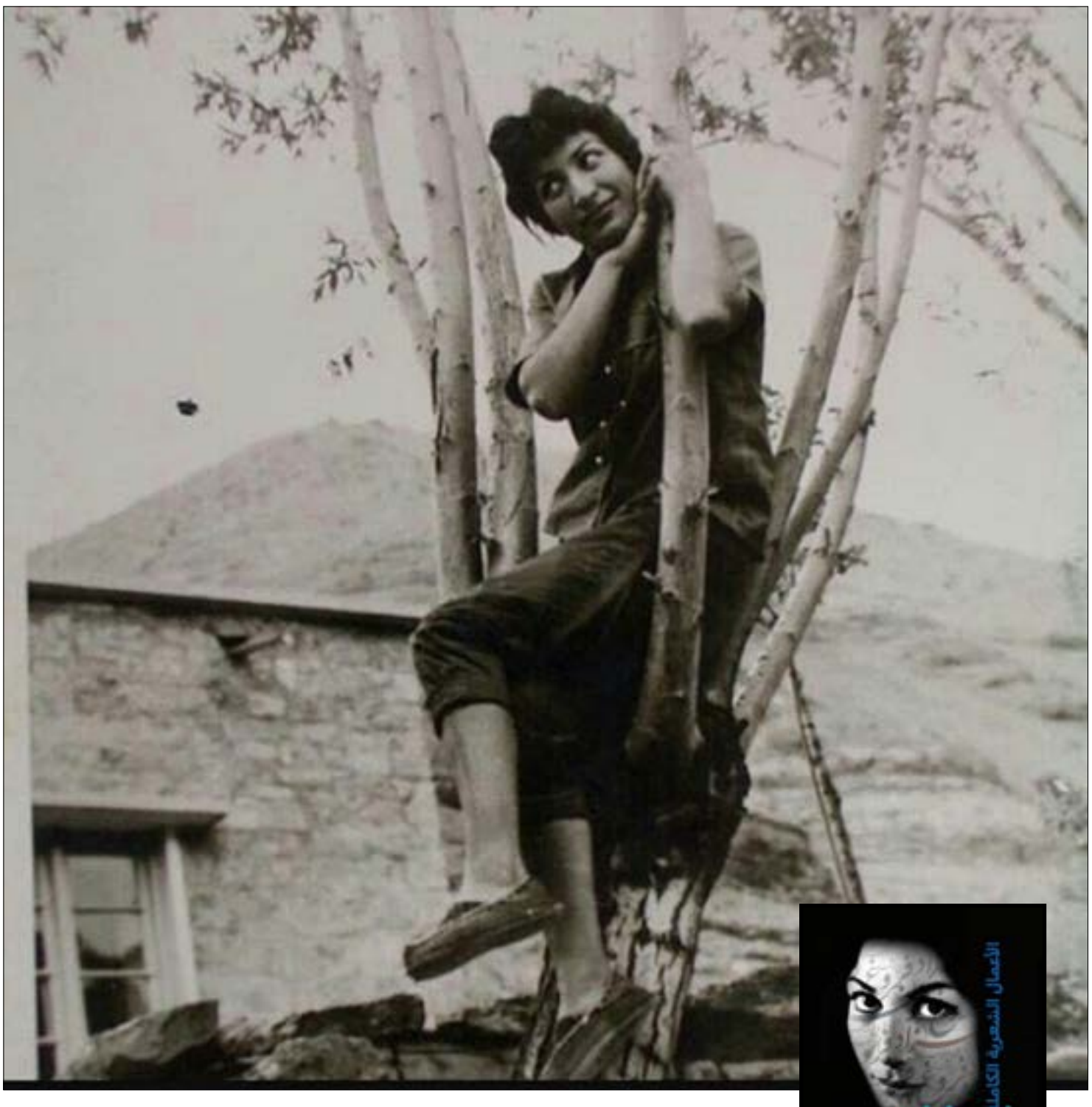

لقاءٌ مُرٌّ

في النهايةِ.. ستضربُ بلّورَ الأملِ
على الأرضِ وينكسرُ
مغروراً.. تشعلُ في القلبِ ناراً أبديّةً
ألقيتُكَ.. يا للويلِ.. أيَّ لقاءٍ موحش!
إنَّك تنسى ذلكَ الوعدَ الذي جمعَنا
رأيتُكَ.. يا للويلِ.. أيّةُ رؤيةٍ!
لا نظرةَ
لا شفاهَ
لا شررَ أنفاسٍ
لا رغبةً.. ولا عناقَ
أيُّ حبٍّ هذا الذي في قلبِكَ!
وما جنيتُ منْهُ؟
تهربُ منّي وفي البحثِ عنْكَ
أسعى دونَ جدوى
مرّةً أخرى.. شفتايَ الملتهبتانِ
تبحثُ عنْ شفتيْكَ
قلبي ينبضُ وبدقّاتِهِ يروي حديثَ الحبِّ
القدرُ لوْ فرّقَني منْكَ
سأفكُّ العقدةَ مِنَ القدرِ.. لا بأسَ
أخشى مِنْ هذا الحبِّ في النهايةِ
يجرُّني إلى الترابِ
صمتي مليءٌ بركودِ الذكرياتِ
شِعري هوَ شعلةُ مشاعري
أنتَ خلقتَ منّي شاعرةً أيُّها الرجلُ
الحبُّ أمامَكَ تجلّى كالشرابِ
ثمَّ اختفى
حينَ أدركَ وقوعي في الحبِّ
صارَ كالنقشِ على الماءِ
وماتَتْ في القلبِ الأماني
تقبيلُ شفتيْكَ يدبُّ في الروحِ
رأيتُكَ ويا لتلكَ الرؤيةِ
ما كانَ هناكَ صدرٌ لأغفو عليهِ
ولا حضنَ لأبكيَ فيهِ
ألعنُكَ وألعنُ هذا الحبَّ وأغبطُكَ
في النهايةِ ستضربُ بلّورَ الأملِ
على الأرضِ وسينكسرُ
مغروراً.. تشعلُ في القلبِ ناراً أبديّةً

من المجموعة الشعريّة الأولى (الأسيرة ـ 1953)

الإجابةْ

يضحكُ الربُّ على وجهِ القمرِ
رغمَ أنَّنا لمْ نلتفتْ إلى ضفافِ رحمتِهِ
لكنّنا كالزاهدينَ المذنبينَ الذين
يرتدونَ الخِرَقَ
لمْ نحتسِ النبيذَ بعيداً عنْ عيونِ اللهِ
ولمْ نكوِ جبينَنا - فرطَ الذنوبِ - بالسوادِ
أفضلُ مِنَ السجودِ في صلاةِ الرياءِ
لمْ نذكرِ اسمَ اللهِ بينَ شفتيْنا
ونخدعِ العالمَ بذكرِ اسمِهِ
لمْ نعدْ نحزنُ لوْ شيخٌ بينَ الجموعِ
أغلقَ في وجوهِنا - وهوَ مسرورٌ - أبوابَ الجنّةِ
هوَ سيفتحُ.. هوَ.. ذلكَ الذي يلطفُ بنا مِنْ صفائِهِ
كأنَّهُ خلقَ طينةَ وجودِنا مِنَ الحزنِ
العاصفةُ لمْ تأخذْ مِنْ شفتيْنا الابتسامةَ
كأنّنا جبالٌ نجلسُ وسطَ البحارِ
ولأنَّ الصدرَ مكانُ جوهرِ الحقيقةِ..
جلسْنا أمامَ أمواجِ الأحداثِ وحدَنا
نحنُ.. نحنُ الذينَ سمعْنا طعناتِ الزاهدينَ
نحنُ.نحنُ الذين شققْنا ثيابَ التقوى
لأنَّ تحتَ هذهِ الثيابِ - غيرَ الغشِّ والكذبِ
لمْ نرَ مِنْ هؤلاءِ العابرينَ شيئاً
هذه النيرانُ التي تشتعلُ في قلوبِنا
لوْ كانتْ بقلبِ هذا الشيخِ
لما قالَ لنا نحنُ الذينَ نحترقُ فرطَ شررِ الحبِّ
إنَّنا مذنبونَ..
دعْهُمْ يطعنونَ ويهمسونَ في آذانِ بعضِهِمْ حكايةَ حبِّنا
لمْ يمتْ أبداً ذلكَ الذي اشتعلَ قلبُهُ مِنَ الحبِّ
في صحيفةِ العالمِ مخلّدٌ عنوانُنا.

من المجموعة الشعريّة الثانية (الجدار – 1957)

تمرّدُ الربِّ

لوْ كنتُ إلهاً لناديتُ الملائكةَ ليلاً
لتخلّصَ فلسُ الشمسِ مِنْ قرنِ الظلامِ
كنتُ أقولُ لحرّاسِ البساتينِ بغضبٍ
ليقطعوا ورقةَ القمرِ الأصفرِ مِنَ الغصنِ
في منتصفِ الليلِ وراءَ ستائرِ الغرورِ
قبضةُ غضبي ستحرّكُ العالمَ
ويدي المتعبةُ بعدَ ألفِ عامٍ مِنَ الصمتِ
ستدفعُ الجبالَ في أفواهِ البحارِ المفتوحةِ
وأفكُّ القيودَ عنْ أقدامِ آلافٍ مِنَ الفتياتِ المحمومات
أمزّقُ ستائرَ الدخانِ لتزأرَ الريحُ
وترقصُ فتاةُ النارِ ثملةً في أحضانِ الغاباتِ
وأأخرجُ مِنْ نايي سحري في الليلِ
حتّى يستيقظَ كثعبانٍ ظمآنَ مِنْ نومِهِ
متعبةٌ مِنَ العمرِ هامدةٌ فوقَ صدرٍ رطبٍ
في قلبِ مستنقعِ الليلِ يسقطُ
وأقولُ للرياحِ بهدوءٍ فوقَ النهرِ الملتهبِ:
هناكَ قاربٌ بعطرِ الزهورِ سيسيرُ في المياهِ
وأفتحُ القبورَ كيْ تدخلَ آلافُ الأرواحِ الحائرةِ
في الأجسادِ مرّةً أخرى
لوْ كنتُ إلهاً لناديتُ الملائكةَ ليلاً
ليغلوا ماءَ الكوثرِ في دلوِ البرزخِ
وليخرجوا مِنْ عشبِ الجنانِ أكثرَ اخضراراً
متعبةٌ مِنْ زهدِ الربِّ في منتصفِ الليلِ في سريرِ إبليسَ
ورغمَ الخطأِ لبحثتُ عنْ أمانٍ جديدٍ
ولاخترتُ مِنْ بهاءِ تاجِ ذهبيٍّ ربّاً جديداً
بلذّةٍ مظلمةٍ وموجعةٍ في أحضانِ

بهجة مباغتة لم تعشها قبلاً (أفرج إبراهيم كلستان عن رسائلهما المتبادلة أخيراً). بتدبير من هذه العلاقة، اتجهت الشاعرة المحبطة إلى السينما مخرجة وممثلة، وكان فيلم «المنزل أسود» الذي رصدت فيه أحوال مستعمرة للجذام في تبريز، خطوة لافتة في السينما التسجيلية، تعلّقها بهذا السينمائي ثم فراقهما، ترك ندوباً عميقة في حياتها وشعرها «لم تهبني قلبكَ، عندما كنتُ كالنار/ أحترقُ عطشاً إلى جسدكَ. كنتُ في مدرسة أحلام كوكب الزهرة، قد تعلّمتُ فنون الجاذبية والفتنة» تقول. رغم ذلك لم تنكسر. فقد واجهت الصعاب والإشاعات بجسارة وأسى «الطريق بلغ نهايته، وقد وصلت من الدرب مشعّثةً مغبّرة/ عطشى والدرب لم يوصلني إلى النبع. واأسفاه كانت مدينتي قبرالأمالي». كأنها هي الأخرى مصابة بجذام محيطها المغلق، فعالجته بالكتابة، عتبة وراء أخرى راكمت معجماً للأشواق بمذاقٍ وحشي برنين لغوي متوتّر، مفترقة عن مجايليها بقوة النبرة واستنفار الحواس، والنظرة المغايرة. تكمن أهمية شعر فروغ فرخزاد إذاً باتكائها على الخبرة الشخصية، أو مايسميه أرشيبالد مكليش «شعر التجربة»، ذلك الذي تنشئه الحواس والانفعالات الداخلية والرغبة بالطيران خارج قفص الأعراف «قلبي يشتاق إليكَ في غرفتي ويحتاجكَ عند ساعات العصر المثقلة بالحرّ والخَدر، عند تلكَ الغفوات الصيفية... أحقاً سأراكَ ثانية وسأقبّلكَ؟». هذا المقطع من إحدى رسائلها إلى إبراهيم كلستان، نموذج على ذلك التماهي بين اضطرابات العيش وتحريرها في الكتابة. فهي تردم المسافة تماماً مابين صبواتها الشخصية وشعرها، أو تناوب الغريزة ووعي الذات كما في كتابها الأخير «لنؤمن ببداية فصل البرد» (1967). قصائد نافرة جُمعت بعد رحيلها المفجع، أقرب ما تكون إلى خفقة طائر بجناح مكسور: «الريح تعصف في الشارع، منذرة ببدء الخراب. أشعر بالبرد، ويبدو أنني لن أعرف الدفء مجدداً. أشعر بالبرد وأعرف أن ما من شيء سيبقى سوى بضع نقاط من الدم». هذا الوضوح في مواجهة مصيرها وضع نصوصها في شباك اليأس والفقدان. صدور أعمالها الكاملة بلغة الضاد بترجمتين («دار المدى»، ترجمة مريم العطّار. و«دار المتوسط»، ترجمة محمد أمين الكرخي)، فرصة ثمينة لتلمّس تلك النتوءات النافرة في شعرها وسيرتها وتمرّدها، وإلى تلك التقاطعات الصريحة مع نصوصها لدى سلالة من الشاعرات العربيات في مايخص قصيدة الجسد، أو كتابة العصيان، وكأنها لم تغب يوماً.

خليل صويلح

الفارسي الحديث

قصيدتها الأخيرة دونتها في ثنايا الأيام

جمال حيدر

لنبدأ من النهاية. نهار الاثنين 14 شباط (فبراير) رحلت فروغ فرخزاد إثر حادث سير خلال قيادة سيارتها على تقاطع طرق في مرودشت شمالي طهران. انحرفت السيارة واصطدمت بجدار، وتوفيت على الفور متأثرة بجروح في رأسها قبل وصولها إلى المستشفى. وفي اليوم التالي، نشرت عائلتها نعياً مقتضباً في صحف طهران. وفي اليوم الذي تلاه، غطت الصحافة الإيرانية بنحو لافت مراسم تشييعها ودفنها في مقبرة «ظهير الدولة» بمشاركة شعبية متميزة.

استهلت فروغ فرخزاد (1967 - 1935) فصلاً مغايراً في مسار الشعر الفارسي المعاصر. يمكن اعتبارها الشاعرة الأولى التي أفصحت عن مشاعرها الأنثوية بصراحة موشاة بألم ودهشة. استطاعت في مسار حياة قصيرة أن تعلن احتجاجها ضد كل ما يسيء إلى الإنسان في فترة زمنية امتدت ما بعد مصدق وما قبل الثورة. هذه المشاركة ستقتصر على تجاربها السينمائية والمسرحية كمنتجة ومخرجة وممثلة.

قبل اللقاء مع إبراهيم كلستان، المخرج والأديب والسياسي اليساري، كانت فروغ في بحث دؤوب عن فرصة عمل. ومع تواصل اللقاءات، منحها كلستان فرصة عمل كمساعدة له في الاستوديو الذي يمتلكه. ترسخت علاقتهما ليتحولا تالياً إلى عاشقين، مستلهمة الدعم والخبرة من كلستان المتزوج أصلاً بقريبته. لذا رافقت تلك العلاقة سلسلة من الإحباطات في مجتمع شرقي تحده الكثير من القيم والتقاليد المتوارثة. يقرر كلستان عام 1959 إرسال فروغ إلى بريطانيا بغرض دراسة إنتاج الأفلام، إلى جانب تعلم اللغة الإنكليزية. مع عودتها، تقرر إنتاج فيلمها الأول «حريق» الذي يعرض حكاية الحريق الذي اندلع قبل عام في بئر نفط قرب الأحواز. ويبرز الفيلم الصراع المحتدم بين الإنسان والسنة اللهب. صور الفيلم شقيق كلستان. شهور قليلة تمضي لتنتج فروغ فيلمين وثائقيين: الأول عن ظاهرة الغزل الإيراني، والآخر بعنوان «مياه وحر» الذي يصور بيئة عبادان الجنوبية.

في صيف عام 1961، أسهمت فروغ في إنتاج فيلم «البحر» حيث لعبت دوراً ثانوياً ضمن أحداثه. لكن الفيلم واجه صعوبات جمّة عرقلت إنجازه. وفي خريف العام التالي، تسافر إلى تبريز برفقة مجموعة تقنيين من استوديو كلستان. وخلال الأيام الـ 12، أنجزوا الفيلم الوثائقي «المنزل أسود» عن مستعمرة جذام قصية ومنبوذة. شكلت تلك التجربة منعطفاً متميزاً استمر طويلاً في حياة الشاعرة. إذ تبنت صبياً من والديه المصابين والموجودين في المستعمرة. انتقل معها الصبي إلى طهران وعاش معها لغاية رحيلها لتتكفل والدتها برعايته. مثّلت تجربة التبني بالنسبة إليها معادلاً موضوعياً لأمومة ضائعة إثر افتقاد طفلها الذي تكفلت بتربيته عائلة طليقها. أشرف كلستان على توليف الفيلم وتحديد شكله الأخير، مشدداً في حوارات صحفية على أن فروغ استطاعت أن تجد نهجها الخاص في السينما: فكراً ورؤية مثلما فعلت مع الشعر منذ سنوات عدة. أطلقت فروغ في الفيلم صرخة واضحة المعالم ضد المجتمع الإيراني الذي تحاول الحداثة المصطنعة تجويف جوهره. استقبلت الأوساط الثقافية الإيرانية الفيلم باهتمام لافت، واحتفت كلية الطب في جامعة طهران بعرضه الأول. حضر العرض كل من كلستان وزوجته وفروغ. ومع نهاية العرض، طلب منهم التوجه نحو المقاعد الخاصة بكبار الضيوف، حيث كانت الشقيقة التوأم للشاه أشرف بهلوي وزوجته فرح ديب، تجلسان. لكنهم أصروا على عدم الذهاب. وفي نهاية المطاف، رضخوا للأمر. ألقوا التحية وعادوا مسرعين، إذ كانت كل من الضيفتين غارقتين بالدموع.

في العام الذي يليه، أنتجت فرخزاد فيلماً وثائقياً لصحيفة «كيهان» تناول طباعة الصحف وتوزيعها في ظلال أعوام فاصلة شهد فيها المجتمع الإيراني انقسامات حادة حول دور الدين في الحياة العامة.

في عامها الأخير، تميزت فرخزاد بنشاط مكثف. كأنها على علم بمنيتها المقبلة على عجل. في الربع الأول من عام 1966، سافرت مجدداً إلى بريطانيا لدراسة الإخراج بتمويل من استوديو كلستان. وانتقلت بعدها إلى إيطاليا للمشاركة في ورشة عالمية لكتابة السيناريو. ومن هناك كتبت إلى كلستان رسالة تترجم فيها مشاعر الوحدة التي تعتريها. رغم كل البشر الذين يحيطون بها «أشعر بالوحدة إلى الدرجة التي يتهيأ لي أن حلقي سينفجر من الأسى».

ولعل ترجمة وإعداد مسرحية «القديسة جاندارك» لجورج برنارد شو، والتحضير لتجسيد دور البطولة فيها، كان من أهم مشاريع الشاعرة مطلع عام 1967. ويبدو أن المشروع بنسخته الفارسية، كان يمثل مجابهة ساخنة مع نظام الشاه ونقداً لاذعاً للمؤسسة الدينية. غير أنها رحلت قبل تحقيق تلك الأمنية.

قبيل وفاتها بأسابيع، كتبت في إحدى رسائلها: «كم أنا فرحة بعدما أصبح شعري أبيض ،وعلى جبهتي ظهرت تجعيدتان كبيرتان. لم أعد حالة. قاربت الثانية والثلاثين من العمر. رميت كل هذه الأعوام ورائي بالمقابل ووجدت ذاتي».

خلال نهارها الأخير، زارت فرخزاد والدتها ودار حديث بينهما وصفته الشاعرة في رسالة لها بأنه الحديث الأجمل بين ابنة ووالدتها. ثم توجهت إلى الاستوديو، وطلب منها كلستان إحضار شريط سينمائي من موقع تصوير قريب. وفي طريق العودة، وقع الحادث المأساوي الذي شابه الكثير من الملابسات. إذ حذفت الكثير من التفاصيل في تقرير الحادث وسبب الوفاة والمسؤولية القانونية، وتقرير الطبيب الشرعي وإهمال إفادة الشهود.

وثمة أخبار تسربت بعد رحيلها مفادها أنها خرجت من الاستوديو في حالة غضب إثر حوار حاد مع كلستان بعدما أخبرته أنها وجدت في الفن رفيقاً لحياتها.

دفنت فروغ في مقبرة «ظهير الدولة» بإشراف كلستان بالقرب من قبر والدته، وجهز له ولزوجته قبراً إلى جانبها، واستقبل المعزين في منزله في محاولة لتعويض خسارتها وفاجعة رحيلها.

غادرت فروغ فرخزاد الحياة لتترك لنا كل هذا الإرث المتخم بالريادة والإلهام والنزعة الإنسانية بعدما دوّنت حياتها مثلما تدوّن قصيدة وأودعتها في ثنايا الأيام التي ستأتي.

ذنب آخَرَ.

من المجموعة الشعريّة الثالثة (العصيانُ - 1959)

في غروبٍ أبديٍّ

ليلٌ أمْ نهارٌ؟
لا يا صديقي.. إنَّهُ غروبٌ أبديٌّ
معَ عبورِ حمامٍ في الرياحِ
كأنّها توابيتُ بيضاءَ
وأصواتٌ مِنْ بعيدٍ مِنْ ذلكَ الحقلِ الغريبِ
الهائجِ التائهِ كالرياحِ
- يجبُ أنْ نقولَ شيئاً
- يجبُ أنْ نقولَ شيئاً
قلبي يريدُ أنْ يعانقَ الظلمةَ
- يجبُ أنْ نقولَ شيئاً
كمْ ثقيلٍ هذا النسيانُ!
تفاحةٌ تَقعُ مِنْ غصنٍ
حبّاتِ الكتّانِ الصفراءِ
تتكسّرُ تحتَ منقارِ الكناري العاشقةِ
زهرةُ الباقلاءِ تمنحُ أعصابَها الزرقاءَ
إلى سكرِ النسيمِ
كيْ تتخلّصَ مِنْ قلقِ التغييرِ المبهمِ
وهُنا بداخلي.. في رأسي؟
آهٍ..
في رأسي لا يوجدُ شيءٌ غيرُ دورانِ
ذرّاتٍ حمراءَ
ونظرتي كحديثِ كذوبٍ
خجلةٍ ومطأطئةٍ
-أفكّرُ بالقمرِ
- أفكّرُ بالحرفِ في الشعرِ
- أفكّرُ بنبعٍ
- أفكّرُ بالوهمِ في التّرابِ
- أفكّرُ برائحةِ حقولِ القمحِ الغنيّةِ
- أفكّرُ بأسطورةِ الخبزِ
- أفكّرُ ببراءةٍ في اللعبِ
وبذلكَ الزقاقِ الضيّقِ الطويلِ الذي
كانَ مليئاً بعطرِ أشجارِ الأكاسيا
وأفكّرُ بيقظةٍ مُرّةٍ مِنَ النومِ بعدَ اللعبِ
والذهولِ بعدَ العبورِ مِنَ الزقاقِ
ومِنَ الفراغِ الطويلِ بعدَ عطرِ الأكاسيا
-البطولاتُ؟
- آهٍ
الأحصنةُ كهلَةٌ
- الحبُّ؟
- إنَّهُ وحيدٌ ومِنْ نافذةٍ صغيرةٍ
ينظرُ إلى صحارٍ دونَ مجنونٍ
وبمعبرِ الذكرياتِ الزائفةِ
وساقٍ نحيفةٍ تتباهى في الخلخالِ
- الأمنيّاتُ؟
- تخسرُ ذواتَها
أمامَ ألوفِ الأبوابِ المغلقةِ دونَ رحمةٍ
- مغلقة؟
- أجلْ.. دائماً مغلقةٌ.. مغلقةٌ أفكّرُ ببيتٍ
بأنفاسٍ لبلابٍ تجلبُ الاسترخاءَ
وأضواءٍ كوميضِ العيونِ
بلياليهِ المتفكّرةِ الكسولةِ الهادئةِ
وبطفلٍ بابتسامةٍ غيرِ محدودةٍ
كحلقةٍ متواصلةٍ تتّسعُ في المياهِ
وجسدٍ مملوءٍ بالدمِ كعنقودِ عنبٍ
- أفكّرُ بالحطامِ
واستيلاءِ الريحِ السوداءِ
وبضوءٍ مريبٍ
يزحفُ في اللّيلِ على النافذةِ
وأفكّرُ بقبرٍ صغيرٍ صغيرٍ كجسدِ طفلٍ
- العملُ.. العملُ؟
- أجلْ.. لكنْ في تلكَ الطاولةِ الكبيرةِ
يسكنُ عدوٌّ مختبئٌ
يجرُّكَ ببطءٍ ببطءٍ
كما الخشبةُ والدفترُ
وألفُ شيءٍ تافهٍ آخرَ
لكنْ في النهايةِ ستغرقُ في فنجانِ شايٍ
كزورقٍ في الإعصارِ
وفي أعماقِ الأفقِ لَمْ ترَ شيئاً سوى
دخانٍ سجائرَ وخطوطٍ غيرِ مفهومةٍ
- نجمةٌ واحدةٌ؟
- أجلْ.. مئاتُ مِنَ النجومِ.. لكنْ..
جميعُها في الليالي محبوسةٌ
- طيرٌ واحدٌ؟
- أجلْ.. مئاتٌ.. مئاتٌ.. لكنْ..
جميعُها في ذكرياتٍ بعيدةٍ
بغرورٍ عبثيٍّ برفرفةِ جناحيْها
-أفكّرُ بصرخةٍ في الشارعِ
- أفكّرُ بفأرٍ في الجدارِ
أحياناً يعبرُ
- يجبُ أنْ نقولَ شيئاً
يجبُ أنْ نقولَ شيئاً
في الفجرِ في اللحظاتِ المرتجفةِ
الفضاءُ مملوءٌ بشعورِ البلوغِ
فجأةً.. يمتزجُ بشيءٍ مبهمٍ
قلبي يريدُ
أنْ يستسلمَ للطغيانِ
قلبي يريدُ أنْ يمطرَ مِنْ غيمةٍ كبيرةٍ
وأقولُ.. لا لا لا
- دعْنا نذهبُ
- يجبُ أنْ نقولَ شيئاً
- الكأسُ أم السريرُ؟ الوحدةُ أم النومُ؟
دعْنا نذهبُ.

من المجموعة الشعريّة الرابعة (ولادة أخرى – 1964)

النافذةْ

نافذةٌ واحدةٌ
نافذةٌ واحدةٌ للرؤيا
نافذةٌ واحدةٌ للاستماعِ
نافذةٌ واحدةٌ أشبهُ بفوّهةِ بئرٍ
في نهايتِها تصلُ إلى قلبِ الأرضِ
وتفتحُ أمامَ زرقةٍ واسعةٍ ومكرّرةٍ
بلونٍ أزرقَ
نافذةٌ واحدةٌ تملأُ تلكَ اليديْنِ
الصغيرتيْنِ الوحيدتيْنِ..
مِنْ عطرِ النجومِ الكريمةِ
ونستطيعُ مِنْ هُناكَ أنْ ندعوَ الشمسَ
إلى غربةِ هذهِ الورودِ الصناعيّةِ
نافذةٌ واحدةٌ تكفيني
أنا آتيةٌ مِنْ مدينةِ الدمى
مِنْ تحتِ ظلالِ الأشجارِ الورقيّةِ
مِنْ بستانٍ في كتابِ مصوّرٍ
مِنْ مواسمِ التجاربِ الجافّةِ
والعقيمةِ مِنَ الصداقةِ والحبِّ
في أزقّةِ البراءةِ المتربةِ مِنْ نموٍّ
سنواتِ الحروفِ الأبجديّةِ المصفرّةِ
مِنْ وراءِ طاولاتِ تلكَ المدرسةِ المسلولةِ
مِنْ تلكَ اللحظةِ التي استطاعَ بها
الأطفالُ..
أنْ يكتبوا على اللوحِ مفردةَ..
(الصخرةُ)
والزرازيرُ - بعجلٍ - طارتْ مِنَ
الشجرةِ الكهلةِ
أنا آتيةٌ مِنْ بينِ جذورِ النباتاتِ الآكلةِ اللحومَ
عقلي لا يزالُ ممتلئاً بصوتٍ وحشةٍ
تلكَ الفراشةُ التي صُلبتْ بدبّوسٍ في الدفاترِ
عندما كانتْ ثقتي مصلوبةً بخيطِ العدلِ الرفيعِ
وفي المدينةِ كانوا يمزّقونَ أضواءَ قلبي قطعةً قطعةً
ويغلّقونَ عيونَ طفولةِ العشقِ..
بمنديلِ القانونِ الأسودِ
ومِنْ أعلى جبينِ أمنيتي كانَ يفورُ الدمُ
حينَ كانتْ حياتي.. لا شيءَ سوى
دقّاتِ ساعةٍ جداريّةٍ
فهمتُ..
يجبُ
يجبُ
يجبُ
أنْ أعشقَ بجنونٍ
نافذةٌ واحدةٌ تكفّيني
نافذةٌ واحدةٌ للحظةِ اليقظةِ والنظرةِ والصمتِ
الآنَ.. نبتةُ الجوزِ كبرتْ
للحدِّ الذي تستطيعُ أنْ تفسّرَ للجدارِ..
طراوةَ أوراقِها اليانعةِ
اسألِ المرآةَ عنِ اسمِ منقذِكَ
هلِ الأرضُ التي ترتجفُ تحتَ قدميْكَ..
أكثرُ وحدةً منْكَ؟
الأنبياءُ جاؤوا بنبوءةِ الدمارِ إلى قرننا
هذهِ الانفجاراتُ المستمرّةُ..
هذهِ السحبُ المسمومةُ..
هلْ هيَ صدى هذهِ الآياتِ المقدّسةِ؟؟
أيُّها الصديقُ..
أيُّها الأخُ الذي دمي ودمُكَ واحدٌ..
عندَ وصولِكَ إلى القمرِ..
اكتبْ هناكَ قتلَ العامِ للورودِ
- دائماً - الأحلامُ تنتحرُ وتموتُ مِنِ ارتفاعِ السذاجةِ
أشمُّ البرسيمَ الذي ينمو على قبرِ المفاهيمِ القديمةِ
المرأةُ التي دُفنتْ بكفنِ الانتظارِ والعصمةِ
كانتْ زهرةَ شبابي
هلْ سأتسلّقُ مرّةً أخرى سلالمَ الاستطلاعِ..
حتّى ألقيَ التحيّةَ على الربِّ الحنونِ
الذي يتمشّى فوقَ سطحِ البيتِ؟
أشعرُ أنَّ الوقتَ قدْ مضى
أشعرُ أنَّ (اللحظةَ) نصيبي مِنْ أوراقِ التاريخِ
أشعرُ أنَّ الطاولةَ مسافةٌ كاذبةٌ بينَ جديلتي ويدَيْ هذا الغريبِ الحزينِ
قلْ لي شيئاً..
الذي يمنحُكَ حنانَ جسدِهِ..
ماذا يريدُ منْكَ سوى الشعورِ بالحياةِ لمرّةٍ واحدةٍ؟
قلْ لي شيئاً..
أنا في مأمنِ النافذةِ..
لي ارتباطٌ معَ الشمسِ

من المجموعة الشعريّة الخامسة (فلنؤمنْ بطليعةِ الموسمِ الباردِ - 1974)

* شاعرة ومترجمة ـ من كتاب «الأعمال الشعرية الكاملة/ فروغ فرخزاد» - دار المدى ـ 2017

ترجمة

أشباه البشر

قصة
نَديجدا طيفّي (1)

ترجمة
نوفل نيّوف

صفحات الإبداع من تنسيق:
أحلام الطاهر

هكذا كانت البداية.
ثـمَّ قـال اللـهُ: «لِنَـصْـنَـعِ الإنـسـانَ على صورتِنا، كمثالِنا»
(**سفر التكوين** 1، 26).

وهـكـذا كـان. إذ راح الإنـسـان يـعيش ويـتـكاثر، ينقل الأبُ لابـنـه، والأسـلافُ لأحفادهم تلك الروحَ الملتهبة، ذلك النَّفَسَ الإلهيّ.
وظلَّ البحث عن الله موجوداً فيه إلى الأبد، في الإقرار وفي الإنكار، ولم يَخْبُ فيه روح الله إلى أبد الآبدين.
كان طريقُ الإنسانِ طريقَ الإبداع. لقد وُلِد لأجله، وكانت غايةَ حياته فيه، ونيابةً عن روح الله استمرّ يبدع العالم.
«ثمَّ أَمَرَ اللهُ: «لِتُخْرِجِ الأرضُ كائناتٍ حيَّةً، كُلاً حَسَبَ جِنسِها، مِنْ بهائمَ وزواحفَ ووُحوشٍ وَفْقاً لأنواعِها».
(**سفر التكوين** 1، 24).

وهكذا كان.
واختلج جسدُ الأرض الرطبُ الذي لم يكن قد تجمَّد بعد، وتململت فيه رغبة الحياة على شكل دوّارات (2)
هي نقاطٌ متحركة، وامضة.
وملأت الدوّاراتُ البحارَ والأنهار وكلَّ مياه الأرض، وراحت تبحث عن طريقة لاكتساب الحياة وتثبيت القدم فيها.
وتحولت إلى حلقيّات، وإلى علقيّات، إلى تساعيات الأعين لها شواربُ راعشةٌ مرهفةٌ تشعر بأصغر نَفَس من أنفاس الموت.
ثم انقلبت إلى حشرات، وبرمائيّات، وراحت تزحف نحو الشاطئ، وبنهم تتلمَّس الأرض بأرجلها الغشائية، وتلصق بها صدرها المحرشَف. ثم عادت من جديد تبحث عن الحياة وتتملّكها.
بعضها أطلق أجنحته وطار في الهواء، وبعضٌ منها مضى زاحفاً على الأرض، فيما تصلَّب العمود الفقري عند بعضها الآخر واستقرَّ على أرجله.
وشرع الجميع يتأقلم، ويصارع، ويعيش.
وبعد عصور طويلة من العمل، كانت أوَّلُ حشرة طوَّرت نفسها قد اتَّخذت شكل كائن شبهِ بشري. فذهب هذا الكائن إلى الناس وعاش معهم.
لقد أحسَّ أنه لن يستطيع الحياةَ بعدُ من غير الإنسان، وأن الإنسان سيقوده خلفه إلى مملكة الروح التي لم يكن لشبيه البشر من سبيل إلى بلوغها. كان ذلك يرضيه ويمنحه الحياة. ولم يحتفظ أشباه البشر بتلك الشوارب المرهفة السابقة، غير أنهم احتفظوا بالرهافة.

■■■

اختلط الناس بأشباه البشر. وتزاوج الطرفان فيما بينهما وأنجبوا أطفالاً. فكثيراً ما تُصادِف بين أفراد أسرة واحدة مَن هم بشرٌ صغارٌ، ومَن هم أشباه بشر صغارٌ أيضاً. ويُعَدُّ هؤلاء وأولئك إخْوة.
غير أن هناك عائلاتٍ من البشر الأقحاح، وأخرى من أشباه البشر الأقحاح.
وهؤلاء الأخيرون هم الأكثر عدداً، لأن أشباه البشر حافظوا على سرعة التكاثر منذ أيّام حقبة العلقيّات التساعية الأعين. وما زالوا حتّى اليوم يتحكّمون بالحياة عن طريق عددهم وشدة رغبتهم بالحياة.

■■■

ينقسم أشباه البشر إلى نوعين: أشباه البشر من الدرجة العليا، وأشباه البشر من الدرجة الدنيا.
وقد حقق النوع الأوَّل قدْراً كبيراً من النجاح بالتآلف مع الحياة الروحية ومحاكاةِ مختلف تجليات العقل البشري، ما جعلهم يبدون في نظر كثيرين من المراقبين السطحيين أناساً أذكياء وعباقرة.
إلا أن الإبداع متعذِّر على أشباه البشر لأنهم يفتقرون إلى المبدأ العظيم. هنا يكمن عذابهم الأكبر.
إنهم يطوِّقون الحياة بأرجلهم وأجنحتهم، وأيديهم، وبنهم يتلمّسونها ويمتصّونها، ولكنهم لاَ يستطيعون الإبداع.
إنهم يحبّون كلّ ما هو إبداعي، ويحيط باسم كل نابغةٍ إكليلٌ من أسماء أشباه البشر.
يخرج من بينهم ببلوغرافيون مدهشون، ونقّاد مخلصون، ومحاسبون متفانون وكتّابُ سيرة، ونظّامون (3) **بارعون.**
إنهم يحبّون إبداع الآخرين، وبشبقٍ يتمسّحون بهذا الإبداع.
يحبّون نسخ قصائد شاعر، كتابة نعي فيلسوف يعرفونه، أو ما هو أكثرُ إبهاجاً بعد، كتابة مذكّراتهم الشخصيَّة عن إنسان موهوب يمكنهم أن يكتبوا فيها «نَحن»، وأن يقرنوا اسمهم باسم ذلك العبقري.
إنها لذّة فرحة خنفساء تفكّر بملاك: «إننا نطير!».
في المدّة الأخيرة، شرعت تظهر كتبٌ غريبة، ومرعبة.
يقرؤونها، ويثنون عليها، ولكنهم يتعجَّبون. إن فيها كلَّ شيء. أصالة الفكر الخارجية، وشكل الديباجة الباهر. وتظهر في القصائد جميع ملامح الانتماء إلى المدرسة الرائجة. غير أن شيئاً ما ينقص هذه القصائد.
أين هي المشكلة؟ أولئك هم أشباه البشر الذين ركبوا موجة الحركة الجديدة يتدرّبون.

■■■

أشباه البشر من الدرجة الدنيا أقلُّ حساسية.
إنهم ما زالوا يتلمّسون التراب ويتكاثرون، وبعددهم يسيطرون على الحياة.
همْ يحبّون كسْب الأشياء، وشتّى القِطَع المحسوسة القاسية والنقود.
هم لا يخزنون الأموال عن وعي، مثلَ إنسان راغب بالسلطة، وإنما بُعنادٍ وبلادةٍ، وَفقاً لغريزة امتلاك الأشياء.
وهم يأكلون كثيراً، ويتعاملون بجدّيّة كبيرة مع مختلف مسارات الحياة. وإذا ما قلت ذات مساء في مكان ما بين الناس: «إنني اليوم لم أتناولْ غدائي بعدُ»، رأيت كيف يستدير جميع أشباه البشر برؤوسهم نحوك.

■■■

شبيهُ البشر يحبُّ العمل. فالعمل غريزة فيه. وبالعمل وحده يستطيع الحفاظ على وجوده البشري، وهو نفسه يعمل ويرغم الآخرين على مساعدته.
إن فكرةً إبداعية واحدة تبرق لحظةً في رأسِ عبقري تنقل البشرية بضعة قرون إلى الأمام على تلك الطريق العملاقة التي يتوجَّب على أشباه البشر أن يتقدموا فيها بأرجلٍ غشائية، وأجنحةٍ ثقيلة، وتَلوِّي العلقيات، وجهدٍ لا نهاية له. إلا أنهم دائماً يسيرون في طريقٍ واحدة وراء الإنسان، وكلٌّ ما يُلقي به العبقري إلى الحياة الدنيوية الخارجية يصبح مُلْكاً لأشباه البشر.

■■■

يتحرَّك شبيه البشر ببطء، ويستوعب بعُسْر، وما كسَبه مرّة لا يرغب بالتخلّي عنْه أو تبديله.
إن الإنسان يبحث، ويضلّ، ويحزم أمره، ويسنُّ قانوناً هو خلاصة بحثه وتجربته.
شبيه البشر يخضع للقانون تماشياً مع الظروف. والإنسان يهدِم القديم، إذا وجد ما هو جديد وأفضل منه، فيما لا يتخلّص شبيه البشر ممّا هو مألوف إلا بعد صراع طويل. إنه الأخير دائماً على جميع المنعطفات في طريق التاريخ.
بينما يقرِّر الإنسان ويختار، يكدح شبيه الإنسان ويمالئ الظروف.

■■■

شبيه البشر لا يفهم الضحك.
إنه يكره الضحك الذي هو خاتَمُ الإله على وجه النفْس البشرية.
ولتسويغ فعلته افترى على الضحك، ووصفه بأنه سفاهة، وهو يشير إلى أنه حتى الرضَّع الذين لهم من العمر شهران يضحكون. شبيه البشر لا يفهم أنّ هناك تكشيرةً ضاحكة، تقلُّصاً عضلياً غيرَ واعٍ تجده حتّى عند الكلاب، وأن هناكَ ضحكاً روحيّاً، صادقاً، واعياً، وليس الجميع قادرين عليه، يتولَّد بفعل عمليات معقَّدة وعميقة لا تدرَك.
عندما يرى الناس شيئاً يشذّ عمّا هو حقّ، محتومٌ، يشذّ على نحوٍ مفاجئ في قبحه، ووضاعته، وسخفه، ويدركون هذا الشذوذ، تتملّك أرواحَهم نشوةُ فرح عاصفة، بهجةُ روح يعرف الحق والجمال. ذلك هو المنبع السيكولوجي للضحك.شبيهُ البشر، المولودُ من التراب، يفتقر إلى الروح وإلى بهجة الروح. لذلك يكره شبيهُ البشر الضحكَ.
تذكَّروا كيف تلوح دائماً بين حشدٍ من الضاحكين وجوهٌ مضطربة، حَيرى. ثمَّة من يسارع إلى إيقاف الضحك، وإلى تغيير الحديث. تذكَّروا كيف تلمع عيونٌ شرِّيرة، وتنقبض شفاه كساها الشحوب...
بعض أنواع من أشباه البشر الذين يمتازون بمقدرة خاصة على التأقلم التقطوا واستوعبوا من الضحك شكله الخارجي وإظهاره. فهم يضحكون.
ما إن تقول لشبيه البشر مِن هؤلاء: «اسمع! يا لها من نكتة مضحكة» حتى تتقلّصَ في الحال عضلاتُ وجهه، ويطلقَ أصواتاً ضاحكة.
أشباه البشر هؤلاء كثيراً ما يضحكون، أكثرَ من أشدِّ الناس مرحاً، إلا أنهم يضحكون دائماً بطريقة غريبة، إمّا قبل أن يعرفوا السبب، أو بلا سبب، أو بعد أن يضحك الجميع.
دقِّق السمْع وأنت في المسرح - خلال عرضٍ كوميديٍّ من نوع الفودفيل أو الفارْس - تسمع الضحك بعد كلِّ نكتة ينفجر مرّتَين. في البداية يضحك البشر، وبعدهم يضحك أشباه البشر.

■■■

شبيه البشر لا يعرف الحب. لا يعرف إلا شعوراً جنسيّاً بسيطاً ليس له صفه فردية. هذا الشعور، الفظّ والحادُّ، يكون في العادة عند أشباه البشر مثل غريزة امتلاك الأرض والحياة. وفي سبيله يضحِّي شبيه البشر بالكثير، يتعذّب ويسمِّي ذلك حبّه. وهذا الحب يزول ما إن يبلغ غايته، أي عندما يحقّق له فرصة التكاثر. فشبيه البشر يحب إقامة علاقة زوجية والالتزام بقوانين الأسرة.
أشباه البشر قليلاً ما يدلِّلون الأطفال. وكثيراً ما «يربّونهم». يقولون إن الزوجة: «يجب أن تحبَّ زوجها». وهم أشدُّ من البشر قسوةً في إدانة انتهاك الوفاء الزوجي، كما في إدانة انتهاك أيِّ قانون عموماً. يخافون من أنهم إذا ما أفسدوا القديم سيكون عليهم أن يتكيَّفوا من جديد.
إن أشباه البشر شديدو الولع بتعليم الآخرين. وكثيرون منهم يصبحون معلِّمين وبروفسورات. وعندما يعلِّمون يشعرون بنشوة النصر. وحين يُلقِّنون تلامذتَهم كلامَ الآخرين، يخيَّل إليهم أنه كلامُ هم مَن أبدعوه.

■■■

لقد تكاثرت أعدادهم في المدَّة الأخيرة. وثمّة مؤشِّرات لا تقبل الجدل. إذ ظهرت كتبهم بكميات كبيرة. وتشكلت حلقات. فسرعان ما تتشكل في الحال تقريباً حلقة، أو مدرسة حول كلِّ إنسان يتمتّع بأقلِّ قدْر من التميُّز. تلك هي مساعي أشباه البشر.
إنهم الآن يتصنّعون على نحو بديع، فقد أتقنوا جميع عادات الإنسان الحقيقي. إنهم يتسللون إلى السياسة، ويحاولون أن يعانوا من أجل فكرة، ويختلقون كلمات جديدة أو يؤلِّفون بقبح بين كلمات قديمة، يبكون أمام لوحة «عذراء كنيسة سيستين» (4)، ويتظاهرون بأنهم فاجرون.
صاروا يبتدعون طرافات مميزة. إنهم يزدادون قوّةً باطِّراد، وقريباً سوف يسحقون البشر، ويستولون على الأرض. وقد سبق أن اضطُرَّ الإنسان مرّاتٍ كثيرةً للخضوع لإرادتهم، وبات في مقدورنا الظنّ الآن أنهم وحّدوا كلمتهم ولن يعودوا بعدُ إلى السير وراء الإنسان، بل هم سيراوحون في المكان ويوقفون حركته. ولعلّهم يُجهِزون عليه ثم يستديرون عائدين كي يستريحوا.
لقد بات كثيرون منهم يحلمون اليوم بالأذيال والأرجل ويتحدثون عنها...

1 نَديجدا طيفّي (1872-1952) كاتبة روسية من أمٍّ فرنسية. بعد الثورة الشيوعية، هاجرت إلى فرنسا عام 1920 وماتت هناك. لها ثلاثة وثلاثون كتاباً منشوراً.
2 Rotifera =Rotatoria (لاتينية) الدوّارات أو الدولابيّات، وهي حيوانات مجهرية مائيّة.
3: من يحسن تدبيج القوافي، وليس بشاعر
4: من أشهر لوحات عصر النهضة في إيطاليا، رسمها عامَي (1512 . 1513) الفنّان الإيطالي رافائيل سانتي (1483 . 1520).

قصائد

أخرجُ خفيفًا بلا مفاتيح

إبراهيم البجلاتي *

-1-

كل خطأ
هو خطأ شخص آخر
الآخر هذا
في رقبته ذنوب وحيوات كثيرة
لن يغفرها له أحد
من بينها حياتي
حياتي هذه المعزاة الحرون
هذه المخدة التي أحرثها كل ليلة مرات ومرات
بحثاً عن بقعة باردة
تعفي دماغي من حرفة الإيروتيكا
ومن حرقة الندم
حياتي هذه فيلم حضرته عشرين مرة من المنتصف
أو قبل النهاية بمشهد أو مشهدين
ولست شغوفاً بمعرفة البداية
ليس لأنها معلقة في رقبة الآخر
وليس لأنها تقريباً لم تعد تخصني
ربما فقدت اهتمامي بها
منذ أن قال أحدهم:
البداية مجرد لحظة ستجدها أمامك مباشرة
قبل دقيقة واحدة
من نزول الستار

-2-

كأنه قدري
أن أقف دائماً في منتصف الطريق
كحبة فول في قصبة هوائية
ليست محشورة
ولا تكتم أنفاسي
فقط تحدث صوتاً في الشهيق وفي الزفير
حياة ناقصة
لم تعتن بالحزن في أصيصه العالي
ولا بالغناء على شرفة الليل
كأنه قدري
أن أعيش بصوت مبحوح
أن أدور حول نفسي في حجرات خالية من الحب
أخترع الحبيبة
عسل البداية
ولدغات النحل

-3-

ماذا تفعل
حين تضبط نفسك
وأنت تمشي على قشر بيض
أو بحذر
في الصالة الطويلة
المعتمة - غالباً -
حيث بلاطة كبيرة من سيراميك الرخام
غير مثبتة جيداً
أحيانا تدوس عليها عامداً
فتصدر صوتاً قلقاً
وأنت الآن
لا تريد أن تيقظ نائماً
لا تريد أن تكسر عظمة في البيت
لا تريد أن تصطدم
ولا أن تقع في الحب مرة أخرى
كأنك عالق بين فكرتين:
1- نهاية العالم
2-العالم لا ينتهي
الأولى تبدو كخطأ لغوي
كارتباك ملحوظ في فهم العدالة
أو كخوف أزلي
من رفع الحجاب،
من البداية
والثانية
عود أبدي
خيال
أم عقاب
بيننا حائط
وبلاطة بنية مشبحة بالأبيض
فقدت ثباتها الأولي
وأنت تفكر دائماً
متى يحدث؟
أو ماذا سيحدث
حين تدوس عليها مرة دون قصد
فتنكسر؟

-4-

وأحب أن أرى المشهد هكذا:
أثاث قليل
سجادة خضراء
كأنها أرض مهجورة
سكنتها الحشائش
وعلى الحائط
نسخة صغيرة من «بنات بحري»
ولوحة اشترتها زوجتي
من مزاد لكل شيء قديم
لا أعرف إن كانت أصيلة أم مزيفة
لكنها قالت (وأنا أدق المسمار في الحائط):
أصلية طبعاً
وقالت أيضاً إنها لواحدة من نساء حسن سليمان المفقودات
وهذا توقيعه عليها.
بين اللوحتين ساعة متوقفة
عند الثانية عشرة إلا خمس دقائق
قبل منتصف النهار
أو قبل منتصف الليل
حسب توقيتك الداخلي
باختصار: للحائط لون قهوة بالحليب
وعليه لوحتان
بينهما ساعة معطلة
والوقت يمضي
هكذا
أحول الناس إلى نصوص
ليس كلهم بالطبع
فقط الذين أعرفهم
وأعرف شيئا عن معجزاتهم الصغيرة
كقيامة من بين أموات محتملين
بالمرض الخبيث
أو الاحتفاظ بالهواء
عاماً كاملاً
بين الرئة اليمنى
وخرطوم ينتهي تحت ماء في زجاجة
أو الذي سب الدين لجهاز التنفس الصناعي
وهو تحت بنج كامل
الحكايات لا تنتهي
وأنا أريد أن أنام
لكن قبلها
سأقول لك: اللوحات في غرفة الكرار
ولا شيء على الحائط
أما الساعة العطلانة
فحدث دائم في خيالي.

-5-

حين تروى القصص
لا أنتبه للحبكة
أو النهايات مفتوحة كانت أم حاسمة
أنزلق مع الكلمات حتى آخر النفق
هل يجب علي أن أحب كافكا؟
أو البومة العمياء ؟
أحب الأبله الذي يكلم القطط في الحدائق العامة
ولا يذهب مثلي إلى الشاطئ
وأحب أن أبقى في صحبة الصمت
بيني وبين الباب متران
وتشغلني الحقيبة :
الزرقاء متوسطة الحجم
أم الكبيرة السوداء
لماذا لا أخرج من هنا خفيفا
بلا مفاتيح
على الأقل سيكون بإمكاني أن أودع السلالم
وأن أترك في قلبي مساحة للألم
ومساحة أكبر للصور
حين تروى القصص
لن أكون حاضرا
سأكون في مكان ما
لا يضع الحب والعمى في جملة واحدة
ولا يربط الرقة بالغياب

-6-

لماذا لا نلعب لعبة الوداع
تلم أشياءك
وتسحب حقيبة خلفك
كأنها كلب وفي
وتقول لي : أنا راحل
وأقول لك : أنت في هيئة الراحلين بالفعل
انتظر
في هذه اللحظة نبدو طيبين
وعلينا أن نعتذر
عن خطأ الطبيعة في حساب الوقت
عن شروق الشمس مرة واحدة كل يوم
عن بالوعة مفتوحة
سهواً
أو خطأ
عن زر وقع من القميص
عما فعلت
عما فشلت في فعله
أو نسيت
عن أي شيء
المهم أن نعتذر
في الوداعات
تصفى القلوب
أو يجب أن تكون صافية
نغرس دبوساً في عين الحياة
لعلها - بغير هذه الضغينة - تنطفئ

* شاعر مصري

«طوب 3» للفنان السعودي صادق واصل (طوب مسحوق ومعادن معاد تدويرها ــ 33 × 23 × 17 سنتم)

قصيدتان

محمد ناصر الدين *

Captcha 1

تعالي نهرب أيتها الفراشة
الرجال الآليون يتناسلون في المدينة
Captcha
فوق صدور النساء
فوق الأزهار
فوق عناوين البيوت
فوق عيون الأطفال
أشِر للمربعات التي تظهر فيها سيارة
أو إشارة للطريق،
Captcha
فوق الحب
فوق الذكريات
فوق الألم
فوق الذئب في الحكاية
أدخِل الكلمات المدونة أدناه في المربع الصغير
أو اسمَعْها صوتاً، ويمكنك استبدالها بغيرها
تعالي نهرب أيتها الفراشة
شبكة صيد هي Captcha
تريد أن تضعنا في المتحف
ليلتقط الصينيون الظرفاء
صورة رقمية لجثثنا الصغيرة.

II

سبايكر

وصلَتْ كما وصفتَها تماماً
يا ريلكه
طازجةً، مرتاحةً، سعيدة
«Elles sont arrivées fraiches, reposées et heureuses»
هكذا تصل ورود الأوركيديه بالبريد المضمون
من صديقٍ في سنغافورة
هكذا تصِلُ أيضاً
رؤوس الأولاد المنحورة فوق النهر.

* شاعر لبناني

المساهمات الابداعيّة في ملحق «كلمات»

يمكن إرسال المساهمات الإبداعيّة (من قصص وقصائد ونصوص حرّة وترجمات وصور فنيّة ورسوم) إلى ملحق «كلمات» في جريدة «الأخبار»، على العنوان الإلكتروني الآتي:
KALIMAT@al-akhbar.com
على أن يرفق كل ارسال بالإسم الكامل لصاحبه أو صاحبته، وعنوان الإقامة، ورقم هاتفي لأي تواصل محتمل.
بالنسبة إلى الترجمات الأدبيّة، تعطى الأولويّة لنصوص خضعت لاتفاق مسبق مع التحرير، ويستحسن أن يكون التعريب عن اللغة الأصليّة التي كتب فيها النص، مع تعريف وافٍ بالكاتب (ة) والمترجم (ة).
تحتفظ إدارة التحرير لنفسها بقرار نشر المساهمات المقترحة أو عدمه، من دون أي شرح أو تبرير أو مراجعة.

تاريخ

جميل أيدن «هوية دينية - سياسية» تحاصر مسلمي العالم

إعداد **زياد منى**

يبدأ جميل أيدن ـ أستاذ التاريخ في «جامعة نورث كارولاينا» ـ كتابه الجديد «فكرة العالم الإسلامي - تاريخ كوني عقلاني» (جامعة هارفرد ـ برس 2017 ـ The idea of the muslim world: a global intellectual history) بتذكير القراء بخطاب الرئيس الأميركي باراك أوباما في القاهرة عام 2009 الموجه لمسلمي العالم. يومها، تحدث أوباما عن عالم إسلامي، منطلقاً من فرضية أنّ المسلمين يشكلون جماعة واحدة عابرة للثقافات والإثنية والانتماءات والطبقات وغير ذلك. أوباما لم يكن مجدداً في هذا لأنه سار على خطى مجموعة كبيرة من السياسيين في الغرب تحدثوا أيضاً عن العالم الإسلامي والأمة الإسلامية، منطلقين من فرضية أن مسلمي العالم يشكلون هوية دينية - سياسية. لكن الكاتب لا يتفق مع الرأي السائد ويبحث في تاريخية صعود هذا التعريف وأسبابه. ومن المسائل التي يطرحها:

- متى بدأ القادة السياسيون والمثقفون والعامة أيضاً الحديث عن العالم الإسلامي؟
- كيف شمل هذا التعريف حضارة وتقاليد دينية ووحدات سياسية؟
- الأشخاص الذين يتحدثون عن أن وجود عالم إسلامي هو أمر بديهي، ما سبب ترددهم في الحديث عن عالم مسيحي أو عالم إفريقي أو عالم بوذي؟
- ما سبب تجذر فكرة العالم الإسلامي إلى هذه الدرجة رغم سذاجة فكرة أن ألفاً وخمسمئة مليون من البشر، ينتمون إلى مذاهب وحضارات وثقافات وتواريخ متباينة ومختلفة، يمكن تصنيفهم على أنهم وحدة متخيلة؟
- ما الذي أوصلنا إلى النقطة التي يمكن فيها لهوية متخيلة أن تكون متجذرة إلى هذه الدرجة في حواضرنا؟
- ما دوافع قيام سياسيين مسلمين وغير مسلمين، ومثقفين وشخصيات دينية من الطرفين يقيمون مناقشاتهم وقراراتهم على فكرة العالم الإسلامي من دون التفكير في هذا المصطلح بعمق في معناه ومدى دقته، ومن دون تأمل مغزى هذا التعميم؟

يوضح الكاتب أنّ هدف مؤلفه الرئيس هو توضيح جذور هذا المصطلح وفهم جاذبية الروايات المرتبطة به والتي يعيش العالم الإسلامي في ظلها جنباً إلى جنب الغرب المسيحي.

في مقلب آخر، يوضح الكاتب أنّ مقولة أو مصطلح العالم الإسلامي، الذي يبين أنه ولد في القرن الثامن عشر، يعني أن المسلمين ـ وانطلاقاً من كونهم متدينين ومن طبيعة دينهم ـ معارضون طبيعيون للنظام الليبرالي العالمي، وللدولة الوطنية. هذا يقود إلى الاستنتاج بأن موقف المسلمين من القضايا السياسية مختلف عن مثيله لدى البوذيين والهندوسي والمسيحيين وغيرهم ولا يتم الحديث عنهم بعلاقاتهم بأديانهم. هذا يعني بالضرورة وجود استثناء إسلامي، وهو أمر غير صحيح. يقول الكاتب إنّ الإثبات أنّ الدولة العثمانية والجمهورية التركية ومسلمي الهند وأفغانستان والمملكة السعودية والباكستان ومصر الملكية وإيران الشاهنشاهية، دعموا النظام الإمبريالي الاستعماري والنظام القومي في ما بعد. ولا ننسى حقيقة أن جماعات الإسلام السياسي لا تحارب الغرب بل المسلمين!

إن التشديد على أهمية الإسلام في المجتمعات ذات الأغلبية المسلمة، في السياسة العالمية لا ينطلق من أسس دينية لاهوتية، وإنما من إرث الاستعمار العنصري الذي صنف الإسلام ضمن أطر ثابتة تنطلق من استراتيجيات ثقافية وسياسية هدفها عنصرة المجتمعات الإسلامية.

بالتالي، فإن فكرة العالم الإسلامي خداع لاتاريخي، تكمن جذورها في صعود الإمبريالية الغربية أواخر القرن التاسع عشر وموقفها العنصري تجاه الإسلام والمسلمين، حيث طرح المثقفون المسلمون فكرة العالم الإسلامي مقابل ذلك، وشددوا على مساهمة الإسلام في الحضارات الإنسانية.

انطلاقاً من هذه الحقائق التاريخية، دوماً بحسب الكاتب، فإنّ المسلمين الذين يتمسكون بفكرة العالم الإسلامي يتفقون مع المعادين للإسلام (الإسلاموفوب) الذي يشددون بدورهم على موقفهم العنصري تجاه الدين وأتباعه، أياً كانوا. ولنتذكر في هذا المقام مقولات مثل «الإسلام والغرب»، و«صراع الحضارات».

يوضح الكاتب أنّ التحول الراديكالي لمسلمي أوروبا وأميركا، منذ العصور الاستعمارية إلى يومنا، يستند إلى فرضية أن وحدة الإسلام الجيوسياسية ترتكز إلى هويته الدينية.

لكن النزعة الراديكالية لدى المجتمعات غير الأوروبية اندلعت أيضاً لدى الآسيويين والأفارقة ومجتمعات كثيرة أخرى، آخذين في الاعتبار أن أواخر القرن التاسع عشر هو عصر الإمبراطوريات وفي الوقت نفسه عصر الحديث عن العنصر (race) والفكر العنصري.

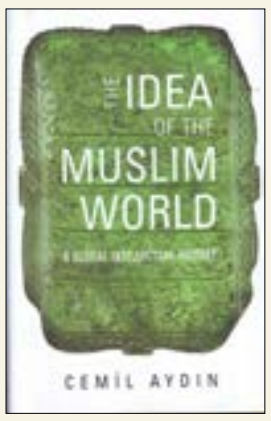

يلقي المؤلف اللوم على الاستعمار العنصري الذي صنف الإسلام ضمن أطر ثابتة

يشرح المؤلف أن الانتماء إلى الإسلام استحال فكرة عنصرية. من الجوانب الأخرى التي يتعرض الكاتب إليها، أسباب عدم خبو الفكر العنصري عن الإسلام رغم انقضاء عصر الاستعمار، بل إنه ازداد قوة في الحرب الباردة.

من الجوانب النظرية التي يعالجها الكاتب في هذا المؤلف الثمين، قيام المفكرين المسلمين في ثمانينيات القرن الماضي بربط مفهوم العالم الإسلامي بمفهوم الأمة العتيق، بهدف مواجهة الإمبريالية.

يعارض المؤلف في جدله مقولات مثل صراع الحضارات والإسلام ضد الغرب، ويوضح أن الصراع الأبدي بين عالم إسلامي مفترض وعالم مسيحي مفترض ـ وكلتاهما هويتان متخيلتان ـ يستند إلى خيال وليس إلى واقع.

ويوضح عدم صحة الادعاء بأن الإسلام، منذ بداياته، كان صراعاً بينه وبين بقية العالم. فالمسلمون عاشوا قروناً في إمبراطوريات مختلفة جنباً إلى جنب مع غير المسلمين. والسلالات الإسلامية مثل العثمانيين والمغول والصفويين، انطلقوا من العلاقة العشيرية لا من مفهوم الانتماء إلى هوية ووحدة سياسية جغرافية مقابل العدو غير المسلم.

كما يوضح الكاتب أنّ التضامن الإسلامي العابر لم يظهر عندما احتل نابليون مصر أو عندما احتل الفرنسيون الجزائر أو إبان الانتفاضة الهندية على الاحتلال البريطاني عام 1857. أما أول مظاهر فكرة العالم الإسلامي، فتظهر في سبعينيات القرن التاسع عشر وثمانينياته، بالعلاقة مع ربط أطراف المجتمعات الإسلامية عبر السفن البخارية والتلغراف والطباعة، وهي إحدى نتائج العالم الاستعماري.

للتذكير، عندما دعا الإمبرطور الألماني العالم المحمدي للثورة على الإنكليز، وقف مسلمو الهند ضد ذلك لأنه كان سيعرض وضعهم تحت الاستعمار البريطاني للخطر.

أخيراً، يذكر الكاتب بأنّ من أسباب ثبات هذا المصطلح السياسات الاستعمارية بدءاً من سايكس بيكو مروراً باغتصاب فلسطين والعدوان الثلاثي وهزيمة عام 1967 وغيرها من الأحداث المفصلية. أمور كثيرة يعالجها المؤلف ومنها «داعش»، وخلافته الكاريكاتورية التي يرى أن فكرها أقرب في استناده إلى قولبة الإسلاموفوبيا من النظام العباسي أو العثماني.

ثوركِلد هنزن **وقائع الحملة الدانماركية إلى اليمن**

شهدت المرحلة الحديثة في أوروبا نشوء نمط جديد من النشاط الفكري تم عبر رحلات استكشافية قام بها إما أفراد أو جماعات إلى مختلف مناطق العالم على مدى عام، وتحديداً إلى المشرق. هدف تلك الرحلات، التي موّلتها إما جمعيات علمية، أو عسكرية أو كنسية أو أثرياء، كان جمع ما أمكن من معلومات عن تلك المناطق بما يخدم من نادى بها.

«اليمن، الحملة الدانماركية 1761-1767» لثوركِلد هنزن (ترجمه جيمس ماكفارلين إلى الانكليزية عن الدانمركية ـ نيويورك ريفيو بوكس ـ 2017 ـ Arabi Felix: the danish expedition) يروي قصة الحملة الدانِماركية التي انطلقت يوم الرابع من كانون الثاني (يناير) عام 1761 بدعوة من ملك البلاد كأحد مظاهر انتقالها إلى العصور الحديثة التي يمكن تلخيصها بكلمتي العِلم والاهتمام بالأقاليم البعيدة وفي مقدمتها المشرق العربي، وطموحها أن تتبوأ مركزاً متقدماً بين الدول الاستعمارية في الغرب. ملك الدانِمارك أراد لها أن تكون طليعية من منظور كونها أولى محاولات الغرب للوصول إلى جنوبي جزيرة العرب، الإقليم الذي عرفه الإغريق باسم «العربية السعيدة» وعرفه العرب باسم اليمن، أي السعيد. كانت المحاولة الأولى منذ حملة الإمبراطورية الرومانية قد انتهت بهزيمة منكرة راح ضحيتها ـ وفق ما يرد في كتب المؤرخين الإغريق والرومان ـ نحو عشرة آلاف جندي روماني، ولم يعد سوى فرد واحد من أفراد الحملة، كي يخبر سادته عن الهزيمة.

ربما يسأل سائل: ولم استكشاف اليمن الذي أثبت أنه عصي على كافة القوى التي حاولت الوصول إليه، وهزمت آخرين، وما سبب تسميته بالعربية السعيدة؟ بعض من كتب عن تلك الحملة أكد بأنها أهدافها لم تكن استكشافية استعمارية. فالموقع الأول الذي اختير هدفاً للرحلة كان المحطة التجارية الدانِمركية في ترنكبار في شبه القارة الهندية، وتقع اليوم في ولاية تاميل-نادو. لكن اهتمام الدانِمارك بالمشرق كان أيضاً استعمارياً، حيث تم تأسيس «شركة شرق الهند الدانِمركية» في عام 1616، على غرار ما فعلته بريطانيا من قبل، واحتفظت باسمها حتى عام 1850 عندما غيرت اسمها إلى «الشركة الآسيوية». وفي عام 1620، قام الأدميرال أف غيدِ بتأسيس أول محطة تجارية للدانِمارك في المنطقة، بالاتفاق مع حاكم المنطقة. محطة الرحلة الاستكشافية الأولى كانت مدينة الإسكندرية ثم السويس. وبعد زيارة قام بها عضو الحملة الألماني كارستن نيبور في تشرين الأول (أكتوبر) 1762 إلى جبل سيناء، انطلقت إلى جدة ومنها إلى المخا.

هدف الرحلة كان لاحقاً صنعاء ومنها إلى المخا ومن بعد إلى بومباي ثم إلى مسقط وبوشهر وشيراز وبيرزيبوليس المعروفة حالياً باسم تخت-جمشيد، مع التعريج على بابل وبغداد والموصل وحلب وقبرص وفلسطين وجبال طورس، ثم إلى إسطنبول لتحل أخيراً في الدانِمارك.

هذه الحملة التي أطلقها ملك الدانِمارك فريدريك الخامس جمعت عالم الطبيعة السويدي بيتر فورسكال وعالم اللغات الفيلولوجي فردريك كرستين فون هيفن وعالم الخرائط الألماني كارستن نيبور، والطبيب كرستين كارل كرمر وأخيراً لارس برغرن. ومن الجدير بالذكر أن الألماني نيبور الذي نشر ذكرياته عن الرحلة في مجلدات عدة طبعها على نفقته، انتهى الأمر به إلى العمل بواباً في أحد أقاليم البلاد.

الرحلة التي توفي أعضاؤها كلهم، عدا الألماني كارستن نيبور، تركت الكثير من الوثائق والرسوم والمراجع والأخبار عن تجربة فريدة عمل الكاتب ثوركِلد هنزن (1927-1989) المتخصص في الأدب، على جمع كل ما يمت لها بصلة في هذا المؤلف الذي نشر للمرة الأولى، بترجمته الإنكليزية عام 1965، وأعيد نشره محدثاً هذا العام بأسلوب أدبي. يقول كاتب المقدمة

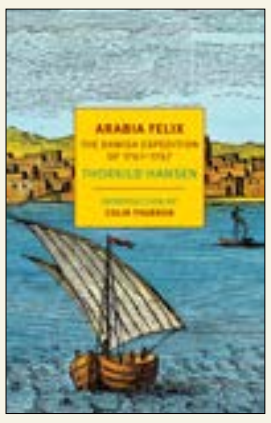

مزيج من اليوميات التاريخية والسير الذاتية

كلن ثبرُن، رئيس الجمعية الملكية الأدبية، إنه فريد. ومن الجدير بالذكر أن الكاتب الدانِماركي فضح في مؤلفاته العديدة انخراط بلاده في تجارة العبيد الغرب-هندية.

المؤلف قصة مغامرة واستكشاف وتحمل وموت، ودراسة الطبيعة الإنسانية تحت ضغوط غاية في الصعوبة. بعض من كتبوا عن المؤلف، قالوا إنه مزيج من اليوميات التاريخية والسير الذاتية، ترسم بورتريه مجموعة ديناميكية لعلماء استكشاف - فلاسفة. الكاتب قدم لنا في هذا المؤلف صورة الحياة الثقافية للقرن الثامن عشر، إضافة إلى قصة مغامرة حقيقية حدثت في بلاد بعيدة مجهولة.

يروي المؤلف تفاصيل كثيرة عن تلك الرحلة، التي واجهت مشاكل حتى قبل انطلاقها حيث طرد عضوان فيها من العاصمة الدانِمركية أثارا عراكاً في المدينة، قبل أسبوع من انطلاق الرحلة. كما يروي المؤلف عراك أعضاء الحملة الذي أدى، ضمن أمور أخرى إلى تعطلها مدة سنة في مصر بسبب ابتياع فون هيفن كيساً من الزرنيخ ظن زملاؤه أنه يريد قتلهم به، وكذلك كسل أحد أعضائها الذي لم يستفد من زيارة دير القديسة كاترين في سيناء ومكتبتها، ما أدى إلى تأخر اكتشاف أقدم نسخة من العهد الجديد فيها قرناً من الزمان.

من الأمور الجديرة بالذكر هنا أن الكاتب لم يخلد فقط تفاصيل تلك الرحلة بأسلوب أدبي جميل وسلس، بل أوضح أيضاً قيمة الاكتشافات العلمية التي سجلها أعضاء الحملة قبل وفاتهم ومن ذلك مثلاً أن النقش الذي رسمه نيبور إبان زيارته إلى العاصمة الفارسية القديمة برسوبوليس قاد إلى حل ألغاز الكتابة المسمارية.

سياسة

اليسار الأميركي العربي... التحديات والإنجازات

موضوع كتاب «صعود اليسار الأميركي العربي - النشطاء والحلفاء ونضالهم ضد الإمبريالية والعنصرية - من مطلع الستينيات إلى الثمانينيات» (منشورات جامعة نورث كارولاينا ـ 2017 ـ The rise of the arab american left: activists، allies، and their fight against imperialism and racism، 1960-1980s) يبدأ من مظاهرة دعا إليها عمال مصانع السيارات العرب في ديترويت في شهر تشرين الثاني (نوفمبر) 1973، احتجاجاً على حفل المنظمة اليهودية - الصهيونية بناي بريث لتكريم رئيس نقابة عمال السيارات (united auto workers). المظاهرة كانت تتويجاً لنشاط استمر أسابيع عديدة بدأ عند اندلاع حرب تشرين بتظاهرة في ديربورن في ولاية ميتشيغن، مقر أكبر جالية عربية في الولايات المتحدة، وركزت على حقوق العرب في فلسطين احتجاجاً على دعم واشنطن للعدو الصهيوني. هذه التظاهرات كانت محطة في مسيرة نشاط عربي معادٍ لسياسات واشنطن الإمبريالية بدأ بعد عدوان حزيران 1967.

العمال العرب اتهموا النقابة التي ينتمون إليها بمساعدة كيان العدو عبر الاستثمار في سندات كيان العدو الصهيوني، وطالبوا بوقف هذا الاستثمار ودعم حقوق العرب في فلسطين والعمل الفدائي الفلسطيني. وقد عملوا على توسيع دائرة نشاطاتهم لتشمل أعضاء النقابات اليسارية وحركات البشر الملونين (people of colour) الأميركية، ووسعوا من مطالبهم كي تشمل حقوق العالم الثالث أيضاً وحقوق العمال العرب في الولايات المتحدة، ونجحوا في ذلك إلى حدٍّ كبير.

تبين المؤلفة باميلا بينوك أن الخلافات التي كانت تندلع بين الأنظمة العربية انعكست على حركة اليسار العربي، لكنها بقيت متحدة في قضية واحدة هي معاداة الصهيونية ودعم القضية الفلسطينية وحقوق العرب في البلاد.

ينوه الكتاب إلى حقيقة أن الحركة السياسية الأميركية . العربية ركزت في البداية على اليسار، والماركسي تحديداً، لكنها تحولت في فترة لاحقة عن ذلك الفكر. مع ذلك بقيت . دوماً بحسب الكاتبة ـ حركة تقدمية، وتمكنت من كسب دعم أوسع من الليبراليين.

تشير الكاتبة إلى عمل الدكتور بواردي الذي سبق لنا عرضه في هذا الملحق وتنوه إلى أهميته، لكنها تتناول بالعرض تاريخ الحركة السياسية الأميركية-العربية بدءاً من الستينيات، وفهمه ضمن التجربة الأميركية التي أنتجت نشاطات مرتبطة بالحقوق العامة للأقليات الإثنية والتي اندلعت في ستينيات القرن الماضي وسبعينياته.

انطلاقاً من تلك الحقيقة وتفحص الطريقة التي وضعت المنظمات الأميركية - العربية نفسها في خطابات معاداة الإمبريالية السائدة في ذلك الحين، فإنّ هذا العمل ـ توضح الكاتبة ـ يهدف إلى تجسير الثغرة بين تاريخ محدد للأميركيين - العرب وتاريخ الحركات الاجتماعية الأميركية الصرف.

توضح الكاتبة أنها توظف المصطلح «أميركي-عربي» رغم ما يحويه من تبسيط، ذلك أنّ قسماً كبيراً من هؤلاء كان يزور بلاده الأصلية على نحو دوري. وتؤكد أنها ركزت في عملها على العرب المقيمين على نحو دائم في الولايات المتحدة ومن اليسار تحديداً والمؤيدين للقضية الفلسطينية. هؤلاء انتموا إلى طبقات مختلفة وأديان ومذاهب عديدة، لكنهم كانوا في معظمهم من أصحاب التعليم المتقدم.

دراسة الكاتبة لليسار الأميركي-العربي في الولايات المتحدة قادتها إلى تقسيم عملها على النحو الآتي: الجزء الأول «تأثير حرب حزيران في التنظيم الأميركي-العربي واليسار الأميركي»، ناقش: تأثير حرب حزيران في التنظيم الأميركي-العربي واليسار الأميركي، نشاط تقدمي بعد حرب حزيران AAUG، الطلاب العرب والقضية الفلسطينية (منظمة الطلاب العرب) واليسار الأميركي-العربي، تقاطعات - فلسطين والأميركيين-العرب وحركات الستينيات. أما الجزء الثاني «أجواء معادية للنشاطات»، فحوى: أجواء معادية للنشاطات، شخصية مضطربة وليس شهيداً: تأثير سرحان سرحان في النشاط الأميركي-العربي، الأعداء الداخليون: عملية بُلدر وانتهاك الحريات المدنية. أما الجزء الثالث «أمركة النشاطات»، فضم: تنظيم محلي واندماج وطني، اجتياز الفضاءات العربية والأميركية - تنظيم الجاليات والعمال في ساوثإند، البحث عن الاندماج - التنظيم السياسي للأميركيين-العرب في الثمانينات.

بالعودة إلى الجزء الأول، نرى أن الكاتبة خصصته للبحث في مغزى القضية الفلسطينية للنشاط الأميركي-العربي والنشاط الأميركي اليساري. كما خصصت فصلاً من هذا الجزء لتحليل نشاطات «جمعية الخريجين العرب في الجامعات الأميركية»، وخصصت فصلاً ثانياً لتحليل مماثل لمنظمة الطلاب العرب. أما الفصل الثالث في هذا القسم فتخصصه الكاتبة للحديث في مجالات التقاطع بين تلك المنظمات ومنظمات الأفرو-أميركيين واليسار الجديد والفكر الفلسطيني!

الفصل الأول من الجزء الثاني، يركز على الأجواء المعادية للعرب بداية من قيام سرحان سرحان باغتيال روبرت كينيدي ومواقفه المعلنة من قضية فلسطين وتأثيرها السلبي في نشاط المنظمات العربية. أما الفصل الثاني، فيركز على انتهاك السلطات الأميركية الاتحادية لحقوق الأميركيين-العرب المدنية.

الجزء الثالث مخصص للحديث في أمركة النشاط الأميركي-العربي وتوجهه نحو الأمور المحلية بعيداً من الوطن الأم.

الفصل الأخير خصصته الباحثة للحديث عن التنظيمات الجديدة التي شكلت جزءاً من التيار العام المنادي بحقوق الإنسان ومنها حملة حقوق الإنسان الفلسطيني واللجنة الأميركية-العربية لمناهضة العنصرية (ADC) والمركز الأميركي العربي (AAI) ونشاطها المنسق مع حركة القس جسي جكسن (تحالف قوس قزح/ rainbow coalition).

توضح الكاتبة أن النشاطات العربية المؤيدة للقضية الفلسطينية تعاني كثيراً بسبب التأثير الصهيوني والعنصرية تجاه العرب رغم نجاحها في كسب اهتمام الأكاديميين الذين استحالوا بسبب ذلك إلى هدف للحملات المعادية للعرب وعزلهم عن محيطهم الأكاديمي، ما يؤكد أهمية دراستها ضمن إطار الحملة الأميركية العامة من أجل المساواة والعدالة.

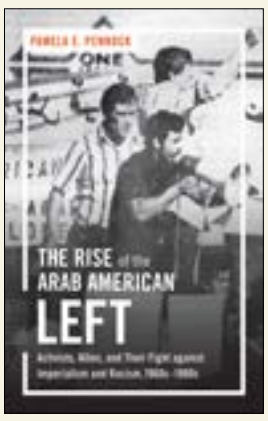

كسب التيار الداعم للقضية الفلسطينية اهتمام الأكاديميين هناك

رياضة

رفائل بُشمَن ومايكل فولتسنغر: «فوتبول ليكس»!

لا شك في الدور المحوري الذي تؤديه الرياضة على نحو عام، وكرة القدم خصوصاً في صفوف أعداد هائلة من البشر. الرياضة، بحد ذاتها، نشاط مفيد وبريء، إن خلا من أي علاقة بالمال. فكثير من البشر يمارسون مختلف النشاطات البدنية البريئة على نحو يومي.

أما عندما يتسلل المال إلى الرياضة، فلا شك في أنه سيمارس دوره التخريبي. هكذا، ستتحول هذه الرياضة إلى عمل تجاري، هدفه الربح، كأي تجارة أخرى. فلذا، من الطبيعي أن يصيبها بأوساخه، فالألمان يطلقون على المال إسم «كولِه»، أي فحم، لأنه سيلوث كل من يمسه، بهدف الجمع والتكديس.

الأحداث الأخيرة في عالم الرياضة، من توقيفات ومحاكمات ومنع مشاركة في المباريات واستخدام المنشطات على نطاق واسع، تذكرنا بالواقع المرير الآسر للرياضة.

لكن مقدار الأموال التي يتم تداولها في النشاطات الرياضية الاحترافية يبدو أنه وصل إلى مستويات هائلة تشجع المشاركين على التعدي على القوانين، والأخلاق على نحو عام.

فالمبالغ الهائلة التي تصل إلى عشرات الملايين من الدولارات، وتدفع لانتقال بعض اللاعبين من نادٍ إلى آخر، توضح أن هذه اللعبة أضحت تدر مقادير من الأموال تجعل المستفيدين منها، من نواد ومدربين ولاعبين وشركات داعمة وشركات دعاية وصحافيين وغيرهم يتناسون الضوابط القانونية والمعايير الرياضية الأخلاقية.

يمكننا القول إن محبي لعبة كرة القدم، يعرفون حتماً أنّ هذا القطاع تسوده مشاكل كثيرة، مادية وأخلاقية. وقد كنا أشرنا في عرض سابق لكتاب «فاول» إلى فضائح منظمة الفيفا وقياداتها التي تسلمت رئاستها بعد انكشاف فضائح الرئاسة السابقة، إلى جانب الحكم بالسجن على رئيس نادي «بايرن منشن» الألماني بتهمة التملص من دفع الضرائب، و«اختفاء» لاعب كرة قدم ألماني شهير من مسرح اللعبة بعدما انكشف أمره حيث كان يتقاضى الملايين من الشركات الداعمة لدوره في كسب منافسة إجراء بطولة العالم في بلاده، بعدما كان يدعي أن منصبه فخري ولا يتقاضى أي أجر عنه، إضافة إلى «ابتياع» حصول بلاده على حقوق إقامتها، في الوقت الذي كانت صحافة بلاده تقيم الدنيا ولا تقعدها متهمةً كلاً من قطر وروسيا بابتياع تلك الحقوق.

كتاب «التجارة القذرة في كرة القدم» (deutsche verlags-anstalt 2017) يتعامل مع هذه القضايا وغيرها، كما سنوضح لاحقاً، اعتماداً على أكثر من 28 مليون وثيقة دامغة سرّبها مسرب لبعض الصحافيين الألمان الذين عملوا على نشر بعضها في مجلة «دِر شبيغل». مقدمة المؤلف تحوي كيفية حصول الصحافيين على تلك الوثائق وعن علاقاتهم بالمسرب الذي تبقى كافة المعلومات الشخصية عنه مجهولة.

نظراً إلى كمية الوثائق المسربة، فقد تمت الاستعانة بعشرات الصحافيين والمحامين والمحققين لتقويم ما بين أيديهم، وشارك فيها صحافيون من فرنسا والدانِمارك وهولندا وبلجيكا وإيطاليا وإسبانيا وصربيا ورومانيا وبريطانيا والبرتغال، إضافة إلى الاستعانة بشبكة بحث أوروبية هي «التقصي التشاركي الأوروبي».

مسرب الوثائق سوغ عمله بالقول إنه لم يكن قادراً على تحمل المزيد من قاذورات أولئك رجال الأعمال الذين لا ضمير لهم. أما مؤلفا الكتاب رفائل بُشمَن ومايكل فولتسنغر، فقد خصصا قسماً من الكتاب للحديث في دور بعض اللاعبين في تلك «القاذورات» ومنهم اللاعب البرتغالي رونالدو وشركة تسويق اللعبة واسمها Doyen.

كما تناول العمل بالتقصي بعض القضايا ذات العلاقة بما يسمى الطرف الثالث المرتبط بعمليات انتقال لاعب من نادٍ إلى آخر، مع أنّ القوانين تحظر ذلك بأوضح الكلام. كما نوه إلى دور شركة «أديداس» في تلك المخالفات، وبالتالي في اقتطاع أرباح إضافية.

يعدد الكتاب أسماء مشاركين في تلك التجارة، إن صح التعبير، منهم اللاعب السابق ومدرب ريال مدريد الحالي زيد الدين زيدان. التقصي يتناول أدوار شخصيات أخرى في الدوري الإنكليزي واللاعب السويدي زلاطن إبراهُمُفِتش، وبول فغبا والفرنسي مينو ريولا والألماني مسعود أوزيل.

كثير من نوادي كرة القدم في أوروبا مذكورة في المؤلف، ومنها الألمانيان «هامبورغ» و«آينترخت فرانكفورت»، والإيطالي «يفنتس تورين»، والكرواتي «دينامو زغرب» الذي يشد الكاتبان على دوره المحوري في هذا الفساد المافيوزي.

كما يولي المؤلف اهتماماً خاصاً بكيفية «اختطاف» اللاعبين الموهوبين من الدول النامية وإلحاقهم بنواد أوروبية. الكاتبان الألمانيان يطلقان أبشع النعوت على الأطراف المنخرطة في هذه البنى المافيوية، لكن بعض القراء طرحوا تساؤلات عن أمور عديدة تجنب المؤلفان الحديث فيها بالعمق المطلوب، وتحديداً الفساد الذي يضرب في «البوندسليغا» واللاعبين الألمان.

وثائق تكشف حجم الفساد الذي ضرب الرياضة عالمياً

السبت 9 أيلول 2017 العدد 3270
الأخبار al-akhbar
www.al-akhbar.com

أوراق

ما يقعقع لي بالشنان

زكريا محمد *

هذا مثل عربي شهير ما زلنا نستعمله بين الحين والآخر، وإن بلهجة فيها قدر من المكر والسخرية. وليس لهذا المثل قصة كما هو الحال مع الأمثال القديمة الأخرى. فقد نُحت المثل من ممارسة طقسية محددة. بذا فالممارسة الطقسية هي قصته عملياً.

وقد ورد خبر طقس القعقعة في بيت شعر شهير للنابغة الذبياني:

كأنك من جمال بني أقيشٍ
يُقعقع بين رجليه بشنّ

وكما نرى، فالبيت هنا يصف طقس القعقعة بالشن بين أرجل الجمال، ولا يضرب مثلاً. ولم تردنا أخبار عن استخدام هذا القول كمثل في العصر الجاهلي. لكننا نعرف أن زعماء بني أمية افتتنوا بهذا المثل أيما افتتان. فقد استخدمه بصيغته المعروفة (ما يقعقع لي بالشنان) كل من: معاوية، وعبد الله بن زياد، والحجاج الثقفي، الذي قال: «إني والله يا أهل العراق ما يقعقع لي بالشنان، ولا يغمز جانبي كتغماز التين». وربما أشار هذا إلى أن المثل ابتدع في بدايات العصر الأموي، أو في وقت ما من صدر الإسلام.

ولا خلاف حول الحال التي يضرب فيها المثل. فهو يضرب في الرجل: «الشرس الصعب الذي لا يُهدّد ولا يُفزّع» (الزمخشري، المستقصى). أو في «من لا يتّضع لحوادث الدهر، ولا يروعه ما لا حقيقة له» (تاج العروس). أي إنه مثل يقصد به قائله أن يخبر الآخر أنه لا يخوّف ولا يروع بالأصوات والجعجعات.

وهناك إجماع على أن الشن هو الجلد الجاف أو القربة الجلدية الجافة: «وأصله من تحريك الجلد اليابس للبعير ليفزع» (ابن سيده، المحكم). يضيف الزمخشري: «لا يقعقع له بالشنان: هو جمع شن، وهو القربة الخلقة، إذا قعقع نفرت منه الإبل» (الزمخشري، المستقصى في أمثال العرب). لكن ثمة اضطراب بشأن بني أقيش وجمالهم. فهم إما قبيلة من الناس، أو قبيلة من الجن: «هو حي من عكل، وجمالهم ضعاف تنفر من كل شيء تراه. وقال ابن الكلبي: بنو أقيش: حي من الجن» (البغدادي، خزانة الأدب). وتوصف جمال بني أقيش بأنها جمال نافرة «تنفر من كل شيء تراه»، كما عند البغدادي. وينقل عن الأصمعي أنها جمال حوشية: «جمال بني أقيش حوشية ليست ينتفع بها، فيضرب بنفارها المثل» (البغدادي، خزانة الأدب). والحوشي هو الوحشي البري.

لكن إذا كانت هذه الجمال نافرة من الأصل، فلماذا إذن يجري تفزيعها؟ ألكي تزداد نفاراً على نفار؟! ولحل ما يبدو تناقضاً هنا، فإن من المهم أن نفهم أنّها جمال (حوشية)، أي جمال برية غير أهلية. أي إنها تعيش بعيدة عن الناس، نافرة عنهم في الفلوات. لكن يبدو أنها تقترب في لحظة محددة منهم، فتحتاج إلى التفزيع والتنفير، فيقعقع لها بالشنان. ويبدو لنا أن هذه اللحظة هي موسم تزاوج الإبل. فحين يحل وقت التزاوج، تأتي الفحول الحوشية السائبة في البرية لتختلط بقطعان النوق الأهلية، باحثة عن وصال جنسي معها. وفي هذه اللحظات بالذات، كان يقعقع لها بالشنان بين أرجلها لإبعادها. ويؤكد لنا الجاحظ حقيقة أن هذه الإبل كانت تتزاوج مع الإبل الأهلية: «وزعم ناس أن من الإبل وحشياً... فزعموا أن تلك الإبل تسكن أرض وبار... قالوا: وربما خرج الجمل منها لبعض ما يعرض، فيضرب في أدنى هجمة من الإبل الأهلية. قالوا: فالمهرية من ذلك النتاج» (الجاحظ، الحيوان). ثم يضيف موضحاً: «الحوشية من الإبل والحوش من الإبل عندهم هي التي ضربت فيها فحول إبل الجن، فالحوشية من نسل إبل الجن، والعبيدية، والمهرية، والعسجدية، والعمانية، قد ضربت فيها الحوش» (الجاحظ، الحيوان).

وهكذا تخرج الإبل الوحشية، أي إبل الجن، من أرض وبار، التي هي أرض الجن، أي أرض بني أقيش عملياً، فتضرب في الإبل الأهلية، فينتج ذلك الضراب جمالاً تدعى الحوشية. هذه الجمال الحوشية، أي التي من نسل إبل الجن البرية، تتزاوج من جديد مع الإبل الأهلية، فينتج من ذلك الضراب الإبل (العبيدية، المهرية، والعسجدية)، وميزتها كلها أنها تملك عرقاً وحشياً يربطها بالجن.

أما أصحاب الإبل الأهلية، فلم يكونوا راغبين في أن تضرب إبل بني أقيش البرية نوقهم في ما يبدو. من أجل هذا، كانوا يعمدون إلى طرد هذه الإبل عبر التخويف بالشنان الجافة حتى لا يحصل هذا الضراب. هذا هو الأمر كله. أي هذا هو أصل طقس القعقعة بالشنان لجمال بني أقيش.

إبل الإله

لكن لم يكره أصحاب قطعان الإبل الأهلية الاختلاط الجنسي بين نوقهم والجمال الحوشية، رغم أنها حسب القزويني «إبل لم ير أحسن منها» (القزويني، آثار البلاد وأخبار العباد). السبب: هو أنهم لن يتمتعوا بنتاج هذا الاختلاط، أي بالمواليد القوية التي تنتج منه، في ما يبدو. إذ إنه لا يحق لهم الانتفاع بهذا النتاج. ويبدو أن هذا هو المعنى المقصود من جملة «ليست ينتفع بها»، التي نسبت إلى الأصمعي في المقتبس الذي أوردناه أعلاه. ولدينا قصة كاشفة عن الإبل الحوشية في أرض وبار الأسطورية الشهيرة، تثبت بالفعل أن هذه الإبل لا ينتفع بها:

«الإبل الحوشية؛ تزعم العرب أنها التي ضربتها إبل الجن، وهي إبل لم ير أحسن منها... حكي أن رجلاً من أهل اليمن يوماً رأى في إبله فحلاً كأنه كوكب بياضاً وحسناً، فأقرّه فيها حتى ضرب إبله. فلما لقحها لم يره حتى كان العام المقبل، وقد نتجت النوق أولاداً لم ير أحسن منها. وهكذا في السنة الثانية والثالثة. فلما ألقحها وأراد الانصراف هدر فاتّبعه سائر ولده» (القزويني، آثار البلاد).

هذا المقتبس يفسر لنا، بنحو شبه أسطوري، لمَ كان أصحاب الإبل الأهلية يبعدون الجمال الحوشية عبر القعقعة بالشنان بين أرجلها. فالقبول بدخول هذه الإبل، ومثيلاتها، وسط الإبل الأهلية سيؤدي إلى ما أدى إليه الأمر مع الرجل اليمني. فقد ترك الفحول الحوشية تضرب نياقه أملاً بالفوز بمواليد «لم ير أحسن منها». لكن الأمر انتهى إلى كارثة عليه وعلى قطيعه. فقد هدرت الفحول الحوشية، أي فحول إبل بني أقيش، آخذة معها نسلها ذاهبة إلى أرض وبار، أرض الجن. وهذا ما كان يخشاه أصحاب الإبل عند حضور جمال بني أقيش. فهم سيخسرون المواليد الجديدة، التي لن تكون لهم. لذا كانوا يقعقعون بين أرجل الإبل الحوشية لإبعادها عن إناث إبلهم.

لكن الأمر في الحقيقة لا يتعلق بأنّ الفحل الأب يأخذ بهدرته مواليده وراءه، بل يتعلق بأن الجمال الحوشية جمال إلهية. بذا فنتاج أصلابها إلهي لا يمكن الانتفاع به. وقد كان مفهوماً في ما يبدو لأصحاب الإبل الأهلية أن نتاج ضراب جمال بني أقيش، أي الإبل الحوشية، لنياقهم لن يكون من حقهم. فهذه الجمال جمال الإله. ونتاج أصلابها للإله. أي إنه لا يحق لصاحب النوق الأهلية أن يتصرفوا بهذا النتاج. بناءً عليه، لم يكن هناك من حاجة كي تهدر الفحول الحوشية الأقيشية آخذة أولادها معها إلى وبار. فصاحب الإبل نفسه كان ملزماً، في ما نظن، بإفراد نتاج جمال بني أقيش، إن حدث بالمصادفة تزاوج بينها وبين نوقه، وتركها تهيم في البراري حرة، لأنها نتاج إبل تابعة للإله. لذا، فكل صاحب إبل كان يحرص على أن لا تختلط نوقه بفحول الإبل الحوشية، لأنه سيخسر نتاج هاتيك النوق لتلك السنة.

وثمة في النصوص العربية ما قد يشير مباشرة إلى حرمة الإبل الحوشية التي نتحدث عنها. يقول الأزهري نقلاً عن أبي عمر الشيباني: «وإبل حوشية محرمات لعزة نفوسها» (الأزهري، التهذيب). ومن الواضح لنا أن حرمتها لم تكن لعزة نفسها، بل لعزة إلهها. إنها محرمة على الناس، ولا ينتفع بها، لأنها إبل الإله. بالتالي، فهي جمال لا يحق ركوبها، ولا الانتفاع بلحومها أو وبرها أو حليبها.

القعقعة لا الضرب

لكن لا بد من القول إنّ طرد الإبل الحوشية كان يحصل بألطف الطرق الممكنة. إذ لا يمكن التعامل مع إبل الإله، بالطريقة ذاتها التي تعامل بها الإبل الأهلية الغريبة، وهي الطريقة التي تحدث عنها الحجاج في خطبته الشهيرة بالكوفة: «لأضربنكم ضرب غرائب الإبل». لم تكن إبل بني أقيش تعامل كإبل غريبة، أي عبر الضرب القاسي الذي لا رحمة فيه. فلا يجرؤ أحد على معاملة إبل الإله بهذه الطريقة. كانت تبعد بالقعقعة فقط، لأنها إبل مقدسة. القعقعة فقط هي وسيلة إخافتها وإبعادها. إذ لا يجوز ضرب إبل الإله وإيذاؤها.

ومن المحتمل أن هذه الإبل كانت تبعد أيضاً بصوت من الفم، إضافة إلى صوت الشن. ذلك أن جذر قعقع يعني الطرد: «قال الأصمعي: إذا طردت الثور قلت له: «قُع قُع» (لسان العرب). و«قع قع» هذه اسم فعل أمر للطرد كما نفهم من هذا الكلام. ونظن أنه اسم فعل أمر عام للدواب وليس للبقر فقط. وربما كان قد اشتق في الأصل من صوت القعقعة بالشنان. أي إنه تقليد بالفم لصوت القعقعة. لكن لا شيء يمنع كذلك أن تكون القعقعة ذاتها قد اشتقت من صوت «قع قع». فوق ذلك، فإن ابن الأعرابي يخبرنا أنه «يقال: قع قع إذا أمرته [الحيوان] بالسياحة والتعبد في القيعان والقفار» (الأزهري، التهذيب). وتعبّد الإبل هو ابتعادها في الفيافي: «بعير متعبِّد ومتأبِّد إذا امتنع على الناس صعوبة وصار كآبِدَةِ الوحش» (لسان العرب). بناءً عليه، فقعقعة الإبل قد تكون في الأصل دفعاً لها إلى القيعان والقفار، أي إلى البراري البعيدة. فهي إبل الإله، ويجب أن تسوح في قفار أرض الإله الواسعة، بعيداً عن الإبل الأهلية.

على كل حال، يبدو أن إبل بني أقيش هي الإبل المسيبة التي ورد ذكرها في القرآن، أو من نسلها: «ما جعل الله من بحيرة ولا سائبة ولا وصيلة ولا حام ولكن الذين كفروا يفترون على الله الكذب وأكثرهم لا يعقلون» (سورة المائدة 103). فههنا ثلاثة أصناف من الإبل التي تسيب وتترك هائمة: البحيرة، والسائبة، والحام. أما الوصيلة فيقال إنّها من الغنم. وهي تسيب للإله، أو للآلهة، بناءً على نذر ما، أو انطلاقاً من وضع خاص بها، ولا يجوز الانتفاع بها مطلقاً. أي لا يجوز ركوبها أو أكل لحومها أو شرب حليبها حين تكون إناثاً. فهي ملكية خاصة للإله.

هذه الإبل المسيبة هي التي شكلت قطعان إبل بني أقيش في البراري. وقد حرم القرآن تسييب هذه الإبل في سورة المائدة، كما رأينا. وهي إبل مذكرة أو مؤنثة. لذا فمن المحتمل أن الإبل الوحشية المؤنثة أيضاً كانت تحاول الاختلاط بالفحول الأهلية. بناءً عليه، فقد كان أصحاب الإبل يقعقعون بين أرجل الجمال، سواء كانت مذكرة أو مؤنثة، كي لا تتواصل مع إبلهم جنسياً.

* شاعر فلسطيني

تجهيز «Flying Together» (2011) للفنان الصيني ساي جوو تشانغ